

مجلة
معهد المخطوطات العربية

المجلد الخامس والعشرون　　　　الجزءان الأول والثانى

١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

بعض المخطوطات الموجودة
فى مكتبة الدكتور فريد حداد[1]
فى بيروت

فيما يلى بيان ببعض المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبة الدكتور فريد حداد فى بيروت ، مبيناً فيها : اسم المخطوط ومؤلفه وتاريخ نسخه إن وجد .

وتضم مكتبة الدكتور فريد حداد عدداً كبيراً من المخطوطات العربية فى فنون الطب ، إلى جانب المخطوطات الواردة أدناه ، وهى فى فنون الفقه واللغة والتاريخ والفلسفة والرياضيات والفلك والتنجيم .

وكان الدكتور فريد حداد قد أعد فهرساً لمخطوطات فن الطب وقدمه للطبع فى بيروت ، لكن الظروف التى ألمت بلبنان العزيز حالت دون صدوره :

مجموع فيـــه :

١ ـ شرح القصيدة اللامية فى أصول الرمى وفروعه للشاغورى .
تأليف محمد بن على الرامى ـ ٨٦٢ هـ .

٢ ـ لعب الدبوس والصراع على الخيل ـ ٨٦٢ هـ .

٣ ـ الدر المطابق فى خواص السوابق ـ ٨٦٢ هـ .

مجموع فيـــه :

٤ ـ كتاب النجا فى كتاب أدب الكاتب ، لابن قتيبة ـ قبل عام ٩٣٤هـ .

٥ ـ الدرة الفريدة فى شرح القصيدة ، لابن وهبان .

---

(١) الطبيب الأديب الدكتور فريد حداد يعمل الآن فى مستشفى عبيد بالرياض بالمملكة العربيـــة السعودية .

٦ — سماع لأحمد الهنيدى وأخيه بجامع الأزهر — ٩٣٤ هـ .
٧ — مختصر خليل بن إسحق المالكى ، لأحمد الهنيدى — ٩٢٩ هـ .
٨ — ترجمة ابن الجزرى من كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
٩ — لمحة المختطف فى صناعة الخط الصلف لحسين بن يس بن محمد — ٧٨١ هـ .

مجموع فيـــه :

١٠ — المحاسن المجتمعة فى فضل الخلفاء الأربعة ، للصفورى — ١٢٥٦هـ .
١١ — نثر الخزام فى فضائل الشام .
١٢ — كتاب السبعيات أو مختصر فى الفقه — ١٢٥٤ هـ .
١٣ — بداية الهداية ، للغزالى — ١٢٥٥ هـ .
١٤ — رسالة أيها الولد ، للغزالى .
١٥ — أسئلة نجم الدين الغيطى — ١٢٥٥ هـ .

مجموع فيـه :

١٦ — الإنافة فى رتبة الخلافة ، للسيوطى — ١١١٩ هـ .
١٧ — فضل الحبش أو رفع شأن الحبشان ، للسيوطى .
١٨ — أزهار الفروش فى أخبار الحبوش ، للسيوطى — ٩٨٥ هـ .
١٩ — رصف اللآل فى وصف الهلال ، للسيوطى — ٩٨٥ هـ .
٢٠ — فضائل الشام ، لشمس الدين أبى عبد الله المقدسى .

مجموع فيـه :

٢١ — مسالك الخلاص فى مهالك الخواص ، لطاشكبرى زاده .
٢٢ — حاشية على حاشية الدوانى — ٩٣٣ هـ .
٢٣ — رسالة فى اللغة — ١٠٩٤ هـ .
٢٤ — رسالة فى المنطق — ١٠٩٧ هـ .
٢٥ — الأمانى فى علم المعانى .
٢٦ — حديقة المناظرة وسلاح المحاورة .
٢٧ — شرح رسالة فى المنطق (١٠٨٨ هـ) لقطب الدين الشيرازى .
٢٨ — حاشية فى تفسير أنوار التنزيل ، للبيضاوى .

مجموع فيـــه :

٢٩ ــ الجواهر والدرر فى علامات المهدى المنتظر ، لعبد القادر مصطفى .
٣٠ ــ رسالة فى المواريث (تقسيم الورثة) والبيع ، نسخ ١٢٥٩هـ .
٣١ ــ زبدة الأحكام فى مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام ، للهندى .
٣٢ ــ حاشية درية على الفوائد الشنشورية ، لشمس الدين الحفنى .
٣٣ ــ رسالة فى المواريث .

مجموع فيـــه :

٣٤ ــ وصية المذنب الحقير والطالب الفقير .
٣٥ ــ قاعدة النصيحة ليوم الفضيحة .
٣٦ ــ قاعدة السفر .
٣٧ ــ كتاب إطعام الطعام .
٣٨ ــ مواقع الجمر فى تحريم الخمر .
كلها لتقى الدين أبى الصفا بن أبى بكر بن داود الحنبلى الصالحى .
نسخ ٨١٢ هـ .
٤٠ ــ سراج القارى المبتدى وتذكرة المقرى المنتهى ، وهو شرح الشاطبية لابن القاصح ــ ١٢٨٨ هـ .
٤١ ــ الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة (وهى شرح الجزرية) لزكريا الأنصارى ــ ١١١٠ هـ .
٤٢ ــ المقصد لتخليص المرشد ، لزكريا الأنصارى ــ ١١٠١ هـ .
٤٣ ــ كتاب فى التفسير ، مجهول العنوان والمؤلف ، ملون ــ ٩٦٥ هـ .
٤٤ ــ فوائد ، لشمس الدين السبع الأحمدى .
٤٥ ــ صحيح البخارى ــ ٧٨٩ هـ .
٤٦ ــ صحيح مسلم ، ملون .
٤٧ ــ نصاب الأخبار فى تذكرة الأخيار ، ، لعلى بن عثمان الأوسى .
٤٨ ــ أنس المنقطعين ، لجمال الدين المعافى الموصلى ــ قبل ٩٧١ هـ :
٤٩ ــ أذكار ، للنووى ، ملون ــ ٩٧٢ هـ .
٥٠ ــ مبارك الأزهار فى شرح مشارق الأنوار ، لابن الملك ــ ١٠٤١ هـ :

٥١ – شرح الهروى القارى على نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر – العسقلانى – ١١٢٨ هـ .

٥٢ – شرح عقيدة أهل التوحيد الصغرى للسنوسى ، لمحمد بن شعيب – ١١٧٩ هـ .

٥٣ – حواش على حاشية الخيالى على شرح التفتازانى على عقائد النسفى .

٥٤ – حاشية شرح العقائد ، للبردعى .

٥٥ – شرح عقيدة الغزالى ، لأحمد زروق – ١٣١٤ هـ .

٥٦ – كتاب اللباب فى الجمع بين السنة والكتاب ، للمسبحى المصرى .

٥٧ – منظومة النسفى فى الخلافيات أو « مختلف الرواية » للنسفى – ٧٦٥ هـ .

٥٨ – المغنى ، لابن قدامة – ١٠٩٦ هـ .

٥٩ – منهاج الوصول إلى علم الأصول ، للبيضاوى – ٧٠٤ هـ .

٦٠ – البهجة الوردية ، لابن الوردى – ٨٣٨ هـ .

٦١ – شرح عقائد النسفى ، للتفتازانى – ٩١٩ هـ .

٦٢ – قيد الشرائد ونظم الفرائد ، لابن وهبان – ٨٢٤ هـ .

٦٣ – السراج الوهاج (شرح مختصر القدورى) للحداد العبادى –٩٦٦هـ.

٦٤ – جامع الفصولين لابن قاضى سمونة – ٨٤٢ هـ .

٦٥ – شرح مختصر خليل بن إسحق المسمى التاج والإكليل للعبدرى الغرناطى – ١١١٨ هـ .

٦ – فتح القريب المجيب بشرح ألفاظ التقريب أو القول المختار فى شرح غاية الاختصار للغزى – ١١٤١ هـ .

٦٧ – أضواء البهجة فى إبراز دقائق المنفرجة للأنصارى – ١٢٤١ هـ .

٦٨ – فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للأنصارى .

٦٩ – مختصر شرح المنفرجة المسمى فتح مفرج الكرب للأنصارى .

٧٠ – منهج الطلاب للأنصارى – ٩١٢ هـ .

٧١ – الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمى المكى – ١١١٤ هـ .

٧٢ – الدر المختار شرح تنوير الأبصار للحصكفى – ١٢٣٥ هـ .

٧٣ – شرح المختصر لخليل بن إسحق للخرشي .

٧٤ ـ الفرائض السراجية للسجاوندى .
٧٥ ـ شرح الفرائض السراجية لأمين الدولة الحلبي ـ ١٠٣٥ هـ :
٧٦ ـ مجمع الفتاوى ـ ٨٤٣ هـ .
٧٧ ـ مشتمل الأحكام لمحيي الدين الرومى ، ملون ـ ٨٧٩ هـ .

مجموع فيـــه :

٧٨ ـ وسائل الحاجات وآداب المناجاة للغزالى ـ ٨٦٢ هـ .
٧٩ ـ الغريب المنتقى من كلام أهل التقى ، لابن مسرة القرطبى ـ ٨٦٣ هـ .
٨٠ ـ نصائح لأبى هشام بن ظفر المكى ـ ٨٦٩ هـ .
٨١ ـ القصائد الطريفية لابن درغام الطريفى ـ ٨٧١ هـ .
٨٢ ـ دعاء ختم القرآن مع مجموع حسن من كلام ابن غانم المقدسى ـ ٧٦٣ هـ .
٨٣ ـ دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار للجزولى .
٨٤ ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، للصفورى :
٨٥ ـ الشفا ، لابن سينا ـ ٩٤٢ هـ .
٨٦ ـ شرح على المقدمات ، لابن رشد ـ ٩٤٢ هـ .

مجموع فيــه :

٨٧ ـ رسالة فى علم الوضع ، للإيجى .
٨٨ ـ شرح الرسالة الوضعية ، للسمر قندى ـ ١٠٨٩ هـ :
٨٩ ـ شرح الرسالة الوضعية ، لأبى البقاء ـ ١٠٨٩ هـ .
٩٠ ـ الصوارم الهندية فى الطوائف اللوطية ، لعلى بن أحمد الأنصارى القرافى الشافعى ـ ٩٧٦ هـ .
٩١ ـ مهمات الواصلين ، لعبد الملك الديلمى ـ ١٠٧٤ هـ :
٩٢ ـ رسالة قدس المريد ، لأبى القاسم الجنيد .
٩٣ ـ طلع القمر وشعشع .
٩٤ ـ عوارف المعارف ، للسهروردى ـ ٨٨٢ هـ .

مجموعة أشعار فيها :

٩٥ — المؤنس للجرجانى — ١٠٥١ هـ .
٩٦ — نزهة الأبصار وتحفة الأخيار ، للسيد محمد الجبلاوى .
٩٧ — قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان ، لإبراهيم الناجى .
٩٨ — لامية ابن الوردى وغيرها من أشعاره — ١٠٥٢ هـ .
٩٩ — اللامع المعلم بالعجاب ، الجامع بين المحكم والعباب ، للفيروزابادى

مجموع فيـــه :

١٠٠ — ميزان الأدب فى لسان العرب ، للإسفراييني ، ملون .
١٠١ — أنموذج فى النحو ، للزمخشرى .
١٠٢ — إظهار الأسرار فى النحو ، للبركوى .
١٠٣ — عوامل جديدة ، للبركوى .
١٠٤ — شرح ملحة الأعراب .
١٠٥ — أنموذج فى النحو ، للزمخشرى .
١٠٦ — شرح الآجرومية ، لخالد بن عبد الله الأزهرى — ٩٨٩ هـ .
٨٠٧ — التصريح بمضمون التوضيح ، لخالد بن عبد الله الأزهرى — ١٠٥٨ هـ .
١٠٨ — بديعية ابن سرايا الحلبى .
١٠٩ — شرح مثلثات قطرب .
١١٠ — منظومة مزدوجة فى الفقه ، لعبد الرزاق المغربى .
١١١ — شرح مقصورة ابن دريد ، لعبد اللطيف بن عيسى — ٧٣٧ هـ .
١١٢ — ديوان ابن الفارض — ١١٠٩ هـ .
١١٣ — ديوان ابن الفارض — ملون .
١١٤ — ديوان ابن الفارض — ٧٩٣ هـ .
١١٥ — ديوان الشاذلى — ٨٠٨ هـ .
١١٦ — المنتقى فى شرح لامية العجم ، لصلاح الدين الصفدى — ٨٣٥ هـ .
١١٧ — ديوان أحمد بن أبى القاسم الحلوفى — ١٢٦٢ هـ .
١١٨ — قلائد العقيان ، لابن خاقان القيسى .

١١٩ ــ كشف الأسرار عن حكم الزهور والأطيار ، لابن غانم الواعظ .
١٢٠ ــ لوعة الشاكى ودمعة الباكى ، للصفدى ــ ١١٢١ هـ .

مجموع فيــه :

١٢١ ــ مفاكهة الخلفاء ومنادمة الظرفاء ، لابن عرب شاه الحنفى (ملون) ــ ١١٠٩ هـ .
١٢٢ ــ ثمار الأوراق ، لابن حجة الحموى الحنفى ــ ١١٠٩ هـ .
١٢٣ ــ مقامات الحريرى ــ ١٢٠٠ هـ .

مجموع ملون فيه :

١٢٤ ــ شجرة النسب الشريف النبوى ، للأمير يشبك بن مهدى ــ ٩٩٥ هـ .
١٢٥ ــ النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية ، للطولونى .
١٢٦ ــ تخميس البردة .
١٢٧ ــ شرح قصيدة ابن عبدون ، لابن بدرون ــ ١٠٩٤ هـ .
١٢٨ ــ شذور العقود فى تاريخ العهود ، لابن الجوزى .
١٢٩ ــ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ، لجلال الدين السيوطى .
١٣٠ ــ أسماء أهل بدر أصحاب الرسول ، للسويدى .
١٣١ ــ كتاب نثر الدرر على مولد ابن حجر ، لعابدين ــ ١٢٩٠ هـ .
١٣٢ ــ سيرة فتح الفتاح فى سيرة السراج الوضاح ، للفلاح ــ ١١٨٣ هـ .
١٣٣ ــ الكواكب الدرية فيمن تولى بعد الستماية ، لعبد الرءوف ــ ١١٠٣ هـ .
١٣٤ ــ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، للمحبى .
١٣٥ ــ تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، للأشبيلى ــ ١١٨١ هـ .
١٣٦ ــ الرجل الكامل ، لابن نفيس ــ ٩٧١ هـ .
١٣٧ ــ عيون الأثر فى المغازى والشمائل والسير ، لابن سيد الناس اليحمدى ــ ١٩٠٩ هـ .
١٣٨ ــ المواهب اللدنية فى المنح المحمدية ، للقسطلانى .

١٣٩ – المواهب اللدنية فى المنح المحمدية ، للقسطلانى .
١٤٠ – شرح المواهب اللدنية فى المنح المحمدية للزرقانى – ١١١٧ ﻫ .
١٤١ – شرح الدائرة – ٩٩٧ ﻫ .
١٤٢ – رشف الزلال فى السحر الحلال ، للسيوطى – ١١٩٩ ﻫ .
١٤٣ – مجموعة أشعار – ١١٠١ ﻫ .
١٤٤ – علم التوحيد ، للقارى .
١٤٥ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، لليحصبى – ١١٩٥ ﻫ .
١٤٦ – الفرائض .
١٤٧ – مسائل فى الفتوى على مذهب أبى حنيفة ، للشيخ عمر الشافعى .
١٤٨ – كتاب الفتاوى ، للنواوى .
١٤٩ – كليلة ودمنة ، لابن المقفع .
١٥٠ – ديوان محمد كيلانى – ١١٧٧ ﻫ .
١٥١ – الآجرومية لابن آجروم – ٧٠٠ ﻫ .
١٥٢ – الآجرومية لابن آجروم .
١٥٣ – كتاب فى الصرف ، لسالم بن سليمان النجرانى – ٨٤٩ ﻫ .
١٥٤ – شرح منظومة ابن الشحنة ، تأليف محب الدين بن تقى الدين الحموى – ١١٥٦ ﻫ .

الرياضيات :

١٥٥ – خلاصة الحساب ، لبهاء الدين العاملى ، ١٦ ورقة ١١٥٥ ﻫ .
١٥٦ – شرح أشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندى ، لإلياس الياستى ، ٣٦ ورقة ، نسخ سنة ١٠٩٥ ﻫ .
١٥٧ – شرح شرح أشكال التأسيس ، لموسى القاضى الرومى بخط الشارح ، ٤١ ورقة ، نسخ سنة ٨٧٩ ﻫ .
١٥٨ – رسالة فى علم الوقت والقبلة ، لأحمد القليوبى ، ١٨ ورقة .

فلك :

١٥٩ – جامع المبادىء والغايات فى علم الميقات ، لأبى على حسن المراكشى ، ٢٧٦ ورقة .
١٦٠ – الأنواء الغريب ، للفيلسوفى ، ٢٨ ورقة .

١٦١ ــ الرسالة الفتحية فى الأعمال الجيبية ، لبدر الدين المارديني ، ١٤ ورقة ــ ١٢٢٠ هـ .

١٦٢ ــ رسالة مختصرة فى الربع المشهور بالمقنطرات ، ١٥ ورقة .

١٦٣ ــ رسالة فى العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات ، لشهاب الدين المجدى ، ورقتان .

١٦٤ ــ توضيح لطيف على رسالة العمل بالربع المجيب ، لأحمد السنباطى ، ١١٣ ورقة .

١٦٥ ــ رسالة أسطرلاب ، ٩ أوراق .

١٦٦ ــ رسالة فى العمل بالاسطرلاب ، لعبد الحليم القيسرى ، ٢٨ ورقة .

١٦٧ ــ رسالة فى علم تقسيم الورثة ، ٣ أوراق .

١٦٨ ــ العمل بالاسطرلاب ، لعلى بن عيسى الاسطرلابى ، ١٥ ورقة ــ ٩٠٧ هـ .

١٦٩ ــ شرح شرح الملخص فى الهيئة ، لعلى البرجندى ، ١٢٤ ورقة ــ ١٠٩٦ هـ .

١٧٠ ــ اللمعة فى حل السبعة ، لأحمد الكوم الريشى ، ١٣ ورقة .

١٧١ ــ شرح التذكرة فى علم الهيئة لناصر الدين الطوسى ، تأليف الجرجانى ، ١٧٠ ورقة ــ ١٠٥٤ هـ .

١٧٢ ــ شرح الملخص فى الهيئة للخوارزمى ، تأليف موسى قاضى زاده ، ٧٣ ورقة .

١٧٣ ــ شرح الملخص فى الهيئة للخوارزمى ملون ١٥٧ ورقة ، ٩٨٣ هـ .

١٧٤ ــ شرح الملخص فى الهيئة للخوارزمى ملون ١٠٤ ورقات .

١٧٥ ــ توضيح التذكرة الناصرية ، لنظام الدين النيسابورى بخطه ، ٢٢٩ ورقة ، ٧١١ هـ .

١٧٦ ــ البارع فى أحكام النجوم ، لأبى الرجال ، ٣٦٠ ورقة جلد قديم ــ ١١٥٠ هـ .

١٧٧ ــ المدخل إلى علم أحكام النجوم ، ١٥ ورقة جلد أثرى .

١٧٨ ــ بيان أسرار الدلائل والأحكام ، ١٤ ورقة جلد أثرى .

١٧٩ ــ ضابط الزمام لصناعة الأحكام ، ٢٤ ورقة .

١٨٠ — كتاب الحكمة الفلكية والنجومية ، ١٢٥ ورقة ، وهو فهرس حديث لكتب الفلك .

١٨١ — مجموعة فى الفلك فيها أشكال ، ٦٢ ورقة .

١٨٢ — حاشية على الملخص فى الهيئة ، ٦٨ ورقة مجلد مع شرح آداب البحث .

تنجيم :

١٨٣ — بهجة المحادثات ، فى أحكام جملة فى الحوادث ، للشبراملسى ، ٣٠ ورقة — ١٠٨١ هـ .

١٨٤ — مفتاح الجفر الجامع ، ومصباح النور اللامع ، للبسطامى ، ٧٠ ورقة ، فيه رسوم .

١٨٥ — شرح الشجرة النعمانية ، فى الدولة العثمانية ، للقونوى ، ٧٠ ورقة .

١٨٦ — عيون الحقائق ، وإيضاح الطرائق ، للسماوى ، ٤٤ ورقة .

١٨٧ — مواليد الرجال والنساء للبلينى ، ٩ أوراق .

١٨٨ — مواليد الرجال والنساء للبلينى ٢٥ ورقة مع اختيار الساعات ، ٤ أوراق .

١٨٩ — المسائل فى علم الأحكام ، لسهل الإسرائيلى ، ٣٤ ورقة .

١٩٠ — الخاخية فى علم الحرف ، ٢٤ ورقة .

١٩١ — تفسير المنامات ، لمحمد بن سيرين ، ٨٦ ورقة ، ١٢٦١ هـ .

بعض المخطوطات العربية

فى دار الكتب اليمنية بصنعاء

بقلم الأستاذ زيد عنان[1]

إن ما سوف يرد فى مايلى من المخطوطات العربية فى مختلف الفنون هو من الكتب المصادرة بعد الثورة اليمنية من قصور الأمراء وغيرهم من الوزراء السابقين للثورة ، وقد وضعت كلها فى دار الكتب فى صنعاء ، عدا كتب بعض الوزراء الذين أمر القاضى عبد الرحمن الإيرانى بردها إليهم ، وفيما يلى بيان بها .

وهو بيان موجز يتضمن اسم المخطوطة وعدد صفحاتها ، وتاريخ نسخها إن وجد .

١ ــ التجويد والقراءات

	اسم المخطــوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١	ــ كتاب فى القراءات (مبتور الأول)	٢٩٠	٦٧٣ هـ
٢	ــ متن الشاطبية	٣١٢	٩٨٠ هـ
٣	ــ الكشاف للزمخشرى ج (٣)	٥٦٨	
٤	ــ المصابيح الساطعة الأنوار ، المجموعة من تفسير الأئمة الأطهار	٦٦٨	١٢٤٤ هـ
٥	ــ معالم التنزيل (الربع الثالث)	٢٧٣	١١٧١ هـ
٦	ــ أسباب النزول للواحدى	١٦٤	
٧	ــ النصف الأول من تفسير الجلالين	٤٢٥	
٨	ــ النصف الأخير من الكشاف	٦٠٥	١١٧٠ هـ
٩	ــ الثمرات	٢٢٣	١١٠٣ هـ
١٠	ــ كشف الكشاف	٤٢٠	٧٤٣ هـ
١١	ــ شرح الخمس مائة آية	٤٦٩	

(١) مدير عام دور الكتب فى الجمهورية العربية اليمنية .

اسم المخطوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١٢ — حاشية السيد الجلال على الكشاف	٤١٠	١٠٩٥ هـ
١٣ — حواشي الكشاف	٢٠٨	١٢٣٩ هـ
١٤ — تفسير مجهول الاسم والمؤلف	٤٧٦	
١٥ — الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى	٣٧٨	١٣٠١ هـ
١٦ — الجزء الأول من التهذيب	٣٩٩	
١٧ — لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى	٢٣٢	١٠٥٧ هـ
١٨ — أنوار التنزيل للبيضاوى (النصف الثانى)	٤١٢	
١٩ — الإتحاف لطلبة الكشاف	٤١٦	١٣٧٤ هـ
٢٠ — (الربع الأول) من تفسير البغوى	٥٨٦	
٢١ — نظم الدرر فى تناسب الآى والسور للبقاعى	١١٧٨	١٠٦٩ هـ
٢٢ — منتهى المرام شرح آيات الأحكام	٤٤٤	
٢٣ — تفسير الطوسى (الجزء الثالث)	٢٩٢	

فن الحديث

اسم المخطوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١ — أصول الأحكام من أحاديث سيد الأنام ، لأبى الحسن أحمد بن المطهر بن على المتوفى ٥٦٦ هـ	٢٤٦	١٣٣١ هـ
٢ — تخريج الشفاء (الجزء الأول) للسيوطى	٤٣٤	١١٦١ هـ
٣ — الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم ، لعله لأثير الدين أبى حيان الأندلسى	١٧٤	١١٥٣ هـ
٤ — الفتح المبين شرح الأربعين لرضى الدين بن حجر المكى	٢٢٤	١٢٩٨ هـ
٥ — العدة على العمدة (جزءان)	٤٧٦	١١٧٦ هـ
٦ — شرح عمدة الأحكام	٢٢٤	١٢٦٩ هـ
٧ — إرشاد الباحث إلى تحقيق حديث المسىء صلاته وما يتعلق به من المباحث	١٣٠	١٣٥١ هـ
٨ — تيسير المطالب من أمالى أبى طالب	٢٩٠	١٣٢٨ هـ
٩ — المستدرك ج ١ ، ٢	٣٦٤	

اسم المخطـوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١٠ ـ سنن أبي داود	٦٥٨	١٢٨٩ هـ
١١ ـ شفاء الأوام للتمييز بين الحلال والحرام	٥٣٤	١٠٥٣ هـ
١٢ ـ بدائع الأنوار ومحاسن الآثار	٤٩٨	١٠٩٧ هـ
١٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر	٤٧٦	
١٤ ـ الروض النضير شرح المجموع الكبير ج ١	٨٧٤	١٣٤٢ هـ
١٥ ـ الجزء الثاني منه	٨٢٧	١٣٤١ هـ
١٦ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي	٢٥٠	٧٠٢ هـ
١٧ ـ تخريج الضمدي ج ٢	٤٢٠	١٢٠١ هـ
١٨ ـ الأنوار الكاشفة على محاسن الآثار على حل مسائل الأزهار	٢٦٦	
١٩ ـ ج ١ ، ٣ من سبل السلام	٣٦٠	١٣٠١ هـ
٢٠ ـ سنن النسائي الكبرى	٣١٤	١٢٣٣ هـ
٢١ ـ مختصر من المقاصد الحسنة في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة	١٥٤	
٢٢ ـ الأول من شرح النووي	٤٨٨	
٢٣ ـ الثاني منه	٣٨٤	١٠٦٣ هـ
٢٤ ـ الثالث منه	٤٥٦	١٠٦٢ هـ
٢٥ ـ الرابع منه	٥٦٨	١٠٦٣ هـ
٢٦ ـ القسم الثاني ، الجزء الأول من تفسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى	٥٧٥	١٣١١ هـ
٢٧ ـ الجزء الثاني من النصف الأول منه	٨٠٨	
٢٨ ـ الجزء الثالث منه أيضاً	٤٨٥	١٣٠١ هـ
٢٩ ـ الأدب المفرد يليه خصائص النسائي	٣٠٤	١٢٨٦ هـ
٣٠ ـ الجزء العاشر من صحيح البخاري	٢٢٧	١١٥٠ هـ
٣١ ـ الجزء الثالث من المستدرك	٦١٦	٩٣٢ هـ
٣٢ ـ الجزء الرابع منه أيضاً	٤٥٨	

	اسم المخطوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
٣٣ —	معتمد ذوى العقول المنتزع من جامع الأصول مبتور من آخره	٤٩٨	
٣٤ —	مسند عثمان ومسند على من جمع الجوامع ، مبتور من آخره	١٩٢	
٣٥ —	أمالى الإمام المرشد بالله	٤٣٤	١٣٣٤ هـ
٣٦ —	الجزء الأول من سنن الترمذى مبتور من أوله	١٩٢	
٣٧ —	شرح خطبة الأثمار	٢٨٠	
٣٨ —	الجزء الرابع من سنن أبى داود	٢٦٠	٧٤٨ هـ
٣٩ —	مسند الإمام على بن أبى طالب	٩٢	
٤٠ —	ترتيب أسماء الصحابة الذى أخرج حديثهم الإمام ابن حنبل فى مسنده	٧٨	١١٤٥ هـ
٤١ —	الإجازات فى تصحيح الأسانيد والروايات لعلوم آل محمد عليه السلام ويليه جوابات الإمام القاسم	٤٨٦	١١٨٥ هـ
٤٢ —	جواهر الأخبار فى تخريج أحاديث البحر الزخار	٨٠	١٠٨٧ هـ
٤٣ —	تكملة شرح مجموع الفقه الكبير	٢٥٤	١٣٤٢ هـ
٤٤ —	مشكاة الأنوار فى تخريج أدلة الأزهار	٣٦٠	١١٦٧ هـ
٤٥ —	الجزء الثانى من سنن الترمذى	٣٤٤	
٤٦ —	تمييز الطيب من الخبيث فيما دار على الألسنة من الحديث	٢٥٦	١٠٠٢ هـ
٤٧ —	تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين	٥٠٢	١٣٢٥ هـ
٤٨ —	الجزء الأول من الاعتصام	٣٧٢	١٣٥٤ هـ
٤٩ —	كشف الأستار تخريج أحاديث شمس الأخبار	٢٤٠	١٣٧٠ هـ
٥٠ —	النص الجلى مختصر فتح العلى ، مبتور	٣٦٠	
٥١ —	شفاء القاضى عياض	٥٢٢	٨٥٠ هـ
٥٢ —	مشارق الأنوار المنتقى من صحيح الآثار	٧٥٠	١٢٣٠ هـ
٥٣ —	تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول	٦٤٠	١١٣٠ هـ

علم الـــكلام

١ — عدة الأكياس الكاشف لمعانى كتاب الأساس ٨١٣

٢ — الإرشاد الهادى فى شرح منظومة السيد الهادى ١٧٦ ١٣٣٦ هـ

٣ — المعجز ١٩٤ ١٠٧٤ هـ

٤ — طراز الأسانيد ٩٣ ١٢٦٣ هـ

٥ — شرح الرسالة الناصحة فى الدلائل الواضحة ١٤٨ ١٣١٦ هـ

٦ — مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم ويليه الكواكب الدرية ٣٧٢ ١٣٥٧ هـ

٧ — جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت ١٥٠ ١٣٥٢ هـ

٨ — شرح عقائد النسفى ٢١٨ ٩٦٦ هـ

٩ — الإرشاد الهادى إلى سبيل الرشاد ٣٢٧ ١٠٩٥ هـ

١٠ — الشافى ٤٩٢

١١ — الدرارى المشرقة والشهب المحرقة ، فى الرد على فئة النكث والمنافقة ٢٩٢ ١٢٨٠ هـ

١٢ — هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ٣٨٢ ١١٣٥ هـ

١٣ — الروضة الندية شرح التحفة العلوية ٤٦٦ ١٣١٦ هـ

١٤ — سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان ١٤٦ ١٣٤٩ هـ

١٥ — حقائق المعرفة ٣١٠ ١٣٠٦ هـ

١٦ — حل الرموز فى معتقد الدروز ٢٨ ١٣٧٣ هـ

١٧ — منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق ٣٦٢ ٩٣٣ هـ

١٨ — التفكيك لعقود التشكيك ٥٢٨ ١١٧٩ هـ

١٩ — الجزء الأول والثانى من كتاب الشامل لحقائق الأدلة العقلية ٤٦٤ ١٠٦٦ هـ

٢٠ — شرح الأصول الخمسة ٣٧٤

٢١ — صوارم الحق الباترة للوتين الجازة لشمال الباطل واليمين فى الرد على شبه الزائفين ١٢٤ ١٢٨٣ هـ

اسم المخطــوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
٢٢ ــ الجزء الرابع من الاحتراس عن نار النبراس في هدم الأساس	٥٦٠	١١٧٨ هـ
٢٣ ــ الجزء الأول منه أيضاً	٦٤٨	١١٧٩ هـ
٢٤ ــ الجزء الثالث منه	٤٤٤	١١٧٨ هـ
٢٥ ــ إنباء الحق على الخلق	٣٦٢	١١٤٦ هـ
٢٦ ــ الثلاثين مسألة في التوحيد	٤٩٢	١٣٤٢ هـ
٢٧ ــ الربع الثاني من العواصم والقواصم	٣٢٠	
٢٨ ــ العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ	٤٧٠	١١٥٤ هـ
٢٩ ــ ياقوتة الفياض الجامعة لمعاني الخلاصة	٣٣٢	٧٤٩ هـ
٣٠ ــ كتاب مجهول الاسم والمؤلف	٣١٨	٧٧٧ هـ
٣١ ــ النحلل والملل	٣٩٠	١٠٣٢ هـ
٣٢ ــ الأساس المتكفل بكشف الالتباس	٢٥٨	١٠٨٠ هـ
٣٣ ــ الدرة على لسان الشيخ أبي مرة إلى إخوانه من المجبرة	٣٤٢	١٣٤٣ هـ
٣٤ ــ شرح مقدمة القلائد في تصحيح العقائد	٤٧٨	١١٠١ هـ
٣٥ ــ فرائد اللآلي في الرد على مباحث القاضي صالح المقبلي	٢٧٢	
٣٦ ــ نقد الفرائد على شرح القلائد	١١٦	١١٦٢ هـ
٣٧ ــ مرقاة الأنظار المنتزع من غايات الأفكار	٢١٦	١٠٨٦ هـ
٣٨ ــ شرح في العقائد المنجية	٣١٢	
٣٩ ــ تلقيح الألباب في شرح أبيات اللباب	٢٣٤	١٣٤١ هـ
٤٠ ــ كتاب في التوحيد مبتور من أوله	٣٤٠	١٣٤٢ هـ
٤١ ــ شرح نكت الفوائد	٢٨٢	
٤٢ ــ كتاب مجموع من كلام الإمام القاسم والهادي	٤٣٤	١٠٤٩ هـ
٤٣ ــ التصريح بالمذهب الصحيح	٢٢٨	
٤٤ ــ الجواب الناطق بالحق اليقين	٥٤٤	٨٠٩ هـ
٤٥ ــ نهاية التنويه في إزهاق التمويه	١٩٨	١٣٣٧ هـ
٤٦ ــ شرح التحفة العلوية	٣٧٦	١٣٥١ هـ

اسم المخطوطــة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
٤٧ ـ كشف الأسرار عما خفى عن الأفكار	٢٦٨	١٠٦٩ هـ
٤٨ ـ البيان الصريح والبرهان الصحيح فى مسألة التحسين والتقبيح	١٧٠	١٠٨٠ هـ
٤٩ ـ البراهين الصريحة شرح العقيدة الصحيحة	٣٨٦	١٠٦٩ هـ
٥٠ ـ شرح الملل والنحل	٩٨٦	١٠٧٣ هـ
٥١ ـ فتح الخالق فى شرح مجمع الحقائق والرقائق فى مدح زين الخلائق	٣٨٣	١٣٤٨ هـ
٥٢ ـ الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة فى فوائد التابعة	٣٨٨	٧٩٣ هـ

مصطلح أهل الأثر (الحديث)

اسم المخطوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١ ـ مقدمة ابن الصلاح فى معرفة مصطلح الحديث		١٠٤١ هـ
٢ ـ تقريب تهذيب الكمال		
٣ ـ الأول من الاستيعاب		
٤ ـ الثالث منه		٦٤٠ هـ
٥ ـ العسجد المنظوم فى أسانيد العلوم		١٢٤٩ هـ

علم الباطن

اسم المخطوطة	عدد صفحاتها	تاريخ النسخ
١ ـ النفحات الربانية واللمحات الرحمانية		
٢ ـ الزاد الأخروى		١٣٥١ هـ
٣ ـ صحيفة على بن الحسين		١٣٥٣ هـ
٤ ـ تصفية القلوب		٧٣٦
٥ ـ الجواب الكافى فيمن سأل عن الدواء الشافى		١٣٧٣ هـ
٦ ـ الأول من الزواجر		
٧ ـ فرند سلاح المؤمن		١٣٤٧ هـ
٨ ـ الفتح الإلهى فى تنبيه اللاهى		١٣٠٦
٩ ـ الثانى من الزواجر		

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
١٠ ــ المنصفة	١٠٦٢ هـ
١١ ــ نسخة أخرى منها	٨٩٨ هـ
١٢ ــ رضا رب العباد	١٣٣٥ هـ
١٣ ــ الروض الفائق فى المواعظ والرقائق	
١٤ ــ الحزب الأعظم	١٣٧٠ هـ
١٥ ــ نسخة أخرى من المنصفة	
١٧ ــ عدة الحصن الحصين	
١٦ ــ نسخة أخرى منها	١٢٠٧ هـ
١٨ ــ فتح الخالق فى شرح مجمع الحقائق والدقائق فى ممادح رب الخلائق	١١٨٠ هـ
١٩ ــ كتابه الأحكام شرح تكملة الأحكام	١٠٦٥ هـ
٢٠ ــ مجمع الحقائق والدقائق نسخة أخرى	
٢١ ــ نسخة أخرى من المنصفة	
٢٢ ــ شرح الحزب الأعظم	١٣٧١ هـ
٢٣ ــ المنصفة نسخة أخرى	٩٤٣ هـ
٢٤ ــ مجموعة أدعية	
٢٥ ــ الفتح الإلهى نسخة أخرى	١٢١٣ هـ
٢٦ ــ شرح تكملة الأحكام نسخة أخرى	
٢٧ ــ صحيفة على بن الحسين	

فى الأدب

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
١ ــ ديوان المشرعى والعنسى	١٣٥٤ هـ
٢ ــ مجموع قصائد	
٣ ــ سفينة جامعة	
٤ ــ أبكار الأفكار فى مدح النبى المختار	١٢٨٥ هـ
٥ ــ العقد الثمين فى شمائل الإمام يحيى حميد الدين	
٦ ــ مقامات الحريرى وبها صور يدوية ملونة	١١٢١ هـ
٧ ــ سمط الهلال فى شعراء الآل	١٠٧٣ هـ

اسم المخطوطة	تاريخ النسخ
٨ — كتاب الياقوت المعظم المحفوف بعقد عقيان الحكم وسمط لآل آداب الحروب ومحاسن الشيم	١٠٧٢ هـ
٩ — النوادر واللطائف	١١٦٥ هـ
١٠ — قلائد الجواهر	١٣٣٣ هـ
١١ — ديوان الآنسي	١٣٥١ هـ
١٢ — ديوان الخفنجي	١٣٨٥ هـ
١٣ — التنبيهات شرح السبع العلويات	١٣٠٣ هـ
١٤ — ديوان الحلي	١١٨٩ هـ
١٥ — قلائد العقيان ومحاسن الأعيان	١١٦٤ هـ
١٦ — مقامات الحريري نسخ أخرى	١٠٦٢ هـ
١٧ — نهج البلاغة	١٠٦٤ هـ
١٨ — الثاني من الديباج	٧٠٨ هـ
١٩ — نهج البلاغة	١٠٧١ هـ
٢٠ — نسخة أخرى منه	١٠٣١ هـ
٢١ — ديوان البحتري	
٢٢ — نسخة أخرى من مقامات الحريري	١١٠١ هـ
٢٣ — إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة	١٢٦٢ هـ
٢٤ — ديوان الإمام عبد الله بن حمزة	١٠٨٨ هـ
٢٥ — نفحة الريحان	
٢٦ — طرق الصادح ، المفصل بجواهر البيان الواضح	١١٤٤ هـ
٢٧ — قلائد الجواهر في شعر الحسن بن جابر	١١٢٤ هـ
٢٨ — ديوان الأمير إسماعيل بن محمد	١٣٥٢ هـ
٢٩ — المستظرف	١١٢٥ هـ
٣٠ — سفينة أدبية (در النظم المنير وهو ديوان الأمير)	١٣٤٨ هـ
٣١ — مرقص الأشعار	
٣٢ — مجموع قصائد	
٣٣ — فرائد الجمان	

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
٣٤ — مجموع قصائد	
٣٥ — مجموع قصائد	
٣٦ — سفينة	
٣٧ — مجموع أشعار	١٣٥٢ هـ
٣٨ — ديوان ابن بهران	١٣٥٣ هـ
٣٩ — سفينة	
٤٠ — ديوان الأمير إسماعيل بن محمد	١٢٣٥ هـ
٤١ — سفينة أدبية	
٤٢ — ترويح المشوق فى تلويح البروق	١٢٠٧ هـ
٤٣ — مجموع قصائد	١١٤٧ هـ
٤٤ — ترجيع الأخبار نسخة أخرى	١٣٥٥ هـ
٤٥ — سفينة أدبية	١٣٦٣ هـ
٤٦ — سفينة أدبية	
٤٧ — سفينة صغيرة	
٤٨ — ديوان ابن بهران نسخة أخرى	
٤٩ — سلوان المطاع فى عدوان الأتباع	١٢٧٨ هـ
٥٠ — منظومة عقد اللآل	
٥١ — مشرفات الدر الثمين فى شعر السيد إسماعيل بن محمد الأمير	١٠٨٩ هـ
٥٢ — مجموعة قصائد	
٥٣ — مقامات الحريرى نسخة أخرى	١١٣١ هـ
٥٤ — ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين	
٥٥ — مقامات الحريرى	١٠٦٧ هـ
٥٦ — منتهى الأدب فى لطائف الأشعار والأدب	١٣٦٣ هـ

الصرف

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
١ — المناهل الصافية فى تحفة معانى الشافية	
٢ — نسخة أخرى منه	١٣٤٥ هـ

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
٣ ــ نسخة أخرى منه	١٠٢٢ هـ
٤ ــ نسخة أخرى منه	٩٠٣ هـ
٥ ــ نسخة أخرى منه	١٣٤٩ هـ
٦ ــ نسخة أخرى	١٣٥٥ هـ
٧ ــ نسخة أخرى منه	١٣٥٥ هـ
٨ ــ كتاب صغير فى الصرف	
٩ ــ نسخة أخرى من المناهل	١٣٤٤ هـ
١٠ ــ نسخه أخرى منه	١١٠٠ هـ
١١ ــ نسخة أخرى منه	١٠٧٩ هـ
١٢ ــ نسخة أخرى منه	
١٣ ــ كتاب نجم الدين أبى القاسم الرضى العراقى	١٠٧٣ هـ
١٤ ــ نسخة أخرى من المناهل	
١٥ ــ شرح الجاد بردى	١٠٧١ هـ
١٦ ــ نسخة أخرى من المناهل	١٣٤٢ هـ
١٧ ــ نسخة أخرى منه	١٠٦٣ هـ
١٨ ــ شرح الشافية لنجم الدين	

علم المنطق

١ ــ لوامع الأسرار فى شرح مطالع الأنوار	٨٨٠ هـ
٢ ــ شرح على إيساغوجى	١١٧٦ هـ
٣ ــ نسخة أخرى منه	

الحديث الشريف

١ ــ أصول الأحكام	١٣٣١ هـ
٢ ــ الأدب من تخريج الشفا	١١٦١ هـ

فن التاريخ

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
١ — نبلاء اليمن	١٣٦٠ ﻫ
٢ — نبلاء اليمن جزء ثان	
٣ — الجامع الوجيز	١٣٣٢ ﻫ
٤ — روح الروح	١٣٧٢ ﻫ
٥ — كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأئمة يحيى حميد الدين	١٣٧٢ ﻫ
٦ — مقاتل ولد أبى طالب	١٣٥٢ ﻫ
٧ — مطلع الأقمار ومجمع الأنهار فى تراجم علماء ذمار	١٢٢١ ﻫ
٨ — مآثر الأبرار فى تفضيل مجملات جواهر الأخبار واللواحق الندية للحدائق الوردية	١٣٦٠ ﻫ
٩ — الثانى فى نفحات العنبر	١٣١٩ ﻫ
١٠ — من كتاب على بن حسن الخزرجى مبتور من أوله وآخره	
١١ — نفحات العنبر الثانى عشر مبتور من أوله آخره	
١٢ — انتهاز الفرص لشرح القصص	١٣٣٩ ﻫ
١٣ — عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب لابن عنبة (مبتور)	
١٤ — الأول والثانى من مروج الذهب	١٠٦٧ ﻫ
١٥ — سيرة ابن هشام الأول والثانى	١٢٩٤ ﻫ
١٦ — العسجد المسبوك فى طبقات الخلفاء والملوك	١١٧٩ ﻫ
١٧ — المنشورات الجليلة	١٢٩٧ ﻫ
١٨ — نسخة أخرى من مآثر الأبرار	١٠٨٨ ﻫ
١٩ — الجزء الثالث فى نفحات العنبر	
٢٠ — سيرة الإمام المهدى يحيى المرتضى ويليها التبصرة	
٢١ — تاريخ الحوادث فى مدة الإمام يحيى حميد الدين	١٣٢٥ ﻫ
٢٢ — الفرج بعد الشدة	١١٩٩ ﻫ

اسم المخطــوطة	تاريخ النسخ
٢٣ـ درر نحور الحور العين فى دولة الإمام المنصور والأعلام الميامين	١٢٢٨ هـ
٢٤ ـ نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار	١٣١٧ هـ
٢٥ ـ المناقب فى فضل على بن أبى طالب	١٠٥٨ هـ
٢٦ ـ شواهد التنزيل فى قواعد التفضيل	١٣٠٠ هـ
٢٧ ـ نور العين فى مشهد الحسين	١٠٦٩ هـ
٢٨ ـ المواهب السنية (الثانى)	١٣٧٢ هـ
٢٩ ـ در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة	١٢٤١ هـ
٣٠ ـ الأول فى بلوغ المراد لمن أراد معرفة سيرة خير العباد	١١٥٠ هـ
٣١ ـ المواهب السنية (الثانى)	١٣٧٢ هـ
٣٢ ـ تفريج الكروب	١٣٠٦ هـ
٣٣ ـ المشرع الروى فى مناقب بنى علوى	
٣٤ ـ تحفة الأسماع والأبصار بما فى السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار	
٣٥ ـ الأول من كتاب الترجمان	
٣٦ ـ سيرة الإمام المهدى أحمد بن الحسن	١٠٦٦ هـ
٣٧ ـ كريمة العناصر فى الذب عن سيرة الإمام الناصر	١١٥٦ هـ
٣٨ ـ الرابع من الخميس فى أحوال أنفس نفيس	١٠٨٠ هـ
٣٩ ـ شرح القصص الحق فى مدح خير الخلق	١١١٥ هـ
٤٠ ـ كتاب المصابيح	٩٨٦ هـ
٤١ ـ محاسن الأزهار فى تفصيل مناقب العترة الأطهار	٩٢٧ هـ
٤٢ ـ مآثر الأبرار نسخة أخرى	١٠٦٠ هـ
٤٣ ـ كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة الناصر محمد بن المهدى	٩٨٧ هـ
٤٤ ـ الجامع الوجيز	١٠٠٣ هـ
٤٥ ـ الأول من الحدائق الوردية	٦٣٩ هـ
٤٦ ـ مآثر الأبرار نسخة أخرى	١٠٧٧ هـ

اسم المخطـوطة	تاريخ النسخ
٤٧ – النبذة المشيرة إلى جمل فى عيون السيرة فى أخبار الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد	١١٠٢ هـ
٤٨ – شرح قصيدة القصص الحق فى مدح خير الخلق ويليها رسائل ومكاتبات	٩٥٠ هـ
٤٩ – تفريج الكروب	١٣٧٤ هـ
٥٠ – الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن فى الإسلام	١٢٢٥ هـ
٥١ – ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى	٨٩٤ هـ
٥٢ – كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد	١١١٦ هـ
٥٣ – الثانى منه	
٥٤ – الدر المنثور فى سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيي حميد الدين	
٥٥ – تحفة الزمن فى سادات اليمن وملوكهم وإمرائهم	
٥٦ – كتاب المنشورات الجلية شرح الوصية المتوكلية	١١٧٣ هـ
٥٧ – كتاب معجم البلدان مبتور من أوله وآخره	
٥٨ – الاعتبار فى التواريخ والأخبار	١٣٥٣ هـ
٥٩ – نسمة السحر فى من تشيع وشعر	١١٢١ هـ
٦٠ – الثانى منه	
٦١ – بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام	١٣٥٦ هـ
٦٢ – جامع الفنون فى أخبار اليمن الميمون ، ودرر نحور الحور العين نسخة أخرى	
٦٣ – الوافى لوفيات الأعيان	
٦٤ – روح الروح نسخة أخرى	١٣٤١ هـ
٦٥ – السلوك الذهبية فى خلاصة السيرة المتوكلية	
٦٦ – البدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع	١٣٢٦ هـ
٦٧ – شرح قصيدة نشوان الحميرى	١٣٦٠ هـ
٦٨ – بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد	١٣٤٩ هـ
٦٩ – نفحات العنبر	١٣٤٩ هـ

اسم المخطـــوطة	تاريخ النسخ
٧٠ ـ ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم	١٣٧١ هـ
٧١ ـ نفحات العنبر الثانى من نسخة أخرى	
٧٢ ـ نفحات العنبر الثالث	
٧٣ ـ رحلة العقيد البصراوى إلى المنطقة الشرقية وغيرها من اليمن	
٧٤ ـ كتاب الوافى بوفيات الأعيان وينتهى إلى سنة ١٠٦٧	
٧٥ ـ الجزء الثالث من سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله ابن حمزة	
٧٦ ـ تاريخ مجهول المؤلف وفى آخره تاريخ جزيرة العرب	١٣٤٦ هـ
٧٧ ـ الدر المنثور فى سيرة الملك العادل سلطان اليمن وخليفة الزمن	١١٤٧ هـ
٧٨ ـ مروج الذهب الأول	١٠٨١ هـ
٧٩ ـ صفة جزيرة العرب ويليها أرجوزة الرداعى	٩٧٦ هـ
٨٠ ـ نفحات العنبر (أول) نسخة أخرى	
٨١ ـ درر نحور الحور العين نسخة أخرى	١٣٥٤ هـ
٨٢ ـ تاريخ الخزرجى	١٠٢٨ هـ

التعريف بالمخطوطات

ذمّ الخطأ فى الشّعر

لابن فارس اللغوى

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور رمضان عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب

جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة

الصواب والخطأ فى اللغة

ليس فى اللغة صواب مطلق ، ولا خطأ مطلق ، وإنما هى مسألة عرفية بحتة ؛ فالخطأ اللغوى هو مخالفة المألوف الشائع من الكلام فى عصر من العصور ، لمن يتكلم بلغة ذلك العصر ، فلو أننا قلنا مثلا فى لغة التخاطب المصرية اليوم : « كنا امبُورِح فى عَرْس بُنْت الجَيْرَان » ، بمعنى : كنا بالأمس فى عرس ابنة الجيران ، لكنا مخطئين بالنسبة للغة العامية .

وكذلك الحال بالنسبة للغة الأدبية فى عصور الفصاحة ، فلها قوانينها ونظمها ، ومن خالف هذه القوانين ، وتلك النظم ، فهو مخطئ بالنسبة لهذه ولتلك ، ما دام يتكلم بلغة هذه العصور ، سواء أكان المتكلم من أهل هذه العصور ، كهؤلاء الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، أم من أهل العصور اللاحقة ، التى تقلد لغة تلك العصور القديمة .

غير أن اللغويين العرب ، أو جمهرة كبيرة منهم على الأقل ، لم يفطنوا إلى هذه الحقيقة ، فعدوا كل ما جاءنا عن العرب صحيحاً ، وهربوا من تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية ، فتكلموا عن الضرورة ، والشاذ ، والقليل ، والنادر وغير ذلك .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره « ابن السكيت » (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ) فى كتابه : « إصلاح المنطق » من قوله : « وتقول : هى اللبؤة ، فهذه اللغة الفصيحة . ولبوة لغة[1] » ؛ فهو هنا يعترف بكلمة : « لبوة » غير مهموزة ؛

---

(١) إصلاح المنطق ١٤٦

لأنها سمعت عن بعض العرب ، فهى لغة عنده . ثم يقول بعد ذلك : « وهو عامر بن لؤىّ . والعامة تقول : لوىّ ، بلا همز . وتقول : طيئٌ تفعل كذا . والعامة تقول : طيّ تفعل كذا[1] » ، فلا يعترف ابن السكيت بكلمتى : « لوىّ » و « طيّ » لأنهما لم تسمعا عن العرب ، مع أن ترك الهمز فيهما ، لا يختلف بحال من الأحوال ، عن ترك الهمز فى كلمة : « لبوة » .

كما أجاز ابن السكيت أن تقول فى الفصحى : « رثأت الميت » بدلًا من : « رثيت » و « حَلَّأْت السَّوِيق » بدلًا من : « حَلَّيت » ، و « لَبَّأْت بالحج » بدلًا من : « لبّيت » ، وما ذلك إلا لأنه سمع ذلك عن العرب ، فقال : « ومما همزته العرب ، وليس أصله الهمز قولهم : حَلَّأْت السَّوِيق ، وإنما هو من الحلاوة . وقالوا : لبّأْت بالحج ، وأصله : لبّيت . وقالت امرأة : رَثَأْت زوجى[2] » .

وما درى ابن السكيت أن ذلك مستوى آخر من مستويات الكلام ، فى الجاهلية ، وأن جمهرة النصوص الواردة فى الفصحى ، تخلو فيها هذه الأمثلة من الهمز ، فعلى من يحاكى الفصحى فى كلامه ، أن يبتعد عن همز هذه الأمثلة وما شابهها ، إن أراد أن يلتزم الصواب فى هذه الفصحى .

والحقيقة أنه لا بد من إعادة النظر مرة أخرى ، فى قواعد اللغويين والنحاة ، وتخليصها من هذه النوادر ، التى تخالف القواعد المطردة ، التى تشرق بوجهها الناصع ، فى جمهرة النصوص المروية لنا عن العرب القدماء فى شعرهم ونثرهم . والقرآن الكريم على قمة هذه النصوص ، يؤيدها ، ويعين على تخليصها مما شابها من صنعة النحو ، وجدل النحاة واللغويين ، الذين أجازوا مثلا : نصب الفاعل والمفعول[3] معاً ، اعتماداً على قول من قال :

---

(١) إصلاح المنطق ١٤٦

(٢) إصلاح المنطق ١٥٨

(٣) انظر همع الهوامع للسيوطى ١٦٥/١

قد سالَمَ الحيَّاتِ منه القَدَمَا

الأُفعوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَمَا[1]

مع أنه شاهد وحيد فريد ، إن صح أن عربياً قد قاله بالفعل .

غير أن النحاة واللغويين العرب ، عز عليهم تخطئة الشعراء الأقدمين ، وهم عندهم أصحاب اللغة الذين لا يخطئون ، مع مخالفتهم الصريحة فى هذا البيت أو ذاك ، لمئات الآلاف من أبيات الشعر عندهم أو عند غيرهم ، بها الظاهرة اللغوية صحيحة مطردة ، لا أمت فيها ولا اعوجاج .

وقد فطن إلى هذا الذى نقوله القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى (المتوفى سنة ٣٦٦ هـ) ، فقال : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة ، تسلم من بيت أو أكثر ، لا يمكن لعائب القدح فيه ، إما فى لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه ، أو إعرابه ؟ . ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والأعلام والحجة ، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ، ومردودة منفية . لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ، ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر فى الذب عنهم كل مذهب ، وقامت فى الاحتجاج لهم كل مقام[2] » .

وبعد أن يذكر الجرجانى مجموعة كبيرة من أغلاط الشعراء ، يقول : « ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن ؛ تارة بطلب التخفيف عند توالى الحركات ، ومرة بالإتباع والمجاورة ، وما شاكل ذلك من المعاذير المتحملة ، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة ، وتبينت ما راموه فى ذلك من المرامى البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب

---

(١) ينسب هذا الرجز للعجاج فى جمهرة اللغة ٣/٣٢٥ والشنتمرى ١/١٤٥ وهو فى ملحق ديوانه ص ٨٩ كما ينسب للمساور بن هند العبسى فى اللسان (ضرزم) ١٥/٢٤٩ والأشباه والنظائر ٣/١٨٤ ولأبى حيان الفقعسى فى العينى على هامش الخزانة ٤/٨٠ ولعبد بنى عبس فى سيبويه ١/١٤٥ وانظر أيضاً خزانة الأدب ٤/٥٧٣ والدرر اللوامع ١/١٤٤

(٢) الوساطة بين المتنبى وخصومه ٥

الصعبة ، التى يشهد القلب أن المحرك لها ، والباعث عليها ، شدة إعظام المتقدم والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد ، وألفته النفس [1]» .

وعلى هذا النحو لا يصح أن يقاس على الضرورة الشعرية ، فى نظرنا . والضرورة الشعرية ، عند جمهور العلماء العرب ، عبارة عن مخالفة المألوف من القواعد فى الشعر ، سواء أُلجئ الشاعر إلى ذلك بالوزن أو بالقافية ، أم لم يُلجأ[2] .

وهم بهذا التعريف ، يبعدون بالضرورة الشعرية عن معناها اللغوى ، وهو : « الاضطرار » ، مما يجعل قبول رأيهم هذا ضرباً من إلغاء التفكير المنطقى ، والتحكم بغير دليل أو برهان ؛ فإن الضرورة الشعرية فى نظرنا ، ليست فى كثير من الأحيان ، إلا أخطاء غير شعورية فى اللغة ، وخروجاً على النظام المألوف فى العربية ، شعرها ونثرها ؛ بدليل ورود الآلاف من الأمثلة الصحيحة فى الشعر والنثر على سواء . غاية ما هنالك ، أن الشاعر يكون منهمكاً ومشغولا بموسيقى شعره ، وأنغام قوافيه ، فيقع فى هذه الأخطاء ، عن غير شعور منه .

ويقوى رأينا هذا ما يذكره « أبو هلال العسكرى » حين يقول عن الضرورة : « وإنما استعملها القدماء فى أشعارهم ؛ لعدم علمهم بقباحتها ، ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلة ، وما كان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ، ولو قد نقدت ، وبهرج منها المعيب ، كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ، ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها[3]» .

والدليل على هذا الذى نقوله كذلك ، أننا نجد من هؤلاء الشعراء ، من إذا فُطِّن بخطئه ، أو فطن هو إليه ، غيرَّه . وكلنا نعرف قصة النابغة الذبيانى ، فى إقوائه فى قصيدته ، التى نظمها فى المتجردة ، زوجة النعمان ابن المنذر ، والتى مطلعها :

من آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَـدِ   عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُـزَوَّدِ

---

(١) الوساطة بين المتنبى وخصومه ٩

(٢) انظر فى ذلك : خزانة الأدب ١/٤ والاقتراح ١٢ والأشباه والنظائر ١/٢٢٤

(٣) الصناعتين ١٥٠

يقول فيها النابغة :

زَعَمَ البَـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـا غَـدًا
وبـذاكَ خَبَّـرَنَا الغـرابُ الأَسْـوَدِ

ويزعم الرواة أن النابغة قال هذا البيت ، بضم الدال من كلمة : « الأسود » ولكن المعقول أن يكون كسرها ؛ لينسجم الروى وموسيقى الأبيات ، ويكون بذلك قد أخطأ فى قواعد اللغة ؛ بسبب انشغاله بموسيقى الشعر ، وأنغام القوافى .

والدليل على هذا ما قاله : « ابن السكيت » شارح ديوان النابغة الذبيانى ؛ فقد روى عن ابن الأعرابى والأثرم قولهما : « بلغنا أن النابغة كان أقوى فى قوله : من آل مية رائح أو مغتد ؛ فورد يثرب فأنشدها ، فقالوا له : أقويت ، فلم يعرف ما عابوا ، فألقوا على فم قينة لهم : وبذاك خبرّنا الغرابُ الأسودِ ، فقالوا لها : رتّليه ، ومدّيه ، فقالت : مغتدى ، ثم قالت : الغرابُ الأسودُ ، ففطن[1] » . وقد غير النابغة البيت فى عقب ذلك فجعل عجزه : « وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ » .

ومثل ذلك ما رواه « ابن سلام » فى كتابه : « طبقات فحول الشعراء » ، من أن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، عاب الفرزدق ، عند ما سمعه يقول من قصيدة له :

مستقبـلين شمالَ الشـامِ تضربُنـا
بحـاصبٍ كنَـدِيفِ القُطن مَنْثُورِ
عـلى عمائمنـا تُلْقَى وأَرْحُلُنـا
عـلى زواحِـفَ تُـزْجَى مخُّهـا رِيرِ

فقال له ابن أبى إسحاق : أسأت ، إنما هى : « رِيرُ » ، وكذلك قياس

(١) ديوان النابغة الذبيانى ٢٩ وانظر كذلك طبقات فحول الشعراء ٦٧ – ٦٨ والموشح ٤٥ وما بعدها .

النحو فى هذا الموضع . فلما ألح على الفرزدق ، وفطن هذا إلى خطئه ، غير البيت ، فجعل عجزه : « على زواحفَ نزجيها محاسير[(1)] » .

وتحدثنا الرواة بأن الإقواء كثر فى شعر النابغة وبشر بن أبى خازم ، وغيرهما من الفحول ؛ فيقول : « ابن السكيت » فى شرحه لديوان النابغة : « قال الأثرم : حدثنا أبو عبيدة ، قال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء ، قال : فحلان من العرب الشعراء ، كانا يقويان : النابغة وبشر بن أبى خازم ؛ فأما النابغة فمنذ دخل يثرب ، غُنِّىَ بشعره ، فلم يعد إلى الإقواء . وأما بشر ، فقال له سوادة أخوه : إنك تُقْوِى فقال : وما الإقواء ؟ . فأنشده :

ألم تَـرَ أن طـولَ الدَّهـرِ يُبْـلِى ... ويُنْسِى مثـلَ مـا نُسِيَتْ جُـذَامُ

وكانـوا قومَنَـا فَبَغَـوْا علينـا ... فسُقناهُمْ إلى بلـدِ الشَّـآمِ

فرفع البيت الأول ، وخفض الثانى ، فلم يعد إليه[(2)] » .

كما يقول الفيروزابادى : « وأقوى الشعر ، خالف قوافيه ، برفع بيت وجر آخر ، وقلَّت قصيدة لهم بلا إقواء[(3)] » . وقد يكون الفيروزابادى مغالياً فى ادعائه قلة القصائد الخالية من الإقواء ، ولكن كلامه يشير إلى أن الخطأ النحوى ، كان يقع فى شعر الفحول كذلك .

كل هذا وغيره ، يدل على أن « الضرورة الشعرية » ليست إلا مخالفة للمألوف فى الشعر والنثر ، بسبب انشغال الشاعر ، فى كثير من الأحيان ، بالموسيقى الشعرية ، فى الوزن والقافية .

---

(1) طبقات فحول الشعراء ١٧ وانظر كذلك أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٢١ والموشح ١٥٦ وما بعدها .

(2) ديوان النابغة الذبيانى ٢٩ / ٣٠

(3) القاموس المحيط (قوى) ٣٨١/٤ وفى الخصائص ٢٤٠/١ : « وأما أبو الحسن فكان يرى ويعتقد أن العرب لاتستنكر الإقواء ، ويقول : قلت قصيدة إلا وفيها الإقواء ، ويعتل لذلك بأن يقول : إن كل بيت منها شعر قائم برأسه » .

وقد أعجبني قول « القزاز القيرواني » ، وهو يعلق على بيت النابغة السابق ، فيقول : « وهذا من أقبح العيوب ؛ لأنه إنما جاء في شعر العرب على الغلط ، وقلة المعرفة به ، وأنه يجاوز طبعه ، ولا يشعر به ، ألا ترى أن النابغة غُنِّيَ له به ، فلما سمع اختلاف الصوت بالخفض والرفع ، فطن له ، ورجع عنه[1] » ! .

وهذا ابن شرف القيرواني (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) ، يرى كذلك أن الشعراء يخطئون ، وأن « من عيوب الشعر اللحن ، الذى لا تسعه فسحة العربية ؛ كقول جرير :

ولو وَلَدتْ لعنزةَ جَرْوَ كلب
لسُبَّ بذلك الجَرْوِ الكلابا

فنصب (الكلاب) بغير ناصب ، وقد تحيَّل له بعض النحويين بكلام كالضريع ، لا يسمن ولا يغني من جوع . وكقول الفرزدق :

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ
من المال إلا مُسْحَتًا أو مجلَّفُ

فرفع (مجلف) وحقه النصب . وقد تحيَّل بعض النحويين أيضاً للفرزدق على وجه ، الإقواء أحسن منه ، فاحذر منه ، وإياك وما يعتذر منه[2] » .

وقد جرى ابن فارس في كثير من مؤلفاته اللغوية على هذا المذهب . وما أجمل قوله في كتابه « الصاحبي » : « ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر أن يأتي في شعره بما لا يجوز . . . وما جعل الله الشعراء معصومين ، يُوَقَّون الخطأ والغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود[3] » .

---

(١) ضرائر القزاز ٥٦

(٢) أعلام الكلام لابن شرف ٣٧

(٣) الصاحبي ٢٧٥ وانظر المزهر ٢/٤٩٨

وعلى ذلك مذهبه فى رسالته التى نقدمها هنا ؛ إذ يقول فيها : « فإن قالوا : إن الشاعر يضطر إلى ذلك ؛ لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك لم يستقيم شعره . قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعراً ، لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ ؟ . ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر ، اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو بسيف ، إلى أن يقول فى شعره ما لا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم فى كلام غيره » .

وعلى ذلك ، فلا صحة لما يتردد على ألسنة القوم ، من أن الضرورة الشعرية ، رخصة للشاعر ، يرتكبها متى أراد ؛ لأن معنى هذا الكلام ، أن الشاعر يباح له عن عمد مخالفة المألوف من القواعد ، وهو ما يتعارض مع ما وصل إلينا ، من أخبار الشعراء فى القديم . والله أعلم .

وصف المخطوطات

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على ما يلى :

١ — نسخة (ك) : وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٨١ صرف ، مقاس ١٧ × ١٠ سم . وتقع فى ثلاث صفحات ، فى كل صفحة ٢٣ سطراً ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ١٢ كلمة . وهى مكتوبة بخط نسخى ، قليل الضبط بالشكل ، وليس بها تاريخ للنسخ ، ولا اسم للناسخ .

٢ — نسخة (ب) : وهى مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٧١٨١ ومقاسها ١٦ × ٩ سم . وتقع فى ثلاث صفحات ، بخلاف صفحة العنوان . وفى كل صفحة ٢٥ سطراً ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٩ كلمات . وهى مكتوبة بخط نسخى قليل الضبط بالشكل ، وعلى هوامشها تعليقات وتصحيحات مفيدة . وعلى الهامش الأيسر لصفحة العنوان : « فى ملك الفقير حسن الجبرتى عفا الله عنه بمنه » ، وتحته خاتم بهذا الاسم أيضاً . وأغلب الظن أن مالك هذه النسخة ، كان هو والد « عبد الرحمن الجبرتى » ، المؤرخ المشهور ، وكان من علماء الأزهر ، توفى سنة ١١٨٨ هـ[1].

٣ — المطبوعة : وهى من نشر مكتبة القدسى ، سنة ١٣٤٩ هـ ، طبعها مع رسالة : « الكشف عن مساوئ المتنبى » للصاحب بن عباد . وهى نشرة تخلو من التحقيق العلمى ، ولا تفطن إلى ما فى أصلها من الأخطاء والتحريفات ، ولم يشر ناشرها إلى أصلها المخطوط . وهى تختلف فى شىء غير قليل عن نسخة (ك) مما يستبعد معه ، أن تكون مأخوذة عنها .

وفيما يلى بعض صور المخطوطتين :

---

(١) الأعلام للزركلى ٢/١٩٢ وانظر كذلك عجائب الآثار للجبرتى ٣/٦٥ وما بعدها .

١٨

كتاب ذم الخطأ في الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله تعالى

الصفحة الأولى من مخطوطة (ك)

لسليمان وهي لداود وعليهما السلام حتى جعل [illegible]

الغرض [illegible]

نطق الناس ويغلطون كما يغلطون [illegible]

والاحتجاج له [illegible]

موضع النصب [illegible]

[illegible]

وهذا آخر ما أردنا في ذلك [illegible] وبالله

التوفيق إلى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم والحمد لله على [illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (ك)



صفحة العنوان من مخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله
إن الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء إظهارا لعلم الربوبية
وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان
الذي آتاه والنطق الذي علمه إياه وأنشأ لآدم عليه السلام
ذرية واختار من ذريته صفوة اصطفاهم للنبوة وأقامهم
لتبليغ الرسالة وعصمهم من كل شائبة ونزههم عن كل دنية
وكان سائر البشر بعد الأنبياء عليهم السلام أحيانا فشقي
وسعيد وعالم وجاهل ومحق ومبطل ومخطئ ومصيب
إلى غير ذلك من الأمور المتضادة فلو لم يكن جهل لم يعرف
علم ولو لم يكن خطأ لم يعرف صواب لأن الأشياء تعرف
بأضدادها والذي دعانا إلى هذه المقدمة أن ناسا
من قدماء الشعراء ومن بعدهم أصابوا في أكثر ما نظموه من
شعرهم وأخطأوا في اليسير من ذلك فجعل ناس من أهل
العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوها ويتمحلون لذلك
تأويلات حتى صنفوا فيما ذكرناه أبوابا وصنفوا في
ضرورات الشعر كتبا فقال من العلماء بالعربية في باب
ترجمه بما يحتمل الشعر اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز
في الكلام واستعمل بعد ذا كقوله قواطنا مكة من ورق الحمي
يعني أنه أراد الحمام فحذف الميم وحول الألف ياء وكقوله
دار لسلمى إذه من هواكا وكقول الآخر
نفى الدراهم تنقاد الصياريف وكقول الآخر
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
وكقول الآخر مثل أزل التضعيف أي أجود لأقوام وإن ضنوا
قال ويحملون الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه
مستقيم

الصفحة الأولى من مخطوطة (ب)



الفرزدق إلى قوله: لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلف
إلى أن قال من قتل وأما أسر ولو أنه أعرض عن هذا
الملحون المعيب لكان أحرى به مع قوله [illegible]
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
ومن ذا الذي اضطر القائل إلى أن يقول كأنا يوم قرى إنما
نقتل إيانا [illegible] إنما نقتل أنفسنا
في غير هذا الوزن من الشعر إذ كانت أوزان الشعر وبحوره
كثيرة ومن ذا الذي اضطر الآخر إلى أن يقول [illegible]
من [illegible] حتى احتاج المتكلفون بعده إلى أن يتأولوا
له التأويل بعده وأي خطأ [illegible] من قول القائل في صفة
درع محكمة من صنع سلام فإنه لم يرض أن يخطئ الصنعة
لسليمان [illegible] وداود عليهما السلام حتى [illegible] اسمه سلاما
وهذا [illegible] وليس الغرض [illegible]
الغرض الإبانة عن أن الشعراء يخطئون كما يخطئ الناس
ويغلطون كما يغلطون وكل الذي يذكره النحويون في إجازة
ذلك والاحتجاج له إنما يعتذر من التكلف ولو وضح ذلك [illegible]
[illegible]
القصير الممدود فإن قالوا [illegible] المقصور [illegible]
زيادة في البناء قيل لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص
في البناء ولا فرق وهذا آخر ما أردناه في هذا المعنى
[illegible] وبالله التوفيق
[illegible] وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله [illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين [1]]

قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، رحمه الله تعالى [2] :

إن الله خلق خَلْقه ، كما شاء ، ولما شاء ؛ إظهارًا وعَلَمًا للربوبية ، وخلق آدم عليه السلام ، وفضَّله على سائر الخلق ، بالبيان الذى آتاه ، والنطق الذى علَّمه إياه ، وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية ، واختار من ذريته صفوة ، اصطفاهم للنبوة ، وأقامهم لتبليغ الرسالة ، وعصمهم من كل شائنة [3] ، ونزَّههم عن كل دنيّة .

وكان سائر البشر ، بعد الأنبياء عليهم السلام ، أخيافا [4] ؛ فشقىّ وسعيد ، وعالم وجاهل ، ومُحِقّ ومبطل ، ومخطئ ومصيب ، إلى غير ذلك من الأُمور المتضادة ؛ فلو لم يكن جهلٌ ، لم يُعرف عِلم ، ولو لم يكن خطأ ، لم يعرف صواب ؛ لأَن الأَشياء تعرف بأَضدادها .

والذى دعانا إلى هذه المقدمة ، أَن ناسًا من قدماء الشعراء ، ومن بعدهم ، أَصابوا فى أَكثر ما نظموه من شعرهم ، وأَخطأُوا فى اليسير من ذلك ؛ فجعل ناس من أَهل العربية ، يوجّهون لخطإ الشعراء وجوهًا ، ويتمحّلون لذلك تأْويلات [5] ؛ حتى صنعوا فيما ذكرناه أَبوابا ، وصنفوا

---

(١) مابين المعقوفين زيادة من ك.

(٢) كلمة : « تعالى » ليست فى ب .

(٣) فى ب « شانية » وفى المطبوعة « شائنة » .

(٤) الأخياف : المختلفون . انظر الصحاح (خيف) ١٣٥٩/٤

(٥) انظر كتابنا : فصول فى فقه العربية ١٤٤

فى ضرورات الشعر كتباً ؛ فقال من العلماء بالعربية ؛ فى باب ترجمه بما يحتمل الشعر[1] : اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام . واستعمل محذوفاً[2] ، كقوله :

قواطنًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِى[3]

يعنى أنه أراد : « الحمام » فحذف الميم ، وحوّل الألف ياءً .

وكقوله :

دارٌ لسَلْمَى إذْهِ مِـنْ هَـوَاكَا[4]

وكقول الآخر :

... ...
نَفْىَ الدَّراهِيم تَنْقَـادُ الصَّيـارِيفِ[5]

---

(١) يقصد بذلك سيبويه . والباب فى كتابه ١/٨ – ١٣

(٢) الذى فى سيبويه : « اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام ، من صرف مالاينصرف يشبهونه بمـا ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء ، وحذف مالا يحذف يشبهونه بمـا قد حذف واستعمل محذوفاً » .

(٣) البيت للعجاج فى ديوانه ق ٣٥/٤٧ ص ٥٩ وشرح ابن يعيش ٦/٧٤ ؛ ٦/٧٥ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٧ وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ وسيبويه والشنتمرى ١/٨ والعينى على الخزانة ٤/٢٨٥ ؛ ٤/٥٥٤ واللسان (ألف) ١٠/٣٥٤ (خمم) ١٥/٤٨ (قطن) ١٧/٢٢٢ (منى) ٢٠/١٦٢ وأمالى القالى ٢/٢٠٢ وسيبويه ١/٥٦ والعمدة ٢/٢٠٨ والمحتسب ١/٧٨ والدرر اللوامع ١/١٥٧ وسر الفصاحة ٧٤ والعينى على الأشمونى ٣/١٨٣ وهو بلا نسبة فى الإنصاف ٢٩٩ وضرائر القزاز ٩٥ والعقدالفريد ٤/١٨٥ والموشح ١٤٨ ومقاييس اللغة ١/١٣١ والخصائص ٣/١٣٥ والأشمونى ٣/١٨٣ ويروى البيت فى بعض هذه المصادر : « أوالفامكة » .

(٤) البيت بلانسبة فى سيبويه ١/٩ والخصائص ١/٨٩ وخزانة الأدب ٢/٣٩٨ ؛ ٣/٤٤٣ والانصاف ٤٠٠ وشرح الشافية ٢/٣٤٧ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٩٠ وهمع الهوامع ١/٦١ والدرر اللوامع ١/٣٦ والموشح ١٤٧ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٠٨ واللسان (ها) ٢٠/٢٦٦ وفيها كلها : « دار لسعَدى » .

(٥) عجز بيت للفرزوق فى ديوانه ص ٥٧٠ وصدره : « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت له فى الشنتمرى ١/١٠ وعبث الوليد ٢٧ وفيهما كما فى الديوان : « الدراهم » . وهو بروايتنا هنا فى الخزانة ٢/٢٥٥ والعينى على الخزانة ٣/٥٢١ وسر صناعة الإعراب ١/٢٨ =

وكقول الآخر :

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ
ولاكِ اسقِنِى إن كان ماؤُكَ ذا فَضْلِ[1]

وكقول الآخر فى إبراز التضعيف :

... ...
أنِّى أحودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[2]

قال : «ويحتملون قبح الكلام ، حتى يضعوه فى غير موضعه ؛ لأنه مستقيم ليس فيه نقص[3]» ، وينشدون :

= والكامل ٢٥٣/١ وجمهرة اللغة ٣٥٦/٢ وضرائر القزاز ٩٧ وبرواية : « الدنانير » فى سيبويه ١٠/١ وهو بلانسبة فى اللسان (نقد) ٤٣٦/٤ والوساطة ٤٦٨ وأسرار العربية ٤٥ والمقتضب ٢٥٨/٢ والعينى على الخزانة ٥٨٦/٤ وشمس العلوم ١١٨/٢ والعمدة ٢١٢/٢ وشواهد التوضيح ٢٣ وأمالى ابن الشجرى ١٤٢/١ ؛ ٩٣/٢ ؛ ١٥٧/٢ والإنصاف ١٦ ؛ ٧٩ وتلقيب القوافى ٦٣ وعجزه بلانسبة كذلك فى شرح الحماسة ١٤٧٧ والخصائص ٣١٥/٢ والأشمونى ٢٨٩/٢

(١) البيت للنجاشى الحارثى فى حماسة ابن الشجرى ق ٧/٦٣٩ ص ٧١٨ والمعانى الكبير ٢٠٧/١ وأمالى ابن الشجرى ٣٨٥/١ والتوجيه للرمانى ٩ وسيبويه والشنتمرى ٩/١ وخزانة الأدب ٣٦٧/٤ وأمالى المرتضى ٢١١/٢ وشرح شواهد المغنى ٢٣٩ والمنصف ٢٢٩/٢ والموشح ١٤٧ وبلانسبة فى مادة (لكن) من الصحاح ٢١٩٦/٦ واللسان ٢٧٦/١٧ وضرائر القزاز ٩٢ والوساطة ٤٥٤ والإنصاف ٤٠٠ واللامات ١٧٨ والعقد الفريد ١٨٥/٤ والأشمونى ٢٧١/١ والخزانة ٤٠٠/٢ وعجزه بلا نسبة فى الخصائص ٣١٠/١ وشرح ابن يعيش ١٤٢/٩ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٥ .

(٢) البيت لقعنب بن أم صاحب فى مختارات ابن الشجرى ص ٨ وسيبويه والشنتمرى ١١/١ ؛ ١٦١/٢ والحماسة البصرية ٧٦/٢ والصناعتين ١٥٠ والخصائص ١٦٠/١ والموشح ١٤٨ والتنبيه للبكرى ٨٢ ودرة الغواص ٥٢ وشرح شواهد الشافية ٤٩٠/٤ والمنصف ٣٣٩/١ ؛ ٣٠٣/٢ ونوادر أبى زيد ٤٤ واللسان (ضنن) ١٣٠/١٧ (ظلل) ٤٤٦/١٣ وهو بلانسبة فى المقتضب ٢٥٣/١ ؛ ٣٥٤/٣ والمنصف ٦٩/٢ وشرح الشافية ٢٤١/٣ والمحكم ٣٨٧/٢ وضرائر القزاز ١٣٢ وعجزه بلانسبة فى المقتضب ١٤٢/١ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٢/٣ والخصائص ٢٥٧/١ والوساطة ٤٦٦ .

(٣) النص فى كتاب سيبويه ١٢/١

صَدَدْتِ فأَطْوَلْتِ الصُّدودَ وقَلَّما
وِصالٌ على طول الصُّدودِ يدومُ[1]

وينشدون :

وصَالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ.[2]

قال : «وليس شيءٌ يضطرون إليه ، إلا وهم يحاولون له[3] وجهاً . وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكره[4]» . هذا كله قول سيبويه .

قال ابن فارس : ولم يكن قصدى لذكره إفرادًا له فى هذا الباب ، دون سائر أهل العربية من الكوفيين والبصريين ، لأن كلاًّ أَو الأَكثر [وقعوا فى مثل ذلك[5]] .

---

(١) ينسب البيت لعمر بن أبى ربيعة فى سيبويه ١/١٢ وليس فى ديوانه ، وينسب للمرار الفقعسى فى الشنتمرى ١/١٢ وخزانة الأدب ٤/٢٨٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٤ وللمرار الأسدى فى أمالى ابن الشجرى ٢/٢٤٤ وبلا نسبة فى سيبويه والشنتمرى ١/٤٥٩ والخصائص ١/٢٥٧ وأمالى ابن الشجرى ٢/١٣٩ والإنصاف ٩٣ ومادة (طول) من اللسان ١٣/٤٣٧ والتاج ٧/٤٢٣ والمقتضب ١/٨٤ والمنصف ١/١٩١ ؛ ٢/٦٩ ومغنى اللبيب ١/٣٠٧ والاقتضاب ٤٠٦ وشرح ابن يعيش ٧/١١٦ وصدره بلانسبة فى المحتسب ١/٩٦ والخصائص ١/١٤٣

(٢) البيت لخطام المجاشعى فى سيبويه والشنتمرى ١/١٣ ؛ ١/٢٠٣ ؛ ٢/٣٣١ وفصل المقال ٨٨ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥١ وجمهرة اللغة ٣/٢١٩ وخزانة الأدب ١/٣٦٧ والعينى على هامش الخزانة ٤/٥٩٢ وشرح شواهد الشافية ٤/٥٩ والاقتضاب ٤٣٠ وشرح شواهد المغنى ١٧٢ والمؤتلف للآمدى ١٦٠ واللسان (رنب) ١/٤١٩ (ثفا) ١٨/١٢٣ وهو بلانسبة فى خزانة الأدب ٢/٣٥٣ ؛ ٤/٢٧٠ ؛ ٤/٢٧٣ واللسان (أثف) ١٠/٣٤٥ ومجالس العلماء ٧٢ ومجالس ثعلب ١/٣٩ وسر صناعة الإعراب ١/٢٨٢ ؛ ١/٣٠٠ والمنصف ١/١٩٢ ؛ ٢/١٨٤ ؛ ٣/٨٢ والمحتسب ١/١٨٦ والمقتضب ٢/٩٧ ؛ ٤/١٤٠ ؛ ٤/٣٥٠ وروح المعانى للألوسى ٢٥/١٧ وتفسير أرجوزة أبى نواس ٧٢ والخصائص ٢/٣٦٨ وشرح ابن يعيش ٨/٤٢ والصحاح (ثفا) ٦/٢٢٩٣ وأدب الكاتب ٥٣٥ ؛ ٦٣١ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٤٠٨ وشرح شواهد الكشاف ٢٤٩ واللسان (عصف) ١١/١٥٣ والمزهر ١/٢٢٣ وأسرار العربية ٢٥٧ وشرح القصائد السبع ٢٤٢ والصاحبى ٥٦ وبعده فى الأخير : « وكل ذامن أغاليط من يغلط والعرب لاتعرفه » .

(٣) كذا فى المخطوطتين والمطبوعة ، والذى فى سيبويه ١/١٣ : «يحاولون به» .

(٤) فى كتاب سيبويه ١/١٣ : « أكثر من أن أذكره لك هنا ، لأن هذا موضع جمل » !

(٥) مابين المعقوفين زيادة لازمة لتمام المعنى . وقد خمنها كذلك المعلق على هامش ب .

قال ابن فارس : فيقال لجماعتهم : ما الوجه فى إجازة ما لا يجوز إذا قاله شاعر ؟ وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب ؟ ولم لا يجوز لواحد منا أن يقول لآخر : «لست أقصدكِ ولاكِ اقصدنى أنت» ، وأن يقول لمن يخاطبه : «فعلتُ هذا ككما[1] فعلتَ أنت كذا» ؟.

فإن قالوا : لأنَّ الشعراء أمراءُ الكلام[2]. قيل : ولِمَ لا يكون الخطباء أُمراءَ الكلام ؟. وهَبْنَا جعلنا الشعراءَ أمراءَ الكلام ، لِمَ أَجَزْنا لهؤلاء الأُمراءِ أن يخطئوا ويقولوا ما لم يقله غيرُهم ؟.

فإن قالوا : إن الشاعر يضطر إلى ذلك ؛ لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك ، لم يستقم شعره. قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعراً ، لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ ؟. ونحن لم نَرَ ، ولم نسمع بشاعر ، اضطره سلطان ، أو ذو سطوة ، بسوط ، أو سيف ، إلى أن يقول فى شعره ما لا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم فى كلام غيره.

فإن قالوا : إن الشاعر يَعِنُّ له معنى ، فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب. قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب. وما الذى يمنع الشاعر إذا بنى خمسين بيتاً على الصواب ، أن يتجنب ذلك البيت المعيب ، ولا يكون فى تجنبه ذلك ، ما يوقع ذنباً ، أو يُزْرِى بمروءة ؟.

ومن ذا الذى اضطر الفرزدق إلى قوله :

---

(١) فى المطبوعة : «الحكما» وهو تحريف.

(٢) ممن قال بهذا ابن فارس نفسه فى كتابه الصاحبى ٢٧٥ وإن خص ذلك بعدم اللحن فى الإعراب ، وإزالة الكلمة عن نهج الصواب ؛ فقال : «والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ، ولا يمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، يومئون ويشيرون ، يختلسون ، يعيرون ويستعيرون.. فأما لحن فى إعراب ، أو إزالة كلمة عن نهج صواب ، فليس لهم ذلك». وانظر المزهر ٢/٤٧١.

وعَضُّ زمان يا ابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ

من المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ[1]

إلى أن قال :

مـن قتـل وأمـا أس[2]

ولو أنه أعرض عن هذا الملحون المعيب ، لكان أحرى به ، مع قوله :

تَرَى الناسَ ما سِرنا يسيرون خَلفنا

وإنْ نحنُ أوْمَأْنَا إلى النـاسِ وَقَّفُوا[3]

ومن ذا الذى اضطر القائل إلى أن يقول :

كأَنَّا يومَ قُسرَّى إنمـا نقتُلُ إيَّانَا[4]

---

(١) البيت فى ديوانه ٥٥٦ والإبدال لأبى الطيب ١/٢٠٩ ؛ ٢/٧٠ ومادة (سحت) من الصحاح ١/٢٥٢ واللسان ٢/٣٤٦ والتاج ١/٥٥١ ومادة (جلف) من الصحاح ٤/١٣٣٨ واللسان ١٠/٣٧٥ وجمهرة اللغة ٢/٤ ؛ ٢/١٠٧ ؛ ٣/٤٣٦ والأضداد لأبى الطيب ١/٢١٤ والمقاييس ١/٤٧٥ ؛ ٣/١٤٣ ولحن العوام ١٣٩ والبارع ١٣٠ والموشح ١٦٠ والمخصص ١٢/٢٣٦ والمحكم ٢/٢٣٧ ؛ ٣/١٢٩ وأعلام الكلام ٣٧ والنقائض ٥٥٦ والإنصاف ١٢١ والخصائص١/٩٩ والوساطة ٦ والفرق بين الضاد والظاءلابن عباد صفحة ٥ وخزانة الأدب٢/٣٤٧ وشروح سقط الزند ١/١٢٧ وجمهرة أشعار العرب ٨٧٢ وطبقات فحول الشعراء ٢١ وفى بعض هذه المصادر : « أو مجرف » .

(٢) هذا مافى المخطوطتين ! وأما المطبوعة ففيها : « وما أسر » ! ولم أعثر على البيت المطلوب فى شعر الفرزدق ، ولا فيما رأيت من المصادر .. !

(٣) البيت فى ديوانه ٥٦٧ وجمهرة أشعار العرب ٨٧٧ والإبدال لأبى الطيب ١/٦٠ واللسان (وبأ) ١/١٨٥ والقلب والإبدال لابن السكيت ١٢

(٤) البيت لذى الإصبع العدوانى فى خزانة الأدب ٢/٤٠٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش ٣/١٠٢ وأمالى ابن الشجرى ١/٣٩ واللسان (أيا) ٢٠/٣٢٣ ولأبى بجيلة فى الخصائص ٢/١٩٤ ولبعض اللصوص فى سيبويه والشنتمرى ١/٣٨٣ وشرح ابن يعيش ٣/١٠١ وبلا نسبة فى الإنصاف ٤٠٩ والضرائر للقزاز ١٧٤ وإعراب ثلاثين سورة ٢٥ وسيبويه والشنتمرى ١/٢٧١ ودلائل الإعجاز ٣٦٣ والنبات لأبى حنيفة .

وقد أمكن أن يقول : إنما نقتل أنفسنا ، فى غير هذا الوزن من الشعر ؛ إذ كانت أوزان الشعر وبحوره كثيرة .

ومن ذا الذى اضطر الآخر إلى أن يقول :

وِمِحْوَرٍ أُخْلِصَ من ماءِ اليَلَبْ [(١)]

حتى احتاج المتكلفون بعده إلى أن يتأولوا له التأويل بعده ؟ .

وأى خطأ أقبح من قول القائل فى صفة درع :

... ...

... ... مُحْكَمةٍ من صُنْعِ سَلَّامِ [(٢)]

فإنه لم يَرْضَ أن جعل الصنعة لسليمان ، وهى لداود علَيهما السلام ، حتى جعل اسمه : سَلَّاماً .

وهذا كثير . وليس الغرض إثباته لكثرته وشهرته ، لكن الغرض الإبانة عن أن الشعراء ، يخطئون كما يخطئُ الناس ، ويغلطون كما يغلطون .

وكل الذى ذكره النحويون فى إجازة ذلك ، والاحتجاج له ، جنس من التكلف . ولو صلح ذلك ، لصلح النصب موضع الخفض ، والمد موضع القصر ، كما جاز عندهم القصر فى الممدود .

---

(١) نسبه ثعلب فى مجالسه ١/١٣٢ إلى رؤبة وليس فى ديوانه . وهو بلانسبة فى اللسان (يلب) ٢/٣٠٦ والوساطة ١٤ وتهذيب اللغة ١٥/٣٨٦ وجمهرة اللغة ٣/٥٠٤ والمزهر ٢/٥٠١ وبعده فى الأخير : « فظن أن اليلب حديد ، وإنما اليلب سيور تنسج فتلبس فى الحرب » .

(٢) قطعة من بيت للحطيئة فى ديوانه ق ٥٠/١١ ص ٢٢٧ وتمامه فيه :

فيه الرماح وفيه كل سابغة　　　جدلاء محكمة من صنع سلام

وهو فى الحروف لابن السكيت ٤١ وانظر مصادر أخرى كثيرة فى هامشه ، وزد عليها : المحكم ٣/٣٨٣ والمزهر ١/١٨٩ ونهاية الأرب ٧/٨٦ والضرائر للقزاز ١٦٦

فإن قالوا : لا يجوز مد المقصور ؛ لأنه زيادة فى البناء. قيل : لا يجوز قصر الممدود ؛ لأنه نقص فى البناء ولا فرق .

وهذا آخر ما أردناه فى ذا المعنى ، واليسير منه دال على ما وراءه ، وبالله التوفيق إلى الصواب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . تم والحمد لله على ذلك[1] .

* * *

---

(١) عبارة : « تم والحمد لله على ذلك » ليست فى ب .

مصادر البحث والتحقيق

١ ــ الإبدال ، لأبى الطيب اللغوى ــ تحقيق عز الدين التنوخى ــ دمشق ١٩٦٠ .

٢ ــ أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ــ نشر محمد عبد المنعم خفاجى ــ القاهرة ١٩٥٥ .

٣ ــ أسرار العربية ، لأبى البركات بن الأنبارى ــ نشر محمد بهجة البيطار ــ دمشق ١٩٥٧ .

٤ ــ الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى ــ حيدر آباد بالهند ١٣٥٩ هـ .

٥ ــ إصلاح المنطق ، لابن السكيت ــ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٥٦ .

٦ ــ الأضداد فى كلام العرب ، لأبى الطيب اللغوى ــ تحقيق الدكتور عزة حسن ــ دمشق ١٩٦٣ .

٧ ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ــ تحقيق عبد العزيز الميمنى ــ القاهرة ١٩٤١ .

٨ ــ الأعلام ، لخير الدين الزركلى ــ القاهرة ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩ .

٩ ــ أعلام الكلام ، لابن شرف القيروانى ــ نشر عبد العزيز أمين الخانجى ــ القاهرة ١٩٢٦ .

١٠ ــ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، للبطليوسى ــ نشر عبد الله البستانى ــ بيروت ١٩٠١ .

١١ ــ الاقتراح فى علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطى ــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .

١٢ ــ الأمالى ، لابن الشجرى ــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٩ هـ .

١٣ ــ أمالى الشريف المرتضى ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٩٥٤ .

١٤ — الأمالى ، لأبى على القالى — بولاق ١٣٢٤ هـ .
١٥ — الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبى البركات بن الأنبارى — تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٥٣ .
١٦ — البارع فى اللغة ، لأبى على القالى — قطعة مصورة نشرها فولتون — لندن ١٩٣٣ .
١٧ — تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى — القاهرة ١٣٠٦ هـ .
١٨ — تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة الدينورى — تحقيق السيد صقر — القاهرة ١٩٥٤ .
١٩ — تفسير أرجوزة أبى نواس — صنعة أبى الفتح عثمان بن جنى — تحقيق محمد بهجة الأثرى — دمشق ١٩٦٦ .
٢٠ — تلقيب القوافى ، لكيسان — نشر المستشرق « رايت » فى كتاب : جرزة الحاطب وتحفة الطالب — ليدن ١٨٥٩ .
٢١ — التنبيه على أوهام القالى فى أماليه ، للبكرى — القاهرة ١٩٢٦ .
٢٢ — تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت — نشر لويس شيخو — بيروت ١٨٩٥ .
٢٣ — تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهرى — تحقيق عبد السلام هارون وآخرين — القاهرة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ .
٢٤ — توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ، المنسوب للرمانى — تحقيق سعيد الأفغانى — دمشق ١٩٥٨ .
٢٥ — جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى — تحقيق على محمد البجاوى — القاهرة ١٩٦٧ .
٢٦ — جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى — تحقيق كرنكو — حيدر آباد بالهند ١٣٤٤ — ١٣٥١ هـ .
٢٧ — الحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها ، لابن السكيت — تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب — القاهرة ١٩٦٩ .
٢٨ — الحماسة البصرية — لصدر الدين بن أبى الفرج البصرى — تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد — حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٦٤ .

٢٩ ـ الحماسة لابن الشجرى ـ حيدر آباد الدكن بالهند ـ ١٣٤٥ هـ .
٣٠ ـ خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادى ـ بولاق ١٢٩٩ هـ .
٣١ ـ الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق محمد على النجار ـ دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ .
٣٢ ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع ـ لأحمد بن الأمين الشنقيطى ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ .
٣٣ ـ درة الغواص فى أوهام الخواص ، للحريرى ـ طبع الجوائب باستانبول ١٢٩٩ هـ .
٣٤ ـ دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى ـ القاهرة ١٣٣١ هـ .
٣٥ ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ القاهرة ١٩٥٨ .
٣٦ ـ ديوان رؤبة بن العجاج ـ تحقيق أهلورت ـ ليبزج ١٩٠٣ .
٣٧ ـ ديوان العجاج والزفيان ـ تحقيق أهلورت ـ برلين ١٩٠٣ .
٣٨ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة المخزومى ، بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٦٥ .
٣٩ ـ ديوان الفرزدق ـ نشر عبد الله إسماعيل الصاوى ١٩٣٦ .
٤٠ ـ ديوان النابغة الذبيانى ـ صنعة ابن السكيت ـ تحقيق الدكتور شكرى فيصل ـ بيروت ١٩٦٨ .
٤١ ـ روح المعانى ، للألوسى ـ طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة (بلا تاريخ) .
٤٢ ـ سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤ .
٤٣ ـ سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجى ـ نشر عبد المتعال الصعيدى ـ القاهرة ١٩٥٣ .
٤٤ ـ شرح أدب الكاتب للجواليقى ـ تقديم مصطفى صادق الرافعى ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٤٥ ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة (بلا تاريخ) .

٤٦ ــ شرح حماسة أبي تمام ، للمرزوقي ــ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٥١ ــ ١٩٥٣ .
٤٧ ــ شرح شافية ابن الحاجب ، للرضى الأستراباذى ، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادى ــ تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ــ القاهرة ١٣٥٦ هـ .
٤٨ ــ شرح الشواهد للشنتمرى ــ على هامش كتاب سيبويه ــ بولاق ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ .
٤٩ ــ شرح شواهد الكشاف ، لمحب الدين أفندى ــ بولاق ١٢٨١ هـ .
٥١ ــ شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ــ بتصحيح الشنقيطى ــ القاهرة ١٣٢٢ هـ .
٥١ ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنبارى ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٦٣ .
٥٢ ــ شرح ابن يعيش للمفصل ــ المطبعة المنيرية بالقاهرة (بلا تاريخ).
٥٣ ــ شروح سقط الزند ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ــ القاهرة ١٩٤٥ .
٥٤ ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميرى ــ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة (بلا تاريخ) .
٥٥ ــ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ــ القاهرة ١٩٥٧ .
٥٦ ــ الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، لابن فارس ــ تحقيق الدكتور مصطفى الشويمى ــ بيروت ١٩٦٣ .
٥٧ ــ الصحاح للجوهرى = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبى نصر الجوهرى ــ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ــ القاهرة ١٩٥٦ .
٥٨ ــ الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ــ تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٩٥٢ .
٥٩ ــ طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحى ــ تحقيق محمود شاكر ــ القاهرة ١٩٧٤ .
٦٠ ــ عبث الوليد ، لأبى العلاء المعرى ــ القاهرة ١٩٧٠ .

٦١ ــ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، للجبرتى ــ تحقيق حسن جوهر وآخرين ــ القاهرة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٧ .
٦٢ ــ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ــ تحقيق أحمد أمين وآخرين ــ القاهرة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٣ .
٦٣ ــ العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيروانى ــ القاهرة ١٩٠٧ .
٦٤ ــ العينى = شرح الشواهد الكبرى ــ على هامش خزانة الأدب للبغدادى ــ بولاق ١٢٩٩ هـ .
٦٥ ــ العينى ــ على هامش شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ــ القاهرة (بلا تاريخ) .
٦٦ ــ الفرق بين الضاد والظاء ، للصاحب بن عباد ــ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ــ بغداد ١٩٥٨ .
٦٧ ــ فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى ــ تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ــ الخرطوم ١٩٥٨ .
٦٨ ــ فصول فى فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٧٣ .
٦٩ ــ القاموس المحيط ، للفيروزابادى ــ القاهرة ١٩١٣ .
٧٠ ــ القلب والإبدال ، لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوى فى اللسن العربى) تحقيق هفنر ــ بيروت ١٩٠٣ .
٧١ ــ الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ــ القاهرة ١٩٥٦ .
٧٢ ــ الكتاب ، لسيبويه ــ بولاق ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ .
٧٣ ــ لحن العوام ، لأبى بكر الزبيدى ــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٦٤ .
٧٤ ــ لسان العرب ، لابن منظور الإفريقى ــ بولاق ١٣٠٠ ــ ١٣٠٧ هـ .
٧٥ ــ اللامات ، للزجاجى ــ تحقيق الدكتور مازن المبارك ــ دمشق دمشق ١٩٦٩ .

٧٦ – ما يجوز للشاعر فى الضرورة ، للقزاز القيروانى – تحقيق المنجى الكعبى – الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

٧٧ – المؤتلف والمختلف ، للآمدى – تحقيق عبد الستار فراج – القاهرة ١٩٦١ .

٧٨ – مجالس ثعلب – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٠ .

٧٩ – مجالس العلماء ، للزجاجى – تحقيق عبد السلام هارون – الكويت ١٩٦٢ .

٨٠ – المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى – تحقيق على النجدى ناصف وآخرين – القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٨١ – المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى – تحقيق مصطفى السقا وآخرين – القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها .

٨٢ – مختارات ابن الشجرى = ديوان مختارات شعراء العرب – اختيار ابن الشجرى – القاهرة ١٣٠٦ هـ .

٨٣ – المخصص فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى – بولاق ١٣١٦ – ١٣٢١ هـ .

٨٤ – المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – القاهرة ١٩٥٨ .

٨٥ – المعانى الكبير ، لابن قتيبة الدينورى – حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٤٩ .

٨٦ – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام المصرى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة (بلا تاريخ) .

٨٧ – مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٦٦ – ١٣٧١ هـ .

٨٨ – المقتضب ، لأبى العباس المبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٩٦٣ – ١٩٦٨ .

٨٩ – المنصف ، لابن جنى – شرح التصريف للمازنى – تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – القاهرة ١٩٥٤ .

٩٠ ـ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزبانى ـ تحقيق على البجاوى ـ القاهرة ١٩٦٥ .

٩١ ـ النبات لأبى حنيفة الدينورى ـ نشر لوين ـ ليدن ١٩٥٣ .

٩٢ ـ النقائض = نقائض جرير والفرزدق ـ تحقيق أنطونى بيفان ـ ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ .

٩٣ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ، لشهاب الدين النويرى ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٥ .

٩٤ ـ النوادر فى اللغة ، لأبى زيد الأنصارى ـ نشر سعيد الشرتونى ـ بيروت ١٨٩٤ .

٩٥ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ـ القاهرة ١٣٢٧هـ .

٩٦ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ، لعلى بن عبد العزيز الجرجانى ـ تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٥١ .

كتاب نظم الفصيح

لابن أبي الحديد

حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور محمد بدوى المختون
الأستاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

كتاب « الفصيح » فى اللغة للعالم النحوى اللغوى الجليل « ثعلب[1] » ذكر فيه أفصح اللغات ، ويعد من الكتب التى تعالج اللحن على نحو معين . وهو على صغر حجمه لقى من الحظوة والشهرة الشىء الكثير ، وقد تنوزع فى دعواه ، قال ابن درستويه فى شرحه للفصيح الذى سماه « تصحيح الفصيح[2] » : « ... على أنه كتاب قد تنوزع فى دعواه ، وطائفة تزعم ، أن الذى جمعه يعقوب بن السكيت[3] ، اختصره من كتابه « إصلاح المنطق » ، وطائفة تنسبه إلى ابن الأعرابى[4] ، وتلقبه كتاب « الحلى » ، وقد رأيته

---

(١) هو أحمد بن يحيى النحوى بن زيد مولى بنى شيبان ، المعروف بثعلب ، كان ثقة صدوقاً حافظاً للغة عالماً بالمعانى ، وكان فى النحو على مذهب الكوفيين وخاتم مدرستهم كما ختمت مدرسة البصريين بالمبرد ، قال بعض المحدثين فيهما :

ياطالب العـلم لا تجهـلن	وعـذ بالمـبرد أو ثعـلب
تجـد عنـد هذين عـلم الـورى	فـلا تك كالجمـل الأجرب
علوم الخـلائق مقرونـة	بهذين فى الشرق والمغـرب

وقد مات ثعلب سنة ٢٩١ هـ .

(٢) كتاب صحبته منذ عام ١٩٥٦ م حيث كانت أطروحتى للدكتوراه بعنوان « ابن درستويه اللغوى » ونلتها فى عام ١٩٦٢ وقد قدمت هذا الكتاب إلى جامعة بغداد لطبعه وصار فى حوزتها حوالى عام ونصف عام وراجعه الفاضل الدكتور حسين محفوظ ووافقت على طبعة على نفقتها ، ولـكن حال دون ذلك رجوعى إلى القاهرة صيف عام ١٩٦٩ م . فأودعته « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » الذى طلب بدوره من معهد المخطوطات بالجامعة العربية تصويره من المدينة بغرض نشره .

(٣) ابن السكيت أبو يوسف يعقوب ، والسكيت لقب أبيه إسحاق ، أخذ عن أبى عمرو الشيبانى والفراء وابن الأعرابى ، توفى سنة ٢٤٣ هـ على خلاف فى ذلك .

(٤) ابن الأعرابى أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان مولى لبنى هاشم ، ورأساً فى كلام العرب ، توفى سنة ٢٣٠ هـ على خلاف ، وكتاب الحلى ليس له .

بخط أحمد بن الحارث البصرى المعروف بالخراز [1] يحكيه عن ابن الأعرابى بهذا اللقب ، إلا أنه قد شهر بأحمد بن يحيى ، وهو به أشبه ، ورأيناه يعترف ويقر به » .

ويستمد نظم ابن أبى الحديد له ، قيمته من قيمة الفصيح ذاته أولا ، فقد كان عليه معتمد الكتاب ، وأن من حفظ ألفاظ الفصيح فقد بلغ الغاية من البراعة وجاوز النهاية فى التأدب ، وأن من لم يحفظه فهو مقصر عن كل غرض ، ومن سهولة الضبط اللغوى ثانياً عن طريق النظم ؛ أما القيمة الأولى فيبرزها هؤلاء النفر من جلة العلماء الذين تولوا كتاب الفصيح لثعلب ، بالشرح والإتمام والاستدراك والنقد والنظم ، أذكر ممن شرحوه : المبرد ، وابن خالويه ، وابن جنى ، والمرزوقى ، والهروى ، وابن ناقيا ، والبطليوسى ، وابن هشام اللخمى ، والليلى وغيرهم . . . وقد شرح غريبه أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميرى . وممن أتمه واستدرك عليه غلام ثعلب « ما فات الفصيح » وابن فارس « تمام الفصيح » وذيله عبد اللطيف البغدادى . وهذبه واختصره ، أى الفصيح ، الهروى « تهذيب الفصيح » . وممن نقده : على بن حمزة البصرى ، والزجاج . وممن نظمه الخويى ، وابن أبى الحديد ، وابن جابر الهوارى الأندلسى الضرير (٦٩٨ — ٧٨٠ هـ) « حلية الفصيح » أتم نظمه فى « بيرة » سنة ٧٤٧ هـ ويقع فى ألف وستمائة وثمانين بيتاً مطلعها :

الحمد لله على ما سدده ... فهو الذى ألهمنا أن نحمده

وختمها بقوله :

فى عام سبعة وأربعينا ... من بعد سبعة من المئينا

وهو مخطوط بالظاهرية بدمشق ، والنسخة مصححة قرئت من صاحبها . ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ويقع فى ١٧ ورقة ، وقد رأيته بنفسى مرتين ، إلا أنى لم أحاول نقله . ونظم الفصيح أيضاً أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن الأنصارى المالقى الأندلسى المعروف

---

(١) أحمد بن الحارث بن المبارك الخراز ، راوية مكثر شاعر من موالى المنصور ، مات سنة ٢٥٧ هـ على خلاف ، وله قصة مع البحترى وابن المدبر .

بابن المرحل (٦٠٤ — ٦٩٩هـ) ، وهو من مخطوطات الظاهرية أيضاً وسماه: « موطأة الفصيح » وقد شرحه محمد بن الطيب الفاسي وشرحه مخطوط بدار الكتب المصرية وغيرهم كثير .

* ولقيمة هذا الكتاب اعتبره يوهان فك أساس مقاييس الصواب اللغوى وقال فيه الأخفش الصغير « أقمت أربعين سنة أغلط العلماء من كتاب الفصيح » . وقد تكسب به الوراقون ، وقد ذهبوا إلى أنه ألفه فى عشرين سنة ، فلا عجب أن قيل فيه :

كتاب الفصيح كتاب عجيب يقال لقاريه ، ما أبلغه
عليك أخيّ به إنه لباب اللباب وصفو اللغه

وأما القيمة الثانية فتكمن فى نظمه ، حيث إن النظم بما فيه من وزن وغيره يحكم التداعى بين الألفاظ ، ومن ثم كان النظم أضبط وأيسر من النثر ، لهذا نجد النظم قد غطى مساحة كبيرة من علوم العربية والشريعة وغيرهما ، وشاع ذلك فى بلاد الأندلس بخاصة ، فنظم فى علم الفرائض ، وفى الحديث ألفية العراقى ، وفى الفلك والحساب والبلاغة التى كان من منظوماتها منظومة ابن الشحنة (٨٠٤ — ٨٩٠ هـ) ومنظومة « البديع فى صناعة الشعر » لابن معطى ، وفى العروض « المقصد الجليل فى علم الخليل » لابن الحاجب المصرى ت (٦٤٦ هـ) ، والقصيدة الخزرجية ، والصبان وغيرهم . . . وفى النحو ألفية ابن معطى ، وابن مالك ، والسيوطى ، ويقال إن الخليل أول من نظم النحو ورووا له بيتين من قصيدته هذه ، هما :

فانسق وصل بالواو وقولك كله وبلا وثم وأو فليست تصعب
الفاء ناسقة كذلك عندنا وسبيلها رحب المذاهب مشعب

وتلاه أحمد بن منصور اليشكرى فى أرجوزة نحوية صرفية ، ولحازم القرطاجنى منظومة فى النحو ، أثبت بعضها ابن هشام فى « المغنى » ، وفى حاشية الأمير عليه . وفى اللغة نجد منظومات فى المؤنثات السماعية ، وقصيدة الغريب لقطرب ، وتحفة المودود لابن مالك ، والمقصورات فى الشعر العربى لابن دريد ولحازم وغيرهما ، ولابن مالك أرجوزة فى الضاد والظاء كما نظم « كفاية

المتحفظ » فى « عمدة المتلفظ » لابن جابر ، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة .

أما ابن أبى الحديد فى « نظم الفصيح » فقد سار على الرجز المزدوج الذى يتحد كل بيتين منه فى قافية واحدة على غرار ألفية ابن مالك ، وذات الأمثال لأبى العتاهية، ولا يتسع المقام للتمثيل ، غير أن نظمه تعتريه ركة على العكس من ابن مالك فى « تحفته » . وعذر ابن أبى الحديد أنه نظمه فى يوم وليلة كما سجل فى منظومته هذه .

التعريف بابن أبى الحديد : هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد ، أبو حامد ، عز الدين . كان من أعيان المعتزلة فى عصره ، مشتغلا بالفقه حتى لقب بالفقبه ، وله اطلاع واسع على التاريخ وله شعر جيد . ولد فى المدائن سنة ٥٨٦ هـ ، ثم انتقل إلى بغداد ، حيث خدم فى دواوين السلطان وبرع فى الإنشاء ، وحظى عند الوزير ابن العلقمى وتوفى ببغداد سنة ٦٥٤ هـ .

ومصنفاته : شرح نهج البلاغة صنفه برسم خزانة الوزير العلقمى الذى كافأه عليه بمائة ألف دينار . والفلك الدائر على المثل السائر ، وهو نقد على المثل السائر لابن الأثير — قيل إنه صنفه فى خمسة عشر يوماً — وكتب إليه أخوه موفق الدين فى شأن هذا الكتاب قائلا :

المثل السائر ياسيدى صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائرا

والقصائد السبع العلويات فى مدح سيدنا على كرم الله وجهه . والعبقرى الحسان فى الأدب ، والاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى ، وديوان شعر . وتعليقات على كتاب « المحصول » لفخر الدين الرازى فى أصول الفقه . وللصفدى معارضات على بعض شعره . . .

وصف المخطوطة : تقع هذه المخطوطة فى ثلاث وثلاثين لوحة بكل لوحة منها صفحتان وبكل صفحة ثلاثة عشر بيتاً . وهى من محفوظات « الأسكوريال »

ثان رقم ١٨٨ وخطها نسخ يمتاز بالوضوح وسلامة الأوراق كلها . اللوحة الأولى عن تسجيله بالأسكوريال فى صفحتها الأولى، والصفحة الثانية شغلت بعنوان الكتاب ومؤلفه « الكتاب الفصيح نظما » وفيها كتابات لم أستيقنها لطمس بعض كلماتها . وأثبت فى آخره سنة النسخ فى تاسع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة٧٠٩هـ،وناسخها هو نصر بن محمد بن نصر الجعرى ثم البعلبكى ، ثم تمليك . ويبدو أن الناسخ الذى لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدى من مصادر – متمكن من اللغة عالم بها ، فهى قليلة الأخطاء ، وتمتاز النسخة بكثرة التعليقات عليها والحواشي التى نقلت عن ابن حمزة البصرى وغيره . وبكل صفحة ثلاثة عشر سطراً يتضمن كل سطر بيتين من مشطور الرجز .

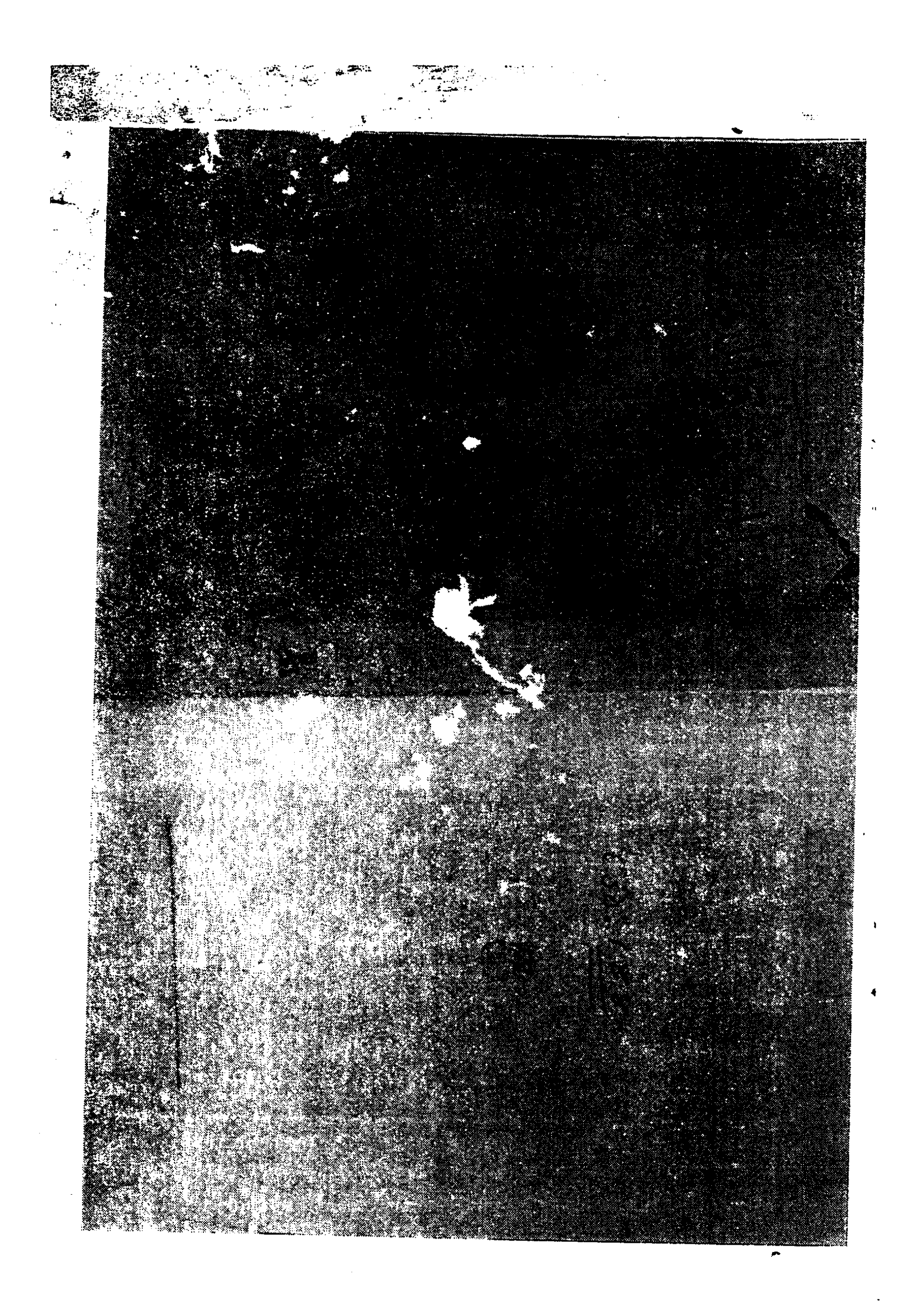
وكان من منهجه فيها أنه افتتحها باسم الله وتمجيده ، ثم عرف بنفسه ، وذكر الحمد وثنى بالتسليم على النبى ذى المعجزات ، وعلى آله النجوم الزاهرة ، وعلى صحبه ورهطه وعترته ، وكل من صدق دعوته ، ثم انتقل إلى قيمة النظم ، فأوضح أن انضباط العلم إنما هو بالحفظ ، متوصلا إلى أن أسهل المحفوظ الشعر لحضوره عند التذكر وأنه نظم لغة الفصيح لثعلب فى رجز مشروح ، خلا من الحشو فكان شديد الإيجاز يكاد لذلك أن يلحق حد الإعجاز كما قال . وأنه لم يغادر منه حرفاً واحداً إلا إذا كان هذا الحرف غريباً زائداً ، فنى زيادات الفصيح كثرة يعرفها أهل الخبرة . ثم رجا به الثواب ونفع الراغبين فى الآداب ، سائلا الله التوفيق واللطف حتى يسلك سواء السبيل .

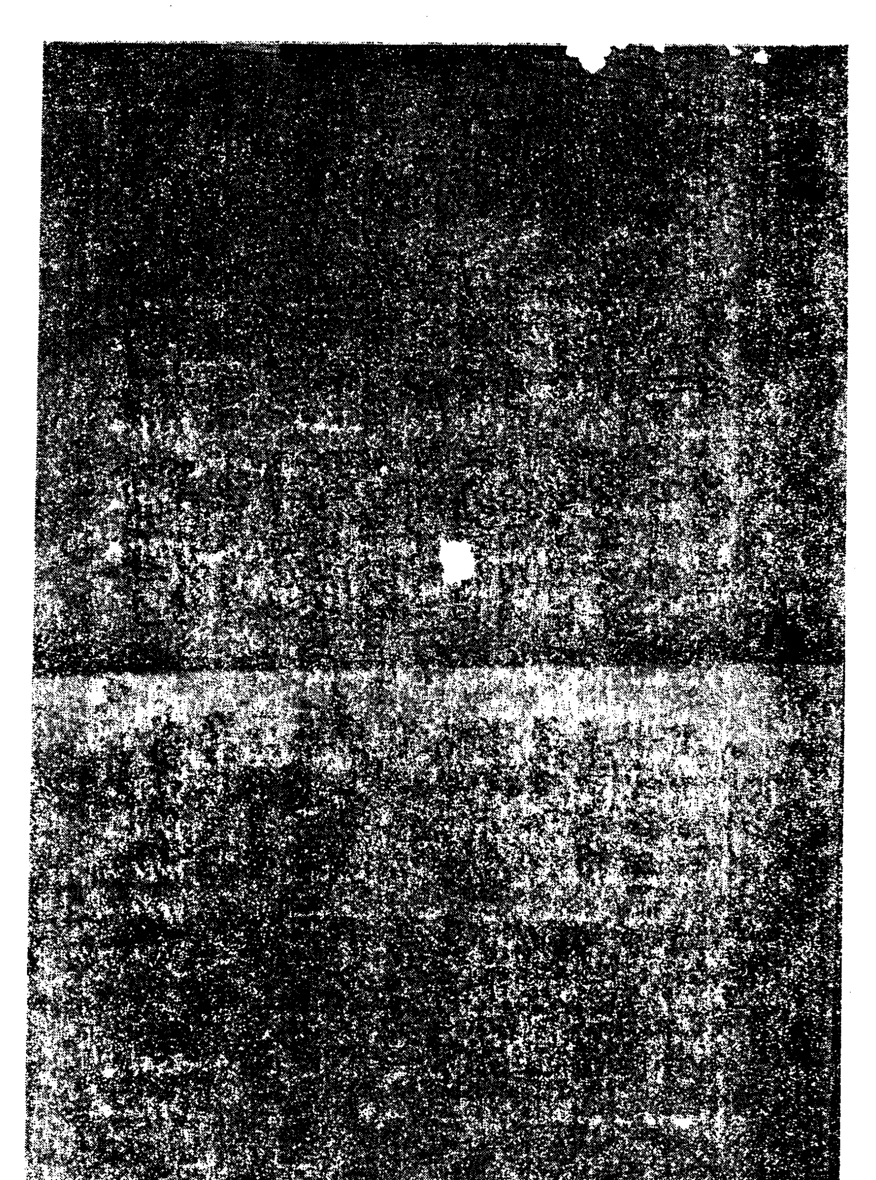
وبعد عنوان الباب يشفعه ببيت من النظم غالباً ، أو بازدواج من القول .

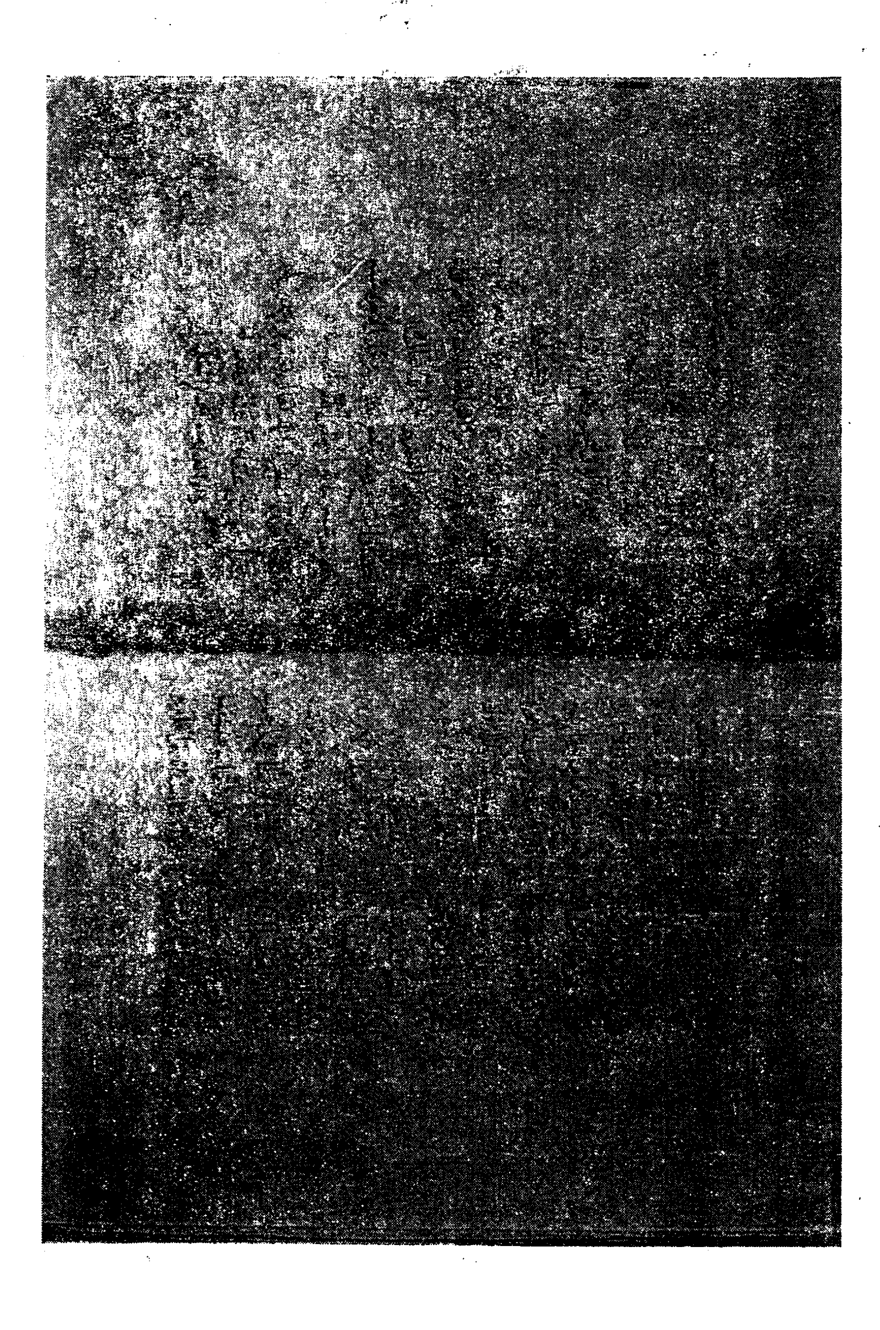
وقد نظمه للمبانى والمعانى ، فقد ردد هاتين الكلمتين فى أكثر من باب . وينص على سماعه للفظ ، وقد ضمن رجزه أحياناً بعض الشواهد الشعرية ، والأمثال والأحاديث والأقوال المشهورة – وقد أشرت إلى ذلك فى التعليق – وفى بعض الأبواب تخليط ، آت ولا شك من اختلاف نسخ الفصيح فهى كثيرة وقد أشار ابن درستويه إلى مثل ذلك .

والنسخة مراجعة فعلى بعض الكلمات اللفظ « صح » وعنيت بالضبط فعند ما تكون الكلمة بالضم والكسر مثلا يكتب فوقها « معا » وإذا ثلثت يكتب « جميعاً » وإذا كانت خفيفة يكتب « خف » وهكذا ، وقد وقع النظم فى ٧٨٥ سبعمائة وخمسة وثمانية بيتاً أو ضعفها باعتبارين .

منهج التحقيق : لما كان غرضى إبراز النص فى صورته الكاملة حافظت عليه ؛ ونقلت الحواشى فى التعليق بين علامتى تنصيص « . . . » وهى أحياناً لابن حمزة مع اختصار وتصرف ؛ ولذا نقلت نصوص التنبيهات وحتى التى لم يوردها إتماماً للفائدة أو للمرزوقى أو ابن القطاع أو لغيرهم أوله — ولعله الناسخ — وعلقت على ما [illegible] إلى التعليق وتركت كل واضح ، وإلا لطال بى المقام . وعند ما تبـ[illegible] مطموسة أضع فى الهامش علامة النقص . . .
ولما كانت المطبعة فى بحث لى سابق لم تلتزم بالضبط ذكرت ذلك كتابة ، مع توضيح أبواب الفعل إذا تعددت ، أو اللغات فى الكلمة ، وأثبت خاصة ما رآه ابن درستويه فى شرحه للفصيح فقد عاينت تحقيقه ؛ فأغنانى عن كثير من المراجع ثانية ضبطاً واستشهاداً إذا لز[illegible] الأمر . وعنيت ببدء الصفحة والترقيم فالرمز « ظ » لظهر الورقة والرمز « و » لوجهها ، وقد رجوت بهذا العمل الإسهام بلبنة فى البناء اللغوى والتراث ، والله من وراء القصد .







النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

١ ـ يقول راجي ربّه الحميد
عبدُ الحميد بن أبي الحديد

٢ ـ أبدأ بالحمد لذي المحامد
الحاكم العدل الإله الواحد

٣ ـ ثم أثني بعدُ بالتسليم
على النبيّ الطاهر المعصوم

٤ ـ محمدٍ ذي المعجزات الباهره
وآله الغرّ النجوم الزاهره

٥ ـ وصحبه ورهطه وعِتْرته
وكلّ من صدّقه في دعوته

٦ ـ وبعدُ فالعلم إذا لم يَنْضبطْ
بالحفظ لم ينفع ، ومَن مارى غلِطْ

٧ ـ وأسهل المحفوظ نظم الشعر
لأنه أحضر عند الذكر

٨ ـ وقد نظمت لغة الفصيح
لثعلب في رجز مشروح

٩ ـ خال من الحشو شديد الإيجاز
يكاد أن يلحق حدّ الإعجاز

١٠ ـ ولم أغادر منه حرفاً واحدا
إلا إذا كان غريباً زائدا

١١ ـ ففى زيادات الفصيح كثره
يعرف ذاك منه أهل الخبره

١٢ ـ لا أبتغى فيه سوى الثواب
ونفع من يرغب فى الآداب

١٣ ـ وأسأل الله من التوفيق
لطفاً يُرينى لقم الطريق (١)

باب فعلت بفتح العين (٢)

١ ـ تقول مالى قد نما ينمى وقد
غوَى عدوّ الدين يغوى ففسد (٣)

٢ ـ وقد ذوَى العود الرطيب فذبلْ
وقد ذهَلت حين عايَنت الوَهَلْ (٤)

٣ ـ وقد فسَدت يا غلام تفسُد
وقد عمَدت للقتال أعمُد (٥)

---

(١) حاشية فى الأصل : « .... لقم الطريق منفرجه » ـ حاشية لى عن .... « لقم الطريق ولقمه ، الأخيرة عن كراع : متنه ووسطه » .

(٢) « .... القول على فعلت بفتح العين .... » .

(٣) حاشية : « نمى ينمى وينمو فى الفصاحة واحد ، وكذلك ينمى الحديث وينموه ، وينمى إلى الحب وينمو إليه » وكلمة الحسب غير واضحة فى الأصل ـ أقول : قال الراجز : وانم كما ينمى الخضاب فى اليد ـ فالياء أعلى وأعرف فى الفصاحة ، وبالواو « ينمو » لغة لبعض العرب ، وفى القاموس « نما ينمو زاد ... كنمى ينمى » . وأهل الحجاز يقولون للخضاب ينمو ، وللمال ينمى . أما غوى بفتح الواو فلقوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » ، وأما غوى بكسر الواو يغوى بفتحها فبمعنى بشم الفصيل من اللبن فضعف .

(٤) حاشية ق « ذأى العود يذأى ذأيا أفصح من ذوى وقوله فذبل أجود من قول أبى العباس ، أى جف ، لأن الذاوى ما ألوى ولما يجف ، حتى غلط أبو العباس فى قوله « جف » أقول لأن ذا الرمة قال فى بيت له . أى البقل ذاو ويابس ـ والعطف يقتضى المغايرة » وأقول وذأى نسبت إلى قيس ، وذوى نسبت إلى تميم . حاشية أخرى « الوهل الترك ... » . فى القاموس « وهل ضعف وفزع . ووهل عنه غلط فيه . » .

(٥) فسد وعمد ، بفتح عين الماضى ، وضمها فى المضارع ـ وفى القاموس فسد كنصر وعقد وكرم .

٤ ــ وقــد عسَيت أن أُجيب فاســألوا

وليس منــه فاعِـل ويفعَـل[١]

٥ ــ ودمَعت عينى ونفسى قــد غثَتْ

تغثى ، وقــدر القــوم تغـلى وغلتْ[٢]

٦ ــ وقــد عثَرت فى الثيــاب أعثُــر

وقــد نَفَــرت مــن فـلان أنفِـر[٣]

٧ ــ وقــد شتَمت قوم زيد أشتِمُ

ونَقم الأميــر فعــلى ينقِم[٤]

٨ ــ وقــد رعَفت أرعُف النَّجيعــا

وقــد نَطحت أنطَح الجمــوعا[٥]

---

(١) يشير إلى أن عسى فعل جامد لا يأتى منه اسم الفاعل ولا المضارع إلخ . حاشية : « عست لغتان ، تقول عسيت أن .... وهى كلمة تجرى مجرى فعل » .

(٢) الأفعال : دمع مضارعها بفتح العين ، وغثى وغلى مضارعها بكسر العين . حاشية : « غثت نفسه غثياً وغثيانا ... » . وغثى بمعنى خبث النفس ، أما غثيت الأرض بكسر الثاء كرضى كثر فيها النبات .

(٣) عثر كنصر ، وضبط ينفر بضم الفاء وكسرها ، ولذا كتب فوقها كلمة « معا » ولم يفرق . أقول المضارع بالضم من النفور ، أما بالكسر فمن نفر الحجاج من منى وعرفات ، وفى القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم . ونفر الحاج من منى ينفر نفراً ونفوراً وهو يوم النفر والنفر أى بسكون الفاء وفتحها .

(٤) ضبط مضارع شتم بضم العين وكسرها ، ومضارع نقم بالكسر فحسب ــ أقول فى نقم لغتان : فتح الماضى وكسر المستقبل وهى أفصح ، وعكس ذلك بكسر الماضى وفتح المستقبل ، وقد قرىء بهما جميعاً . وفى القاموس يشتم ويشتم ، ولكن نقم نظرها بضرب وعلم ، فعلى الأخيرة يأتى المضارع مفتوح العين كيعلم .

(٥) حاشية « النجيع الدم » . ضبط مضارع رعف بضم العين ، وفى القاموس بابه نصر ومنع وكرم وسمع ، ومثل عنى ، أى خرج من أنفه الدم ــ وضبط مضارع ينطح بكسر العين ، مع أن الفتح جائز لمكان حرف الحلق ، ولذا نظره فى القاموس بمنع وضرب وانظر الكامل ٢/١٥٣ .

٩ ـ ونعَست عيناك يا وَسْنان

وزيد الناعس لا النعسان[١]

١٠ ـ وعينه تضم فى المضارع

ونَحلت تنحَل أمّ جامع[٢]

١١ ـ لغَب يلغُب من المسير

وهو اللُّغوب فاغن عن تفسير[٣]

١٢ ـ ووهَن العدوّ ضَعْفا يهِنُ

ربَض يَرْبض المقالُ البيّنُ[٤]

١٣ ـ وقد غبَطت ذا اليسار أغْبِط

وربط الأسيرَ ومعا زيد يربط[٥]

١٤ ـ وخمدت تخمدُ نار الغضَب

ونَحت ينحِت فاكسر تُصب[٦]

---

(١) نص فى البيت التالى على ضم العين من ينعس . أقول ولكن نص القاموس على أنه كمنع ، فضارعه بفتح العين من أجل حرف الحلق . حاشية : « السنة والوسنة . . النوم وقد وسن ... ووسنان وامرأة وسنة ووسنى . . . الطرف ... » .

(٢) حاشية : « النحل والنحلة العطاء بلا ... ونحل الجسم نحولا إذا رق ... » وفى القاموس العطاء بلا عوض أو عام والشىء المعطى .

(٣) فى الأصل يلغب مضموم العين ، واللغوب مضموم اللام . فى القاموس لغب لغباً ولغوباً ولغوباً كمنع وسمع وكرم ، وهذه عن البلى أعيا أشد الإعياء . حاشية « ولغب إذا أعيا ..».

(٤) فى الأصل فوق ربط بضع كلمات غير واضحة أولها : وله .... وكتب تحت ربض برك وهن بمعناها . وفى القاموس ربضه ويربضه آوى إليه ، بكسر عين المضارع وضمها وآثر الناظم الكسر .

(٥) ضبطت كلمة الأسير بالنصب والرفع . وتحت غبطت بين السطرين العبارة « حسن الحال » . وفوقها كلمة مضروب عليها .

(٦) تخمد بضم العين وينحت بضم الحاء وكسرها وصوب الكسر . وفى القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه إلخ .. حاشية : « نحت ينحت معناه قشر وجمل .... » .

١٥ ـ وعجَز يعجِز عن الركوب
وحَرِص يَحرِص على المَطلوب(١)

١٦ ـ وغَدر يَغدِر مَن لولاه
هلَك يهلِكَ فما كافاه

١٧ ـ وقد عَطست يا سعيد تعطِس
وجفّ طينى ويجفّ الملبس(٢)

١٨ ـ نكَل ينكُل فقال مقالا
وكلّ من إعيائه كلالا(٣)

١٩ ـ وكلّ سيفى وكذاك بصرى
أيضاً كُلولا كِلّة فى المصدر

٢٠ ـ وقد يكِل فى الجميع واكسر
سبَح يسبَح بَشاطى النَهر(٤)

---

(١) يعجز بكسر العين، وحرص الماضى بفتحها وفى القرآن: « وما أكثر الناس ولوحرصت بمؤمنين » سورة يوسف آية ١٠٣ يحرص بكسر العين وفى القرآن: « إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل ومالهم من ناصرين » سورة النحل آية ٣٧، وفى القاموس حرص كضرب وسمع .

(٢) فى القاموس غدره وبه كنصر وضرب وسمع ، وهلك كضرب ومنع وعلم ، ويعطس ويعطس بكسر العين وضمها ، وجففت ياثوب كدببت تجف كتدب وتعض وكبششت تبش جفوفاً وجفافاً . ولم ترد هذه الأفعال فى الأصل إلا مكسورة عين المضارع .

(٣) حاشية « ... كلما نكل والإنكال الاسم ، ويقال نكل ونكل ... إذاكع ورجل نكل وكل قوى مجرب ، والكع الضعيف العاجز ، وقد أكعه الخوف » . فى القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا نكص وجبن ، ولى فى هذه الحاشية نظر . أقول أيضاً فى مضارع نكل ثلاث لغات ، نكل ينكل كضرب يضرب ، ونكل ينكل كنصر ينصر ، ونكل ينكل كفرق يفرق وفزع يفزع لأنه فى معناها ، وكذا جاء فيه تداخل اللغات حيثما فتحوا الماضى والمضارع معاً ، وإن كان رديئاً فى القياس .

(٤) المضارع بالكسر من الإعياء والسيف والبصر ، ويسبح بالفتح لمكان حرف الحلق .

٢١ ـ وقــد شـحَبت فى المسير أشـحُب
وقــد كسبت وهو كسْبى أكسِبُ[١]

٢٢ ـ سَـهم وجهـه بمعنى ضمـرا
يسهُم بالضم ، فدَع عنك المِـرا[٢]

٢٣ ـ وولـغ الذئب وكلـب يلِـغ
فإن تكن أو لغتــه فيُـولَغ[٣]

٢٤ ـ والماءُ إن يفسـد تقول قد أجن
وجـاء بالكسـر ومثـله أسِـن[٤]

٢٥ ـ تعنى تبـلدا ، فإن قلـت ثلج
بفتـح ثاء فهـو سُـرّ وابتهج[٥]

٢٦ ـ ووُقص المـرءُ عـن الجـواد
فانـدق منـه عنـق وهـادى[٦]

٢٧ ـ ووُضـع الإنسـان فى البيـع وقـد
وُكستَ إذ بايعتنـا فلا تعُـدْ

---

(١) حاشية « شحب لونه يشحب شحوباً وشحوبة إذا تغير ، ورجل شاحب » وفى القاموس كجمع ونصر وكرم وعنى . . من هزال أو جوع أو سفر . وفى النص يشحب بالضم فقط . ويكسب بالكسر .

(٢) المرا مقصور المراء، وابن أبى الحديد نص على ضم يسهم ، ولكن فى القاموس سهم كمنع وكرم سهوما .

(٣) ولغ يلغ بالفتح فيهما لمكان حرف الحلق .

(٤) ضبطت أسن بالفتح والكسر فى العين وهذا ما نريده تبعاً لأبواب الفعل . وقد خطأ ابن درستويه الكسر فى الماضى أجن ، مع أنه فى القاموس كفرح وضرب ونصر . والآسن بمعنى الآجن ، والفعل كالفعل ، أى أسن وأجن .

(٥) بدء البيت ونهايته يشعران بأن هنا سقطاً . وفى القاموس ثلجت نفسى كنصر وفرح ثلوجا وثلجا اطمأنت ، ... وثلج كخجل فرح .

(٦) وقص اندقت عنقه حينما سقط . والهادى : العنق .

٢٨ – وغُبنِ فى المبيـع غبْنـا ظاهـرا
وغبَنَـا غَبِن رأيـا قاصـرا[(١)]

٢٩ – ونُكب زيـد نكبـة وحُلِبـت
ناقتـهُ تَحلـب حتى عطبـتْ

٣٠ – ورُهَصِـت فـرس زيد فى حجـر
أصـابهـا فى حـافـر حيث عثر[(٢)]

٣١ – ونُتِجـت تُنتَـج نـوق الحىّ
نتجهـا أربابهـا مـن طىّ[(٣)]

٣٢ – وعُقِمـت هنـدُ إذا لم تَحْبـل
وعَقَـرُت بضم قـاف فقـل[(٤)]

٣٣ – وقـد زُهيت يا فتى علينـا
وأنت مـزهوّ فمِـل إلينـا

٣٤ – وقـد نُخيت مثـلُه وقـد لُقِى
زيد من اللَّقوة فَافهم واحـذق[(٥)]

---

(١) غبن كضرب يأتى فى البيع ، ومصدره غبنا بسكون الباء وغبنا بفتحها ، أما فى الرأى فالفعل غبن كفرح والمصدر بالفتح – ووضع فى البيع : خسر ، وفى ذلك رجز : قد أمرتنى طلتى بالسرة . إلخ .

(٢) رهص كعنى وفرح : أصابته الرهصة وهى وقرة تصيب باطن حافره . والباب معقود لفعل بفتح العين .

(٣) طى : قبيلة طيىء خففت .

(٤) ضبط عقرفى الأصل بفتح القاف وضمها وكسرها وكتب فوقها كلمة « جميعاً » – أقول ذكر الخليل عن العرب عقرت المرأة وعقرت بكسر القاف ، واختار ضم العين ، لأن الفعل ليس منها ، وإنما من شىء ينزل بها من غيرها . وجاء فى القاموس مبنيا للمجهول عقرت ، وعقرت كضربت تضرب ، ولم يأت بضم القاف عنده .

(٥) نخيت من النخوة وهى الفخر والتعظم . واللقوة بفتح اللام اسم الفالج فى الوجه خاصة ، وبكسرها : العقاب :

٣٥ ـ وديـر بى وقـل مَـدور وأتى
أديـر بى وقـل مُـدار يا فتى

٣٦ ـ وَغُمّ فى مطلعـه الهـلالُ
ورُكِضت حِجْـرُك يا بـلَال[١]

٣٧ ـ وأُغمى اليـومَ عـلى العليـل
وقـد غُشى عليـه فافهم قِيـلى

٣٨ ـ وقـد شُـدِهت عنـك يا فـلانُ
وبُـرّ حَج القـوم يا إنسـانُ[٢]

٣٩ ـ وامتُقعـت أَلـوانهم مـن فـزع
وانقُطِـع اليـوم بزيد فاسمع[٣]

٤٠ ـ ونُفِسَـت عِـرْسى غـلاماً مُشبهى
والنُّفسـاءُ وهـو منفـوس بـه

٤١ ـ ونَفَسـت هنـدُ علينـا وصلهـا
بفتـح نون وعَنيـت بُخلهـا[٤]

٤٢ ـ وفَى الثـلاثى مـن الجميـع
تقول مفعـول ، وفى التربيـع

---

(١) الحجر بكسر الحاء : هى الأنثى من الخيل . والمطلع بكسر اللام وفتحها وفوقها « معاً » .

(٢) شده : دهش وتحير وليس بمعنى شغل .

(٣) انقطع به : انقطعت به نفقته فى سفره ، وامتقع لونه : تغير ، وهما للمجهول .

(٤) حاشية : « الوجه أن تحمل الباء على ... لاعلى التعدية ، فإن الفعل معدى بنفسه فلا يحتاج فى إطلاق المفعول عليه إلى ياء ... قال : – كما سقط المنفوس بين القوابل – » أقول والكلمة الأولى الساقطة لعلها « الجر أو الإلصاق . » ونفس بالبناء للمعلوم بمعنى ضن وبخل ، ومنفوس به أى مبخول به ، وفعله من باب فرح ونفس ككرم من النفاسة . وفى المرأة نفست كسمع ونفست كعنى .

٤٣ – تقـول مُفعَـل ، وإن أمـرتا
أتيت باللام كمـا عرفتـا

٤٤ – لتُعن بى ، ولتُـزةَ يـا محمـدُ
على بنى النضـر فأنت السيـد(١)

باب فعِلت وفعَلت باختلاف المعنى (٢)

١ – تقـول قـد نقِهـت أى فهمـت
وقـد نَقهـت بعـد ما مرضت(٣)

٢ – أنقَـه فيهمـا وقـد قـررت
عينـا وفى المكان قـد قـرَرت(٤)

٣ – وقنـع الإنسـان بالـرزقَ الأقـل
قَنـاعـة قنـعَ معنـاه سـأل

---

(١) حاشية : « عموم هذا البيت يقتضى أن يقال من« وضع الإنسان فى البيع» هو موضوع فى بيعه ، وقد نص المرزوقى على أن ذلك لايقال ، بل اكتفى ببناء الفعل فيه ، كما اكتفى بمفهوم وميمون عن نهم ويمن ، وبمشتغل ومشترك عن أشغلنى وأشركنى . قلت وفيما قاله المرزوقى نظر ؛ لأن غايته عدم السماع للمفعول منه ،فلا يجوز قياساً على نظائره ، لايقال هو قياس فى اللغة ونحن نمنعه ؛ لأن مثل هذا لاخلاف فى جوازه ، كرفع الفاعل ونصب المفعول ، وإنما الخلاف فى أنه هل يسمى مسكوتاً عنه باسم ما شاركه فى معنى وجوداً أو عدماً كتسمية النبيذ بالخمر التخمر ، والنباش بالسارق للأخذ خفية ، والزانى للائط للوطء المحرم » . والبيت الذى عليه التعليق هو : وفى الثلاثى إلخ وما بعده . ويقصد بالتربيع : الفعل الرباعى وحكم مافوق الرباعى مثله – بنو النضر : النضر بن كنانة أبو قريش .

(٢) أى بكسر العين ، وبفتحها ، وأتبع العنوان بقوله على هامش الصفحة :
« القول على فعلت وفعلت على اختلاف معنى كذا حفظت »

(٣) نقه بكسر القاف من الفهم ، وبفتحها بمعنى البرء من المرض ، ومضارعهما مفتوح لمكان حرف الحلق .

(٤) قررت عيناً بكسر عين الفعل ، وفى المكان بفتحها . وأجاز المجد الكسر والفتح فيهما فى العين والمكان . وانظر الكامل ١/٢٢٥ .

٤ ـ مصدره القنوع فهو قانع
وفيهما قد فتح المضارع(١)

٥ ـ وقد لبست الثوب حتى أسملا
وقد لبَست الأَمر حتى أُشكلا(٢)

٦ ـ وجاء يأْجِن وجاء يأْجُن
ومثله يأْسِن ثم يأْسُن(٣)

باب فعلت بكسر العين(٤)

١ ـ تقول قد زكِنت أى علمت
ضنِنت بالدرهم أى بخلت(٥)

٢ ـ نهكه المرض حتى سَقِما
أَنهكه السلطان ضَرباً مولما(٦)

---

(١) قنع بكسر النون . رضى ، وبفتحها بمعنى سأل ومصدر هذا القنوع ، قال الشاعر :

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع

وقال تعالى : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » سورة الحج آية ٣٦ ومصدره بمعنى الرضا القناعة ، والمضارع منهما بفتح العين لمكان حرف الحلق .

(٢) أسمل الثوب : بلى وتخرق . لبس بكسر الباء مع الثوب من اللبس بضم اللام ، وفى الأمر يقال لبس بفتح الباء بمعنى اختلط ، قال تعالى « وللبسنا عليهم مايلبسون » سورة الأنعام آية ٩ .

(٣) انظر التعليق السابق رقم ص ٥٤ ، جاء الكسر والضم فى عين المضارع منهما ، لأن فى الماضى منهما لغتين ؛ فتح العين وكسرها — وهو متعلق بأسن وأجن وقد سبق ذلك .

(٤) أتبعه بقوله : « القول على فعلت بالكسر العين .... »

(٥) زكن لها معنى آخر ، هو : حزرت وخمنت ، ولذا قيل إن هذه اللفظة من الأضداد .

(٦) حاشية : « نهكه : تناوله » ، حاشية ق : « نهكه المرض والسلطان عقوته ونهكت الثوب لبساً ، والمال إنفاقاً ، والدابة سيراً ، كله بغير ألف ، وقد يقال أنهك من هذا الطعام أى بالغ فى أكله ، ولعل هذا الحرف هو الذى غلط أبا العباس » . ونظر فى القاموس يمنع وفرح — وهو عند يعقوب بالكسر لاغير ، جاء فى العجاج — تخفن منه نهكة » وفى شعر آخر ليس بمنهوك ولا مارض — ومن شواهد أخرى بغير ألف وكلها فى « التنبيهات » لابن حمزة .

٣ ـ قضمته ومثله بلعته
سرطته ومثله زردته[1]

٤ ـ لَقِمته ومثله جرعته
مسِسته ومثله شَمِمته

٥ ـ عضضته ومثله مصِصته
غصصت بالماء وقد شففته[2]

٦ ـ برئت وبَرَأْت من كل وجع
بُرءًا وقد برئت من أهل البدع

٧ ـ ومن ديون كلها لى لزما
براءة ، وقد بَريت القلما[3]

٨ ـ بَرْيا بلا همز ، وقد شَرِكت
فى ماله زيداً ، وقد لججت

٩ ـ وشمل الخطبُ بنى فلان
وقد رَضِعت العلم فى اللبان

١٠ ـ ودهمتهم خيلنا ، وفرِكت
أمّ فلان بعلها ، أى شنئت[4]

---

(١) حاشية « يقال قضمت الدابة الشعير قضماً : أكلته ، والقضيم اسم » . والبلع والسرط الزرد واللقم والجرع كلها بمعنى ، غير أن الجرع بلع للماء .

(٢) حاشية عن المرزوقى « غصصت بالطعام أغص غصصاً ، وشرقت بالماء ، وجرضت بالريق ، وشجيت بالعظم » .

(٣) ذكر برئت بكسر الراء مع برأت بفتحها ، والمصدر من المرض البرء ، ومن الديون البراءة ، ومع القلم البرى ، بلا همز لأنه من رى لامن برأ ، وانظر الكامل ٢/٢٣٥، ٢٣٦، ١/٩ .

(٤) شنئت : كرهت وأبغضت ، وهو معنى فركت ، قال الراجز : ولم يضعها بين فرك وعشق وكان امرؤ القيس مفركاً عند النساء ، ولهذا قصة مذكورة فى كتب الأدب .

١١ ـ وقـد شلِلْت يا فتى صرت أشَـلْ
وارمِ فـلا تفلَل يدٌ تُصمى البَطـل[(١)]

١٢ ـ ونفِـد الشيءُ بمعنى فنِيـا
وقـد ودِدت كـونـه تمنّيـا

١٣ ـ وقـد وددتـه من الحـب ، وقـد
خطفتـه بسـرعة ولم أكـد

١٤ ـ وقـد صدَقت وبـررت يـا فتى
وقـد بـررت زائرى لمّـا أتى

١٥ ـ وزيـد البـرّ ، وجـاء بالألف
وسـفِد الطـائر أنثـاه عُـرِف[(٢)]

١٦ ـ وفجئ الأمـر فـلانا إذ ركب
فُجـاءة وفَجـأةً لم يَـرتقِب

١٧ ـ وقـد جشِـمت الأمـر غيـر ضارِع
وكلهـا تفتـح فى المضـارع[(٣)]

باب فعلت بغير ألف[(٤)]

١ ـ قـد شـملَت من الشّمال الـريحُ
وجنَبـت أيضـاً هـو الصحيح

---

(١) حاشية عن ابن القطاع «أصمى الصيد ، أى قتله من ساعته » وفى الحديث : «كل ماأصميت ، ودع ما أنميت » .

(٢) حاشية ق « عن ابن الأعرابى صدقت وبررت . . . . بالفتح والكسر ، وأبر الله حجك ، وبر حجك » ـ والوصف البر ، ويقال : البار .
وسفد الطائر أنثاه أتاها ليلقحها ـ ولم أجد هذه الحاشية فى التنبيهات .

(٣) جشم الأمر تكلفه على مشقة . والمضارع من هذا الباب بفتح العين وهو قياسه ؛ إذ المخالفة بين عين الماضى والمضارع لازمة ، إلا فيما سمع فيه غير ذلك .

(٤) أتبعه بقوله « القول على فعلت من غير ألف خطا ساقطة قرشياً فاعرف »

٢ ـ ودبَّـرت وقد صَبَّت، وقد فلج

زيـد علـى الخصم علاه بالحجج

٣ ـ وقـد رعبْتَـه إذا أفـزعتـه

وقـد خسـأْته ، إذا طـردتـه

٤ ـ وقد مذَى الفحـل وفض الله

فـاه ولا يفضُض وقـد شـفاه

٥ ـ ورَعـد الرعـد ومثلـه بَـرَق

ومثلُـه مـن الوعيـد والحنَـقْ

٦ ـ وقـاله بالهمـزة الكميـت

أرعـد وأبـرق يـا يـزيد البيتْ(١)

٧ ـ وقـد هـرقت الماءَ والأَمـر هـرق

وقـد أَرقتـه وفى الأَمـر أرق

٨ ـ وعنـد زيـد أُهْـرِيقَ المـاء

تضم همـزاً إذا فتحـت الهـاءْ(٢)

٩ ـ وصَـرف الصبيـان عنى والأَذى

عـن سـاحتى وللنبيـذ نبَـذا

---

(١) الباب كله لفعلت ؛ بفتح العين بدون ألف فى أوله ، وهو يشير فى البيت إلى قول الكميت بن زيد الأسدى شاعر آل البيت :

أرعـد وأبرق يا يزيـد فـا وعيـدك لى بضائر

انظر الكامل ٣/١٧١

(٢) أصل هراق : أراق ، استثقلت الهمزة فأبدل منها الهاء كما فى إياك وهياك ، ولإنك ولهنك قال : ـ لهنك من عبسية لوسيمة ـ ومن العرب من يزيد بين حرف المضارعة وبين الراء هاء ساكنة عوضاً عن الهمزة الساقطة . وعند سيبويه أن الهاء عوض من ذهاب حركة العين ، فقد زيدت فى الماضى أهراق فهى كسين أسطاع ، فن العرب من يقول يهريق بفتح الهمزة التى حذفت ، ومنهم من يقول : أهريق بسكون الهاء على ما قال سيبويه ، وأما فى الماضى فيقال أهراق بسكون الهاء ، ونجد امرأ القيس يقول : ـ وإن شفائى عبرة مهراقة ـ بفتح الهاء وجاءت المرة إهراقة قال ذو الرمة : ـ فلما دنت أهراقة الماء أنصتت .

١٠ ـ وقد قلبت القوم والثوب ، وقد

وقفت وقفاً لمساكين البلد

١١ وقد وقفت فى طلول نُعْم

وقد وقفت فرسى فى الرسم

١٢ ـ أقفها وقف علينا جملك

وقد نعشت خالداً لمّا هلك

١٣ ـ وقد بردت مقلتى أبرُدها

وقد جهدت ناقتى أجَهدها

١٤ ـ وقد مهرت أمّ عمرو مهرا

وقد زررت جيب ثوبى زرّا

١٥ ـ و زُرَّه وزرُّهُ وزُرِّه

كمدَّه وضمِّه وكَسره[1]

١٦ ـ وازرر كمثل امدد، وقد حزنته

أحزُنه ، ومثله شغلته

١٧ ـ أشغله ، وقد علفت الفرسا

ورهَن المنزلَ لمّا أفلسا

١٨ ـ وقد وتَدت وتدا وتِدْهُ

وصدت صيداً قط لم أصده

(١) الفصيح زره بضم الراء ، ثم بالفتح ثم بالكسر وبابها الشعر ، والفك للحجاز ، والإدغام لباقى العرب، وأهل نجد لغتهم فتح الآخر للتخفيف ، ولغة بنى أسد الفتح أيضاً ، إلا إذا لقيه ساكن بعده فيكسرون نحو رد الجواب ، وفى لغة كعب الكسر مطلقاً لأنه الأصل فى التقاء الساكنين ، وهناك لغة أخرى هى تحريكه بحركة الأول منه أيا كانت نحو رد وخف إلا مع ساكن بعده فالكسر ، أو مع هاء التأنيث فالفتح نحو ردها . وانظر الكامل ١/٢٣٠ — ٢٣٢.

١٩ ـ وقد فرضت الدواوين لَنا
وهِلْت تُرْباً فوقه إذْ دُفنا[١]

٢٠ ـ وقد خصيت الفحل أخْصيه ، وقل
برئت من خصا ياذا الرجل

٢١ ـ وقد ودَجت فرسى فى العنق
وغاظنى فى فعله والمنطق

٢٢ ـ وقد نفى عنى الردىء نفيا
وقد زوى وجهَ القُطوب زيّا[٢]

٢٣ ـ وقد حللت اليوم من إحرامى
وقد حرمته عطاء العام

٢٤ ـ وحُشس على الصيد أى أجمعه
إن حاشه زيد ولا تمنعه

٢٥ ـ وقد نشدتك الإله الحاكما
أنشُده فكن لقولى فاهما

باب فعل بضم الفاء

١ ـ تقول قد عُنيت بالعلوم
وجعفر أُولع بالتنجيم

٢ ـ وبُهت الرجل فى الجدال
ووثئت يداه فى القتال

(١) ضبطت كلمة « فرضت » بضم التاء وفتحها ، وكتب فوقها « معاً » .
(٢) حاشية « القطوب إذا زوى مابين عينيه » ـ أقول : الودج محركة الدال بالفتح وكذلك الواو : عرق فى العنق ، وودج قطع الودج .
(٣) أتبعه بقوله : « القول على فعل بضم الفاء فاحفظ مقالى حفظ ذى ذكاء » .

٣ ـ ويده موثوءة ، وقد شغل

عن الحديث ، والسمين قد هزِل

٤ ـ وشهر فى الناس فلان وذُعِرْ

وطُل فينا دمه لا ينتصر(١)

٥ ـ وإن تشأْ أهدر فهو مُهَدر

وقد أُهِلّ ذا الهلالُ النيِّر

٦ ـ ومثله استُهل ، واليومَ فُلِجْ

زيد من الفالج والقلب ثُلِجْ

٧ ـ وقد لَسِبتُ أى لعِقت العسلا

ولَسبته عقربٌ فقُتلا

٨ ـ وقد أَسيت اليوم أى حزنت

وقد أَسوت الجُرح أى أصلحت

٩ ـ آسَىَ من الحزن أَسًى ، والثانى

أَسُوه أَسْوا ، فاحفظ المبانى

١٠ ـ وقد حَلِى السكر يحلو فى فمى

وقد حَلِى يحْلَى بعينى فاعلَمْ(٢)

١١ ـ حلاوة فى اللفظتين المصدرُ

وقد نَذرت النَّذْر حتما أَنذِرْ

١٢ ـ بالضم والكسر معاً فى الذال

وقد نَذِرت ببنى هلال

(١) فى القاموس : الوثء والوثاءة وصم يصيب اللحم ، أو توجع فى العظم بلا كسر ، أو هو الفك ، وثئت يده كفرح ... فهى وثئة ، ووثئت كعنى فهى موثوءة – وحيث إن ثعلباً اختار الضم ، فهى كعنى أفصح منها كفرح ، والباب معقود للمبنى للمجهول . ومعنى طل دمه : أهدر وبطل .

(٢) فلج : أى استرخى شقه من داء أصابه .

(٣) ليست هذه الأفعال مما عقد عليه الباب ، ومثلها فى الأبيات بعده فراعها .

١٣ – أنذَر ، أى علمت واستعددت
وعُمت فى الماء إذا سبحت

١٤ – أعوم عوماً ، وإلى الألبان
عِمْت أعيم ، فافهم المعانى

١٥ – مصدره العيمة ثم جاء
أعام فانطق بهما سواء[1]

١٦ – وقد عرجت أى رجعت أعرجا
وقد عَرَجْت مِن سقام أو وَجا[2]

١٧ – تعنى غمزت ووجعت ، وعَرج
إلى السماء مَلَك أو فى الدرَج

١٨ – وقد عمَرت منزلى ، وقد عَمِر
زيد إذا ما طال عُمراً وكبر

١٩ – وسخن الماءُ وضم الخاء
أيضاً وعينى سخنت بكاء[3]

---

(١) العيمة اشتهاء اللبن ، ويقال فى الدعاء على الرجل عند العرب : ماله عام وآم ؛ أى أصابته العيمة ، والأيمة بمعنى أذهب الله ماله وأهله . وفى القاموس : وأعامه الله تعالى تركه بغير لبن فأعام هو ، فأعام قد يجىء مطاوعاً للفعل ، والمطاوعة قبول أثر الفعل .

(٢) فى القاموس عرج . . . . وليس بخلقة ، فإذا كان خلقة فعرج كفرح ، أو يثلث فى غير الخلقة . والوجا : الحفا أو أشد منه .

(٣) عمر بالفتح مما جاء المتعدى منه واللازم على لفظ واحد ، فى ألفاظ كثيرة عددها السيوطى فى الأشباه والنظائر ١/٣١٠ ، ٣١١ منها أيضاً : غاض الماء وغضته ، وجبرت يده وجبرتها ، وقد جمع بينهما العجاج فقال : قد جبر الدين الإله فجبر – وعمر المنزل وعمرته ، قالت شماء – وهى أعرابية من بنى كلاب : – أو خالياً من أهله عمرناه – ودان الرجل ودنته وشحا فاه وشحا فوه – ومثله فغر – وزاد الشىء وزدته إلخ . وفى الأصل ضبط كلمة « ضم » بالتثليث . وانظر الكامل ٣/٦٢ .

٢٠ ـ وأَمِر القومُ بمعنى كثروا
أَمَر زيدٌ وهو المؤَمَّر [١]

٢١ ـ وقد مللت الشىء فى النار أملّ
وقد مِلِلْت ضجراً منه أَمَلّ

٢٢ ـ ومصدر الأُول ملًّا ، والضجرْ
ملالة ، وهو الملال فاعتبرْ

٢٣ ـ أَسِن من ريح القليب يَأْسِنَ
أغمى عليه ، والمياه تأْسُن

٢٤ ـ بالكسر والضم ، وفى الماضى أَسَن
بالفتح أى خاس ومثله أَجَن [٢]

٢٥ ـ وعُجت نحو ربْعكم أعوج
ملت ، وبالملام لا أَعِيج [٣]

٢٦ ـ معناه لا أعبا وما تِجت بما
شربت ، أى لم يشف شربى سقما

باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى [٤]

١ ـ تقول هذى شمسنا قد أشرقت
تعنى أضاءت وصفت ، وشَرقت

(١) نص القاموس على أن أمر من الإمارة بفتح الميم ، وكفرح بمعنى كثر . وورد : خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة . أى مهرة كثيرة النتاج والنسل ، والسكة سطر من النخيل ، والأصل مؤمرة ، وإنما قال مأمورة لتزدوج مع مأبورة .

(٢) خاس فلان بالعهد : غدر ونَكث ، وفلان لزم موضعه ، ولعه أراد هذا فالماء الراكد يفسد.

(٣) عاج يعوج : مال ومنه ــ تمرون الديار ولم تعوجوا ــ وأما ما عاج فبمعنى ما انتفع وهو ملازم للنفى ومضارعه لايعيج .

(٤) أعقبه بقوله فى الهامش : « القول على فعلت وأفعلت على اختلاف معنى كذا ذكرت »

٢ ـ أى طلعت ، وخالد زيداً حبَسْ

حبْساً ، وأحبست سلاحى والفـرس

٣ ـ فـذاك محبـوس وذا حبيس

ومُحبَس ، فليُحـذر التلبيس[١]

٤ ـ وقـد مشى عثمـان حتى أعيـا

فهـو مُعْيٍ ، وعَيِيت أعيـا

٥ ـ بالأمـر لم أعـرف له وجهاً وقـل

إنّىَ بالأمـر عَيِىٌّ يـا رجـل

٦ ـ وأذن الأميـر إذ سـألتـه

إذناً ، وقـل آذنتـه أعلمتـه

٧ ـ وقـد هَـدَيت للطـريق القـوما

هـداية ، وقـد هَـدَيت اليـوما

٨ ـ هنـداً إلى خليلهـا هِـداءَ

فـافهم وأهـديت له إهداء

٩ ـ هـدية ومثـله أهـديت

هـدياً إلى البيت ، ونعم البيت

---

(١) حاشية عن المرزوق: « ماجاء من فعيل بمعنى مفعل قليل جداً ، وقد نظمته : فعيل بمعنى مفعل قل ؛ محبس حبيس ، وأمر مبهم وبهيم ، تريص عقيد دبسه وخريز عتيق بمعنى معتق ، ويتيم ، أترصت الشيء أحكمته فهو مترص وتريص وعقدت العسل فهو معقد وعقيد ، بخلاف عقدت الحبل ، فإن فعيلا منه بمعنى مفعول » . ولم أر هذه الحاشية فى التنبيهات على الفصيح وإنما هى فى أحاجى محمد بن سليمان المعرى المعروف بابن الركن المتوفى سنة ٨٠٣ هـ « ضوء الذبالة » مخطوط بدار الكتب رقم ٣٤ نحوش ورقة ٤٠ ـ ٤٢ ذكر نهيم وسخين وبديع وضمير ، ففيها مبهم ومسخن ومبدع ومضمر .

١٠ ـ وهـو الهدىّ للذى يُهدى ، وقـد
هَدَيت من ضل هُدًى حتى رشد(١)

١١ ـ وسـفرت عـن وجههـا رداءً
وأسـفر اللون إذا أضـاء

١٢ ـ وأسفر الصبح ، وقـد خنست
عنـه تأخـرت ، وقـد أخنست

١٣ ـ حقّ النـوار ، أى سـترت حقهـا
وقـد نكحتهـا ، وقـد أصدقها

١٤ ـ صَـدُقة ، وقـل صَـداق مصدرا
وقد صـدقت صـاحبى مخبّرا(٢)

١٥ ـ وأقبس العـالِم زيـداً فاقتبس
وقـد قبَستـه مـن النـار قبَس

١٦ ـ وقد وعيت العلم حفظاً والذهب
أوعيتـه وصنتـه عمّن طلب

١٧ ـ وقـد أضاق المرءُ عُسـراً فقنَـع
وضـاق فهـو ضيّق ضـد اتسع

(١) حاشية : « عدى باللام وبإلى وبنفسه ، وكلها .... فى القرآن مثلها « الحمد لله الذى هدانا لهذا »، « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم »، « واهدنا الصراط المستقيم» . حاشية أخرى : « قوله وهو عائد إلى قوله هديا لأنهما بمعنى واحد » .فالمصدر من هدى للطريق هداية ، والمرأة هداء ، وأهديت هدية ، وفع البيت هدياً وهديا مشدد الياء ، ومن الضلال هدى ، وهذه تفرقة بالمصادر .

(٢) صدقة بفتح الصاد وضم الدال جاءت فى القرآن « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، وأصدقت المرأة صداقها أعطيتها مهراً ، فإن سميت لها صداقاً قلت أصدقتها لاغير ولم تذكر الصداق، وإن أردت أعطيتها مهرها قلت أصدقتها صداقها فذكرته ، بمعنى أوفيتها صداقها . هذا وصدق التى أراد بها الخبر تتمدى إلى مفعولين ، فى المثل : « صدقنى سن بكره » وانظر ـ فى مهر وأمهر ـ الكامل ٢/٩٩ ، ١٠٠

١٨ ـ وقـد قسطت أى ظلمت جـائرا
وضـده أقسـطت عـدلا سـائرا

١٩ ـ وقـد خفـرته إذا أجـرته
خُفـارة وخُفـرة بيّنتـه

٢٠ ـ وخَفِـرت بنتكم حيـاءً
خَفـارة وخَفَـراً سـواءً

٢١ ـ و خـالداً أخفـرته معنـاه
نقضـت عهـده ولا أرعـاه

٢٢ ـ وقد نشدت ناقتى إذ شـردت
أنشـدها : طلبت أعنى وردت

٢٣ ـ فإن تـردّ عرّفتُ إن وجَـدتُ
أتيت بالهمـز فقـل أنشـدت

٢٤ ـ وحضر الغـلام عنـدى مفـردا
وأحضـر الراجـل شدّا أى عـدا[1]

٢٥ ـ وقـد كفأت الكأس أى كببته
وأكفأ الشـاعر فاستقبحتـه[2]

٢٦ ـ وحصر الأميـر زيـداً أى حبَس
وأحصـر المرض عمـراً فاحتبس

(١) أحضر الغلام والفرس إحضاراً بمعنى أسرع قال الأعرابى :

فخرجت أعثر فى مقادم جبتى لـولا الحيـاء أطرتهـا إحضـارا

(٢) الإكفاء عند الخليل هو الإقواء ، وعند غيره هو الفساد والاختلاف فى آخر الشعر ، وبعضهم يجعله اختلاف حرف الروى فى القصيدة الواحدة ، كالجمع بين الميم والنون رويا ، والباء مع اللام ، والميم مع الراء ، وهى حروف متقاربة ، والمكفأ عندهم هو المقلوب ، فإذا اتباعدت مخارج الحروف سمى هذا العيب إجارة أو إجازة ، وهو أقبح من الإكفاء .

٢٧ ـ وأُدلج الركب إذا ما ساروا
ليلهم جميعه ، يا جابر[(١)]

٢٨ ـ وأدلجوا إذا سروا وقت السحر
وجبر الله الفقير فانجبر[(٢)]

٢٩ ـ والعظم أيضاً ، والأمير أجبرا
زيْداً على ترك الهوى فأقصرا

٣٠ ـ وقد عقدت العهد والحبل ، وقل
أعقدت بالنار الخبيص والعسل[(٣)]

٣١ ـ وسائلى أصفدت بالأعلاق
وقد صفدت الخصم فى الوثاق[(٤)]

٣٢ ـ والأعجمى بالكلام أفصحا
وفصُح اللحان والآن صحا

٣٣ ـ زيد من السكر ، وقد أَصحى الأُفق
وعجل الفارسَ شدّا أى سبق[(٥)]

---

(١) حار مرخم حارث فى النداء . حاشية « تفسير أدلج بسير الليل فيه نظر ، والمعروف فى تفسيره أنه السير من أول الليل ، ولا يلزم منه سير جميعه » . أقول الإدلاج والادلاج بالتشديد سير الليل فى كل وقت ، فقد سمى القنفد مدلجاً لأنه يدرج بالليل ويتردد فيه ، لا لأنه يدرج فى أوله أووسطه أو آخره ، أو فيه كله ، ولكنه يظهر فى أى أوقاته ، إذا احتاج إلى الدروج لطلب علف أو ماء أو غير ذلك ، وانظر الكامل ٣/٣٩ .

(٢) حاشية « قولة فانجبر فأجبر أو فجبر ، لأنهما مطاوع جبر ، وإن كان انجبر على قياس انكسر ، لكن يحتاج إلى نقل يثبته » . وهنا يلتقى الفعل ومطاوعه فى صيغة واحدة وهى من الألفاظ السابقة التى تتعدى ولا تتعدى ، والمعروف أن المطاوعة تنقص تعدى الفعل درجة .

(٣) الخبيص : خليط من التمر والسمن .

(٤) الأعلاق جمع العلق بكسر العين بمعنى النفيس . والوثاق وبفتح الواو وكسرها : مايشد به الشىء .

(٥) حاشية : « قوله وعجل فيه ضمير الفاعل ، والفارس مفعوله ، وشدا أى عدواً وحال=

٣٤ ـ وأعجلوا زيداً عن التأهب

للحرب ، واستعجلته بالطلب

٣٥ ـ وقدْ لممت شعث الفقير

رفداً ، وقد ألممت بالأمير

٣٦ ـ وقد حمِدت خالداً ، وجعفر

أحمدته : أصبته من يشكر

٣٧ ـ وقلت فى قائلة النهار

قيلولة ، وقد أقلت جارى

٣٨ ـ عَثرتَه وبيعه لمّا غلط

إقالة ، وقد كننت فى السَّفط[1]

٣٩ ـ دراهمى ، وسرُّه أكننْتَه

وقد أدنته بدين : بعتُه

٤٠ ـ ودنت وادّنت إذا أخذتا

بالدَّين فاعلم ، وكذا أضفتا

٤١ ـ زيدًا إذا أنزلته ، وضفته

نزلت فى منزله وجئته[2]

٤٢ ـ والدَّلو قد أدليتها : أرسلتها

وقد دلوتها إذا أخرجتها

= من الفاعل ، أى سبق زيد عاديا الفارس ، وقد يكون عجل بمعنى أسرع وليس بمقصود ، لأنه يتعدى بإلى ، ومنه « عجلت إليك رب لترضى » ومن الأول قوله « أعجلتم أمرربكم » أى سبقتم موعده ، ولا يمكن جعل الفاعل للفارس ، وعدا حال منه ؛ لأنه يتناقض » . ولذا ضبط كلمة « الفارس » فى النص بالنصب وكتب فوقها « صح » .

(١) السفط بفتح الفاء : الجوالق ، أو كالقفة .

(٢) فى الأصل ضبطت كلمة « الدلو » بالنصب والرفع ، وكذا « سره » فى بيت سابق ، و « ضفته ، جئته » بضم التاء وفتحها وفوقها كلها الكلمة « معاً » يشير إلى جواز ذلك نحوياً =

٤٣ ـ ولحم العظم الذى لديه
أى عَـرَق اللحمَ الـذى عليـه

٤٤ ـ وخـالداً ألحمتـه الأعراضـا
جعلتـه لشتمهـا مِقراضـا

٤٥ ـ وقـد أحسّ صـاحبى بحـالى
وقـد حسَسْت القـوم فى القتال[1]

٤٦ ـ وملح القِـدر إذا أصلحهـا
وقـل إذا أفسـدها أملحهـا

٤٧ ـ كلاهمـا بالملح ، إمـا بقـدَر
أو مسـرفاً فيـه ، وزيد قـد نظر

٤٨ ـ إلى حَيـا المزن ، تـريد انتظـرا
وأنظـر الغـريمُ عمـراً : أخّـرا[2]

٤٩ ـ واليومَ مَـدَّ نهـرُنا ومـدّه
بحـر يـلى النهرَ ، فجـاز حـدّه

٥٠ ـ وقـد أمـدّ الجيشَ زيـدٌ بمدد
وقـد أمـدّ الجُـرْح قيحـاً ففسـد

= ومعنى ضفت الرجل : نزلت به ، وأضفته أنزلته ضيفاً،فالهمزة لنقل الفعل من النازل إلى المنزل ومن الداخل إلى المدخول ، ومن المائل إلى المميل . وانظر الكامل ٢/٢٣٥ .

(١) حاشية « أحس بمعنى أبصر ، وفيه ضمير الفاعل وهو خالد فى البيت السابق ، وبحالى حال منه والياء للصاحب ، أى أبصر خالد صاحبى متلبساً . . . أى بمثلها ، ولا يجوز أن يكون .. فاعل أحس ، وبحالى مفعول ، بتعدية الباء ، لامتعد بنفسه » .

(٢) فى الأصل كتب فوق ملح « خف » أى هى خفيفة اللام ، و « الغريم وعمرا » كلمة معاً أى بالضم فى أحدهما ونصب الآخر والعكس . حاشية : « نظر بمعنى انتظر متعدبنفسه لايحتاج إلى الجار ، وإنما يحتاج إليه إذا كان من نظر العين ، ويحتمل أن يكون اسماً لاحرفاً واحداً لا ـ كذا ـ وعليه أولت المعتزلة قوله تعالى « إلى ربها ناظرة » لما قالوا بنفى مسألة الرؤية ؛ ويؤيد هذا الاحتمال أن الناظم المصنف معتزلى ، فعلى هذا يكون « إلى » مفعول نظر » .

٥١ – وآثـر الصِّـدْق وعـاف الكـذبا
يؤثـره ، وقـد أثـرت التـربا

٥٢ – أثيـره ، وأثـر الحديثـا
يأْثـره عن غيـره تخـديثـا[١]

٥٣ – وقـد وعـدت المرءَ نفعـا وضـرر
والشـرّ أوعدت فقط فاقف الأثَر

٥٤ – وقـد رميت حجـراً وقت الغـلَس
وخـالداً أرميتـه عـن الفـرس[٢]

٥٥ – وجعفـراً أكنفت : أى أعنتـه
وقـد كنفتـه بمعْنى حطتـه

٥٦ – وكنف الـراعى كنيفـا للغنم
تعنى حظيرة ، وزيـد قـد عجَم

٥٧ – عوداً إذا عض ، وأعجمت الكتب
وأعجم الخط وبيّنـه تصـب

٥٨ – ونجم القـرن ، ونجم طلعـا
وأنجَم السحـاب تعنى أقلعـا

٥٩ – وتَـرِب المرءُ تـريد افتقـرا
وأتـرب استغنى وصـار مكثِرا

---

(١) كتب فوق « أثر الحديثا » قصر ، أى بهمزة غير ممدودة . حاشية : « أثرت رباعى حذفت عينه ، وهى ألف أصلها واو ، فوزنه آفلت . وذكر لموافقة لفظه لفظ مابعده » .

(٢) ضبط خالداً بالرفع والنصب – والغلس بفتح اللام : ظلمة آخر الليل .

باب أفعل [1]

١ ـ تقول قد أشكَل فهو مشكل
وأقفل الحانوت فهو مقفَل

٢ ـ وقد أمرّ الشيء صار مُرًّا
كذاك أكرى البيت فهو مكرَى

٣ ـ وأغلق الباب ، وباب مغلَق
وأعتَق العبد وعبد معتَق

٤ ـ وعتق العبدُ وأبغضت الرجل
وبغُض البغيض بالضم فقل

٥ ـ وأقفل الأميرُ جندَ البصره
فقفلوا أى رجعوا بالنُّصره

٦ ـ وقد أسفَّ للدنى أى دخل
فيه والطائر من أفق نزل

٧ ـ وقد أسفَّ الخوصَ معناه نسج
وقد أعلّ الله زيداً بالعرج

٨ ـ وأنشر الله رفاتَ الموتى
فنشروا ، والستر قد أرخيتا

٩ ـ وما أحاك السيفُ إذ ضرب
به وأهللت الهِلالَ لرجب [2]

---

(١) أتبعه بقوله : « القول على أفعل التفضيل مبيناً على الإجمال والتفصيل » وثعلب لم يرد به التفضيل ، وإنما أراد أفعل وزناً للفعل .

(٢) فى التنبيهات : « وقال أبو العباس فى باب أفعل ضربة فما أحاك فيه السيف وحاك قال أبو القاسم لا يقال حاك إلا فى المشى والنسج قال الراجز : * حياكة وسط القطيع الأعرم * وقال الآخر : * حياكة تمشى بعلطتين * وقال إذا تمشى يحيك » — وانظر الكامل ٣ /١٩٦ .

١٠ ـ وقد أمض القولَ زيداً والْجرب
وقال قوم مضَّ فاحفظها تصب[1]

١١ ـ وأنعم الله بزيد عينا
ومن نُعاس السير قد أغفينا

١٢ ـ ومثله أيديت فى القوم يدا
والماءُ أغليت وآذيت العُدا[2]

١٣ ـ ولا أشبّ الله منه قرنا
لمّا خلا بمن يحب أمنا

باب ما يقال بحروف الخفض[3]

١ ـ تقول قد أدخلت زيداً نارا
وقد دخلت بالغلام الدارا

٢ ـ سخرت منه وبه هزئت
وقد لُهيت عنه أى غفلت

٣ ـ وَالْه عن الشىء الذى يستأْثِر
به الإلهُ فهو مَلْكٌ قادر[4]

= وقال ابن حمزة « إنما يقال يديت بغير ألف ـ وقد غلط فى هذا جماعة قبل أبى العباس وقد(جاء) على هذا فى إصلاح المنطق وأنشدنا قول الشاعر : يديت على ابن حسحاس . . » البيت .

(١) أمض ، ومض لغة فيه ، قال رؤبة فى أمض : ـ فاقنى فشر القول ما أمضا ـ

(٢) ضبطت العدا بضم العين وكسرها ، ويحب ، بالبناء للمعلوم أو للمجهول . حاشية : ايديت وأيديت ، قال الشاعر :

يديت على ابن حسحاس ابن عمرو ... بأسفل ذى الجذاة يد الكريم

قال المرزوقى : المشهور فى يديت أن معناه أصبت يده ، كبطنته ورأسته » ..

(٣) أتبعه بقول كعادته « القول على حروف الجر ... وما يقال بها إذ ذا ذكر »

(٤) جاء فى قول عمر بن عبد العزيز : « إذا استأثر الله بشىء فاله عنه » وهو بفتح الهاء انظر الكامل ٣/٢٥٤

٤ ـ وقد لهوت بفتى غرير

لهواً ، وقد نصحت للأمير[١]

٥ ـ وشكر الله له وقد زرى

عليك : عاب ، بك أزرى قصّرا

٦ ـ ونسأ الله لزيد فى الأجل

وأنسأ اللهُ له العُمر فقل

٧ ـ واقرأ على محمد سلام مَن

جَنّ عليه الليل ، وهو ذو شجن

٨ ـ وإن تشأْ أجنّه الليل ، وقل

ذهبت بالإبْل ، وأذهبت الإبل

باب ما يهمز من الفعل[٢]

١ ـ تقول قد أرجأْت ذا التدبيرا

معناه قد أخّرته تأْخيرا

٢ ـ وفرقة مرجئة من شأْنها

تؤخر الأعمال عن إيمانها

٣ ـ ورقأَ الدم رقوءاً أى سكن

وهْو الرَّقوءُ للدواءِ فاعلمن

---

(١) فى الأصل : غزير . حاشية : « الفتى من ذوات الياء ، يدل عليه تثنيته . قال يقال « ودخل معه السجن فتيان » ، وقولهم الفتوة شاذ ، فيكتب بالياء لذلك ، ويجوز أن يكتب بالألف للنطق » .

(٢) أعقبه بقوله : « القول على المهموز من الأفعال كن قاصراً عليه واتبع مقالى » .

٤ ـ ولا تسبوا الإبل إن للدم

فيها رَقوءًا بالديات فاعلم[١]

٥ ـ وقد رقيت مسّه وهي الرُّقَى

أرْقيه فاعلم ورقيت المرتقى

٦ ـ أرقى رقَيّا ، ودرأت زيدا

دفعاً ، وقد تدارآ رويدا

٧ ـ تدافعا ، وقد دريت الصيدا

تعنى ختلت وخدعت كيدا

٨ ـ وقد نكأت أنكأ القرح إذا

فرّقته ، وقد نكيت بالأذى

٩ ـ فى الخصم أنكى ، وهى النكايه

وقد رفأت ثوبه والرايه

١٠ ـ وبارأ الزوجة والشريكا

وما أباريك ولا أحكيكا

١١ ـ معناه لا أفعل مثل فعلكا

فاعلم ، وبارى الريح جودًا أى حكى

١٢ ـ وقد عبأت أعبأ المتاعا

والجيشَ عبّيت أتى سماعا[٢]

١٣ ـ وقيل بل كلاهما مهموز

وردؤت جارتنا العجوز

(١) يشير إلى الحديث « لاتسبوا الإبل ؛ فإن فيها رقوء الدم » ، أى سكونه بأخذ الدية ، فالرقوء اسم لما يسكن به الدم . حاشية عن ابن القطاع : « وقد يقال بالهمز رقأت الدرجة » . حاشية أخرى : « ليس الحرفان من الباب ، وذكره لهما لموافقة ألفاظهما » . يقصد رقيت من الرقية ، ورقيت فى السلم .

(٢) عبأت الجيش بالهمز ، هذا أصله ، ويخفف بترك الهمزة فيدخله التشديد ، فيقال عبيت.

١٤ ـ رداءة وجارنا ردىء
ودفؤت ويومنا دفىء

١٥ ـ وَدَفِئ الإنسان فهو دفآن
وامرأة دفأى فقس يا إنسان

١٦ ـ وهَدأ الناس بمعنى سكنوا
وقوم زيد هادئون فاركنوا

١٧ ـ وقد فقأت عينه لمّا نظر
وجهى ، وأومأت إليه فحضر[1]

١٨ ـ وقد تثاءبت فنمت عندى
تثاؤباً ، والثُّؤَباء تَعْدى

١٩ ـ وأرضنا وبئة ، ووبئت
وإن تشأ موبوءة ووُبِئَت

٢٠ ـ وأنت إن نَاوأت زيدًا فاصبر
معناه عاديت فقس وَفكرّ

٢١ ـ واهمز مناواة ، وقد روّأت
فى العلم أى فى فهمه فكّرت

٢٢ ـ والظرف ملآن ، وقد ملأت
وما قتلته ، ولا مالأت[2]

---

(١) حاشية « ابن القطاع : ومأت إليه ومأوت أو مأت ، ووبأت وبأوت أو بأت أشرت ، إلا أن بالميم تأمره بالإقبال إليك ، وبالباء تأمره بالتأخر عنك » .

(٢) يشير إلى الأثر ، وهو قول على كرم الله وجهه « والله ماقتلت عثمان ، ولا مالأت فى قتله » ، أى ماعاونت ولا استعنت ، وهو من باب المفاعلة .

٢٣ ـ ولينوا قولهم الرويّه
وهو شذوذ مثله الذريّه[1]

باب من المصادر[2]

١ ـ تقول قد وجدت وَجْداءً وجده
في المال تعني ، ووجَدت موجده

٢ ـ على فلان ، ووجَدت في الحزَن
وَجْدا ، وقد وجَدت ماضل إذن

٣ ـ والمصدر الوجدان ، والمرءُ يجِد
مستقبلا في الكل فاعلم واستفد[3]

٤ ـ وهو جَواد بيِّن الجُود فقل
تعني السخيّ فاعلمنْه يا رجل

٥ ـ وهو حسام جيد وجَودته
بالفتح قد بانت وجادت مزنته

٦ ـ تجود جَوْداً وجواد للفرِس
جَودته بالفتح والضم مكس[4]

٧ ـ ووجب البيع وُجوباً وجبهْ
ومثله الحق ، فدع عنك الشُّبه

---

(١) لأنها من ذرأ ، ومثلهما في هذا الشذوذ ألفاظ محفوظة منها أيضاً الخابية والبرية ، وانظر الكامل ٢٠/٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) أتبعه بقوله : « القول على الذى أتى من المصادر فبعضها تغنيك قائماً عن كاثر »

(٣) حاشية : « يطرد في كل فعل ثلاثى على فعل فاؤه واو بنفيه – كذا – فلم يشذ منه إلا وجد في الأمر يجد ويجد ، فبالضم هو الشاذ ، وبالكسر على القياس » . أقول الضم لغة عامرية قال لبيد العامرى: لوشئت قدنقع الفؤاد بشربة تدع الصوادى لا يجدن غليلا–وإن نسب إلى جرير .

(٤) في الأصل مكس ورسم في الهامش فوقها بقليل : « صطه » ولا أرى لها معنى ولعلها فقس وضبط جودته بالفتح والضم وكتب فوقها « معاً » .

٨ ـ ووجَبت شمس الضحى وُجوبَا
ووجبت قلوبهم وجِيبا

٩ ـ ووَجْبةً قد وجب الجدار
وغار فهو غائر يغَار

١٠ ـ إذا أتى الغَوْر وقد غرت على
أهلى أغار غيرة يا ذا العُلا

١١ ـ والماءُ غار ويغور غَوْرا
جفَّ وغارت عينه غئورا

١٢ ـ وغار زيد قومَه غِيارا
يَغيرهم أى فاتهم ومارا(١)

١٣ ـ وجاء غَيْراً مصدراً وَالغيره
من ذَلك اسم وكذاك الميره

١٤ ـ وقد أَغَار خالد إغاره
على قُرى الروم وجاء غاره

١٥ ـ وقد أغار الحبل أى أحكمه
إغارة بالفتل أى أبرمه(٢)

١٦ ـ وحسَب الحساب زيد يحسُب
حَسْبًا وحُسبانا ، وعمرو يحسَب

١٧ ـ أنى جبان : أى يظن مَن حسِب
وإن تقل يحسِب بالكسر تصب(٣)

(١) فى الأصل « فاتهم » ولعلها مانهم من المئونة .
(٢) غارة اسم مصدر . وبمعنى إحكام الفتل قول امرىء القيس :
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
(٣) لغة كنانة ، يكسرون السين من الماضى والمضارع فى حسب يحسب .

١٨ ـ محسبه وكسر سين قد ورد
أيضاً وحسبَانًا كثيراً لا يُرد

١٩ ـ وحصُنت وأحصنت فلانه
وامرأة بيِّنة الحصَانه

٢٠ ـ والحصُن أيضاً وحصان للفرس
وبيّن التحصين قيل فاقتبس

٢١ ـ وقيل أيضاً بَيّن التَّحصُّن
وعدلت عن طريق بيّن

٢٢ ـ مصدره العدول تعنى جرتا
وضده عليهم عدلتَا

٢٣ ـ مَعدِلة وتفتح الدال ، وقل
عدلا ثلاثا وردت يا ذا الرجل

٢٤ ـ وقد قرُبت من فلان أقرُب
قرباً ، وزيداً قد قربت أقرَب

٢٥ ـ مصدره القربان فاعلم وقرَب
ماء ، وفى مصدره جاء القَرب

٢٦ ـ والقَرَب لليلة فى ضحاها
تنقع إبل هيم صداها[1]

٢٧ ـ ونفق البيع نفاقاً ينفُق
ونفق الشيءُ ، وشيءٌ نفق

(١) إذا كان بينك وبين الماء يومان فأول يوم تطلب فيه الماء القرب ، والثانى الطلق .

٢٨ ـ تعنى فنى ، ونفَقا للمصدر
ونفَقت حجر أبى المعمّر[(١)]

٢٩ ـ والمصدر النُّفوق فاعلم ، وقدر
زيد على الأمر وقد أُعطى الظفر

٣٠ ـ يقدر قدرة ، وجاء مقدَره
وضم دالا بعضهم وكسره

٣١ ـ وجاءَ قِدْراناً كما بيَّنْتَه
وقد قدَرت الشيء أى قدّرته

٣٢ ـ أقدره والدالُ قد ضموها
قدراً . وجاءَ قَدرا قالوها

٣٣ ـ وقد جلوت جلوة عروسا
وقل جِلاءً ، وقد جلوت الموسى

٣٤ ـ وقد جلا القوم عن الأوطان
وهو الجَلاءُ جاءَ فى القرآن[(٢)]

٣٥ ـ وقد أتى أجلوا عن الطلول
كما أتى أحلَوا عن القتيل

٣٦ ـ وهو أب مستحكم الأُبوّه
مثل أخ مستحكم الأُخوّه

٣٧ ـ والأم مستحكمة الأُمومه
وهو غلام بيّن الغُلومه

---

(١) الحجر أنثى الخيل ، وأبو المعمر لعله يقصد بها أبا عمرة فهى كنية الإفلاس والجوع إلا أن يقصد شخصاً بعينه فقد وجدت فى تاج العروس مادة عمر : « أبو المعمر الأنصارى (كمعظم) » .

(٢) يشير إلى قوله تعالى « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا » .

٣٨ – وإن تشأْ جئت بياء النسب
وقد حلمت عن يزيد المذنب

٣٩ – أحلمُ حلماً فأنا حليم
ومثله قد حلَم النئوم

٤٠ – يحلُم فاعلم حُلُما وحُلْما
والفاعل الحالم فاقف العلم

٤١ – وحلم الأَديم معناه فسد
يحلَم فهو حَلمٌ كذا وردْ[1]

٤٢ – وقد أتى المصدر منه الحلُم
وقد وهمت فى الحساب أَوهَم

٤٣ – تعنى غلِطت ، والخطيب أوهما
لفظا إذا أسقطه مُجمجما

٤٤ – وقد وَهَمت ووَهَلت أى ذهب
وَهْمى إليه ، وسواه المطَّلب

٤٥ – أهِم فى هذا الأَخير وَهْما
وشفَّه شفًا تريد السُّقْما

٤٦ – يشفُّه بالضم ، والثوب يشف
والمصدر الشفوف فافطن واعترف[2]

٤٧ – وعندك ابن بيّن البنوّه
وأُمة بينة الأُمومة

---

(١) حلم بكسر اللام فسد ، قال الشاعر : فإنك والكتاب إلى على كدابغة وقد حلم الأديم
(٢) المضارع من معنى السقم يشف بضم الشين ومع الثوب يشف بكسرها .

٤٨ ـ والعم أيضا بيّن العمومه
وبيننا خئولة معلومه

٤٩ ـ وهى العُبودية والعُبوده
وهى الوليدية للوليده[١]

٥٠ ـ وإن تشأْ بنية الوَلاده
وطُلقت طَلْقا من الولاده

٥١ ـ وَطَلَقت وطَلُقت طلاقا
وطَلُقت أوجههم إشراقا

٥٢ ـ طلاقة ، طلَق بالخير يدا
وجاء أطلق كذاك وردا

٥٣ ـ أطلق يديك تنفعاك يا رجل
وبعضهم بالضم قال ووصل

٥٤ ـ وطَلْقة لَيلَة سَلْع وكذا
يومك طَلْق أى عرىّ من أذى[٢]

٥٥ ـ ورجل طَلْقَ المحيّا وورد
طليق وجه مثل ذاك فاستفد

٥٦ ـ وهى الرجوليّة والرجوله
وبطل مشتهر البطوله

٥٧ ـ والفعل منه بطُل الشجاع
وبطَل التمويه والخداع

---

(١) فى الأصل الولدية ، بغير ياء ، والصواب ماذكرت .

(٢) من الولادة طلقت بالبناء للمجهول . ومن الطلاق للمعلوم بفتح اللام وضمها ، وبالضم فقط من الطلاقة ، وفى الخير طلق بفتح اللام والطاء وجاءت فيه أطلق واستدل عليه بالرجز الذى روى بقطع الهمزة فى الأمر ، وروى بهمزة الوصل من الثلاثى . وسلع جبل بالمدينة .

٥٨ – يبطُلُ بُطْلا وبطولا وبطَل
من شغله زيد ، وقد خلَّى العمل

٥٩ – وهى البَطالة على فَعَاله
وزيد البطَّال لا محاله[١]

٦٠ – وقد قَذَتَ عينى تقذى قَذْيا
معناه ألقت بالقذى يا يحيي

٦١ – وقذيت تقذَى قذًى صَار القذَى
فيها ، وقد أقذيت عينيك إذا

٦٢ – ألقَيته فيها ، وقد قذَّيتها
أخرجته منها كذا رويتها

٦٣ – والمصدر الإقذاءُ من أقذيت
كما اقتضى تقذية أقذيت[٢]

٦٤ – وخَزِى الرجل يخزَى خِزْيا
من الهوان ، ومن الاستحيا

٦٥ – لكن إذا استحيا أتى خَزَايه
مصدره وهكذا الروايه[٣]

---

(١) الفعل من الشجاعة بضم الطاء ، وبفتحها بمعنى سقط ولم يصح ومضارعه بالضم ومصدره بطلا بضم الباء وسكون الطاء وبطولا ، قال الشاعر ؛ لقد نعلقت بطلاِ على الأقارع – ومن الفراغ من الشغل بفتح الطاء . وضبطت البطالة بفتح الباء وكسرها فى الأصل .

(٢) المعنى مختلف إذ تقذية من قذى والتضعيف للسلب كما تأتى الهمزة له . والفعل بمعنى إلقاء القذى بفتح الذال ومضارعه بكسرها ، وبمعنى أصابها القذى الفعل مكسور الذال فى الماضى مفتوحها فى المضارع .

(٣) حاشية : « يعنى الرواية فى قول ذى الرمة [اللسان مادة خزا] :

خزاية أدركته بعد جولته من جانب الحبل مخلوطاً به الغضب »

وفى ديوانه ورد بنصب خزاية ، وعند مكان « بعد » ، و « الحبل » ، « بها عضب » ديوانه رواية ثعلب طبع مجمع دمشق سنة ١٩٧٢ .

٦٦ - ورجل خَزْيان بين الناس
وامرأة خزيا على القياس

٦٧ - وفى أبى عثمان شيخوخيّه
وهكذا التشييخ يا أُميّه

٦٨ - وجاء شيخوخة زيد والشَّيَخ
ومثله تشيُّخٌ لَهُ أَصِخ

٦٩ - وجاء فى مصادر الأسماء
جارية بيّنة الجَرَاء

٧٠ - وبعضهم يفتح جيما ، وأتى
جَرَاية فى مثل ذاك يا فتى[1]

٧١ - وهذه وصيفة مذكوره
بينة الوصافة المشهوره

٧٢ - وإن تَشَأْ بنية الإيصاف
وفارس فى الخيل غير خاف

٧٣ - وهى الفروسيّه منه وورد
فرُوسة مشهورة وإن تُرد

٧٤ - حَدْساً وحسن نظر وفكر
فقل له فراسة بالكسر[2]

٧٥ - وأيّم بيّنة الأَيوم
وطالت الأَيمة من كلثوم

---

(١) الجراء بفتح الجيم وكسرها ، والبصريون يأبون الكسر ويفتحون وشاهدهم قول الأعشى : - والبيض قد عنست وطال جراؤها - ومعنى الجراء ههنا العذرة ، أى بقين أبكاراً دهراً طويلا .

(٢) فى الأصل كتب فوق كلمة « حسن » كلمة « صدق » بين السطرين - وفى الحديث : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » .

٧٦ ـ وقد عجبت اليوم من عنِّين
في أرضنا مشتهر التعنين (١)

٧٧ ـ وإن تشأ عنِّينة في عَمرو
واليوم قَرّ وشَديد القُرّ

٧٨ ـ أي بارد ، وقل شديد القِرّه
أيضاً وما الليلة إلا قَرّه

٧٩ ـ تقول قَرّ ذا اليوم يقر
وَجَرّ هذا اليومُ في الصيف يَجِرُّ

٨٠ ـ حَرّا وحَرٌّ عبد عثمن يَحَر
بفتح حاء وحَررت يا عُمر (٢)

٨١ ـ أي صرت حراً ، والحَرار المصدر
كذا الحَرورية أيضاً تذكر

٨٢ ـ مثل اللَّصوصية بالفتح ، وقد
قالوا الخَصوصية والضم ورد

٨٣ ـ في الأَحرف الثلاثة المذكوره
وقد نسبته إلى العشيره

٨٤ ـ أنسبُه ونسبتي شريفه
وناسِب بامرأة عفيفه

---

(١) حاشية عن المرزوقي « قول الفقهاء في مصدر العنين العنة ، ليس بثبت » .

(٢) قر وقرة بفتح القاف وصف ، والقر بضمها الاسم ، والقرة بكسرها الهيئة ، وفي الأصل ضبطت « يقر » و « يحر » بضم عين المضارع وكسرها وفتحها ولذا كتب فوقهما « جميعاً » ولاأدري وجه الفتح فيهما إلا أن يكون سماعاً ، أو يكون ماضيهما بالفتح . حاشية : « الوجه في المملوك الكسر » وفي التنبيهات « وقال أبو العباس في باب من المصادر وتقول قد حر يوماً يحر حراً ومن الحرية حر المملوك يحر بالكسر » .

٨٥ ـ فى شعره ينسب والنسيب
منه ، وفى حصانه شبيب

٨٦ ـ وهو الشباب مثله ياجعفر
شبّ يشُبّ فرسى ويكسر

٨٧ ـ وشب هذا الطفل يا صاح يشب
وشب ناراً وكذا الحرب يشُب(١)

٨٨ ـ فى الأول الشَّباب فاعلم يا فتى
والشَّبُ والشُّبوب فى الثانى أتى

٨٩ ـ وجاء فى أوله الشبيبه
أيضاً ، وحدّت هندُ فى المصيبه

٩٠ ـ تحدّ أو تحُدّ والحداد
مصدره ، وأمّ عمرو حادّ

٩١ ـ مشدداً ، وقد أتى أحدّت
فهى محِدّ فى اللغات قيلت

٩٢ ـ وهو التسلّب وترك الزينه
وقد حَددت الدار والمدينه

٩٣ ـ أحدها حدا وقد حَددت
على فلان حِدّة : غضبت

٩٤ ـ وجاء فى مصدره حدّا وقل
أحِد فى مستقبلٍ يا ذا الرجل

---

(١) ينسب من القرابة بضم السين ، ومن النسيب الذى هو التشبيب بالمرأة بكسرها ، ومضارع شب الفرس يشب بكسر الشين وضمها ، وفى الحرب والنار بضمها .

٩٥ ـ والسيف قد أحددته إحدادا
وقد سللت صارماً حُدَادا

٩٦ ـ وقيل بالتخفيف ، والحديدُ
مثل الحُداد ، فارو يا سعيد[1]

٩٧ ـ وقيل أحددت إليك النظرا
يا زيد إحداداً تريد المصدرا

٩٨ ـ وهو ذلول بيّن المذله
والذُلّ والذلة قالوا مثله

٩٩ ـ وقد ركبت فرساً ذَلولا
بنية الذلّ كذاك قيلا[2]

١٠٠ ـ ورجل نشوان من شرابه
وبين النَشوة فى أصحابه

١٠١ ـ ورجل نشيان للأخبار
وبين النشْوة والتّدوار[3]

١٠٢ ـ وقد قريت الضيف أَقريه قرى
والماءُ فى الحوض قَريت لامرا

١٠٣ ـ وقد قروت الشىء فى التتبع
أَقروه قرواً ، وقد روينا فاسمع[4]

(١) حديد وحداد بضم الحاء مع التخفيف والتشديد ، ثلاثة أوجه جائزة فى مثل هذا ، لكن حداد أبلغ من حديد وحداد بالتشديد أبلغ من مخففه ،أجاز ابن خالويه فى كتابه « ليس فى كلام العرب » ذلك عندما تحدث عن ظريف وطويل فأجاز فيهما هذه الأوجه مع التفاوت فى المعنى والمبالغة فيه .

(٢) الذلة بكسر الذال ، ومع الفرس الذل بكسرها أيضاً .

(٣) المصدر مع الأخبار جاء النشوة والنشية بالياء . وقد كتبت هذه الأخيرة فوقها وإلى جوارها كلمة أيضاً .

(٤) حاشية : « القرى مصدر قريت الضيف بالكسر والقصر هو الأفصح ، فيكتب =

١٠٤ ـ وقد زبَدت سائلا لمّا وفدْ
أزبده ، وخالد عمراً زَبَدْ

١٠٥ ـ أى يزيدُه بالضم : أى يطعمه
زُبْدًا ، وقد لحمْتَه ألحمُه[1]

١٠٦ ـ أطعمته اللحم ، وزيد قد لحم
لحامة مصدره إذا ضخم

١٠٧ ـ فهو لحيم ، فإذا ما قرما
إليه فهو لحم من لحما

١٠٨ ـ وألحم المرءُ إذا ما تريد أكثرا
من اللحوم عنده فانف المِرا

١٠٩ ـ وقد أتى الفاعل منه ملحِم
ومثله من الشحوم مشحم

١١٠ ـ وسحّت الشاة بمعنى سَمِنت
تَسِح بالكسر سُحوحة أتت

١١١ ـ وقيل بالتشديد شاة ساحّ
وسحّ سَحًّا مطر سَحاح

١١٢ ـ وقد عرضت الجند والكتابا
والعبد عَرْضاً قل تقل صوابا

= بالياء؛ لأن ألفه أصلها ياء، ويجوز كتبها بالألف اتباعاً للفظ، واختير الألف هنا ليناسب مرأ، لأنه ممدود وقصره ضرورة ، أو اختيار المكان الوقف قلبت الهمزة ألفاً فاجتمع ألفان ، فحذفت إحداهما اتقاء الساكنين، واللغة الأخرى القراء بالفتح والمد، فيجوز [أن] تراد هنا وقد قصره لما ذكر » .

(١) جاء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم حينما أهدى إليه فرد الهدية معللا : « إنا لا نقبل زبد المشركين » .

١١٣ ـ وعِـرَضا عُـرض زيد وضخمُ
وما الذى يعـرض زيـداً للتهم

١١٤ ـ والعِـرض ريح الرجـل الذكيـه
طيبـا وخبثـا وردت مـرويه

١١٥ ـ وهـو نقىّ العرض أن يعـابا
والعَـرض ضـد الطـول لا ارتيـابا

١١٦ ـ وجـاء مـن عُـرْض الكثيب طالبى
تـريد مـن ناحيـة وجانب

١١٧ ـ وعَـرَض الدنيـا متـاع نفـدا
وأعـرض الشىء لنـا إذا بـدا

١١٨ ـ وأعـرض الزاهـد مـن غـاريه
والسيف معـروض عـلى فخذيه

١١٩ ـ والعـود معـروض عـلى الإناء
يعـرُض بالضم فحسبُ جـائى[1]

١٢٠ ـ وقـد أحـال المرءُ فى المكان
أقـام حـولا ، فافهم المعـانى

١٢١ ـ وقـد أحـال ربعنـا يا فاطمـا
مـرّ له حَـوْلٌ فبـات واجمـا

---

(١) المعانى متقاربة تعود إلى أصل واحد هو العرض الذى هو خلاف الطول ، فأعرض أى أبدى لك عرض بدنه ، وأما عرض بضم الراء عرضا بفتحها فمعناه انتقل من حال إلى حال ، وعن الأصمعى عرض الرجل مايمدح منه ويذم وعند أبى عبيدة حسبه والأصل فيه جسده فهو كناية . وفى الحديث أنه أتى بإناء فيه لبن وهو مكشوف فقال هلا خمرته ولو بعود تعرضه عليه بضم الراء ويجوز كسرها أيضا فى مضارعه . عن ابن درستويه فى شرحه للفصيح .

١٢٢ ـ إحالة أحال من دون الغنى
حولا زمان لم أنل فيه المُنَى

١٢٣ ـ والحول قد حال ، وحال مَعْمر
عن العهود والحُئول المصدر

١٢٤ ـ وحالت النخلة والمطيّه
لم يحملا كلتاهما مرويّه

١٢٥ ـ وهو الحيال فيهما ، وحالا
فى سرجه فاستثبت الأقوالا

١٢٦ ـ وهو الحَئول وأحال معسر
علىّ بالدين لأنى موسر

١٢٧ ـ وهذه إحالة وقد شرع
شريعة فى الدين زيد منفع

١٢٨ ـ وشرعت فى الماء خيل تغلب
تشَرع فأعجب للشروع المعجِب

١٢٩ ـ ونحن فيه شَرع سواءُ
وأشرع الرمح لهم ففاءُوا

١٣٠ ـ وأشرعوا بابا إلى الطريق
وشَرْعنا رازقُنا فى الضيق

١٣١ ـ أى حالنا حسبُنا وطال زيد أهله
يطولهم أبان فيهم فضله

١٣٢ ـ والطول ضد العرض فاعلم والطول
حبل ، وقد طالت على الرَّبْع الطيل

١٣٣ - ولا أُلاقيك طوال الأَزمان
وعندنا قوم طوال الأَبدان[1]

١٣٤ - وهو طويل وطُوال جاء
وخالد أحذيته إحذاء

١٣٥ - معناه أعطيت ، وتلك الحُذيا
وقد حذى فَاه النبيذ حذيا

١٣٦ - يحذيه أى يجرحه ، وقد حذا
نعلا بنعل ورد اللفظ كذا[2]

١٣٧ - قابله ، وقد حذوت عمرا
حذاءه جلست لا مزورّا

١٣٨ - وقل له إيهٍ إذا استزدته
وقل له إيهاً إذا كففته

١٣٩ - والزجر والإغراء وَيْهاً قيلا
فإن تعجّب فاذكر التمثيلا

١٤٠ - واهاً لريّا ثم واهاً واها
لو أن عينيها لنا وفاها[3]

١٤١ - وقد ثلثت الرجُلين يا رجل
معناه صرت ثالثاً كذا نقل

---

(١) فى التنبيهات قال أبو العباس فى هذا الباب ورجل طويل وطوال وطيال بمعنى واحد » - حاشية : « هذا أجود من قول أبى العباس طوال لاغير ، لأن طيالا كذلك » .أقول : روى : - وأن أعزاء الرجال طيالها - كماجاء - وقدطالت بك الطيل - وانظر الكامل ١/٦٥ و ٦٦، ٣/٧.

(٢) ورد فى قول الشاعر : هؤلى ثم هؤلى كلا أعطيت نعالا محذوة بنعال .

(٣) حاشية : « إيه وإيهاً وواهاً من أسماء الأفعال لامن أسماء المصادر فليس من المصادر» . وتمثيله بالبيت : واهاً إلخ رواية النحويين فيه : لو أن عيناها لنا وفاها

١٤٢ ـ أثلث بالكسر جميع العشره
وافتح حروف الحلق قط مشتهره

١٤٣ ـ فإن أخذت الثلث منهم فاضمم
إلا حروف الحلق فافتح وافهم

١٤٤ ـ وأثلثوا تكمّلوا ثلاثهْ
وقِس إلى العاشر يا عُلاثهْ[1]

١٤٥ ـ وخالد أثلثنا بناصر
من جنده إلى تمام العاشر

١٤٦ ـ وقل دنانيرك قد آلفتها
وقس بأمأيت فقد عرفتها

١٤٧ ـ وألفت تلك الدنانير وقل
أمأت ، فحصّل ما ذكرت يا رجل[2]

باب ما جاء وصفاً من المصادر[3]

١ ـ تقول زيد خصم عمرو وهما
خصم وهم خَصْم ، وللأُنثى كما

= هى المنى لو أننا نلناها بثمن نرضى بها أباها

وانظر الكامل ١٢٥/٣ .

(١) حاشية عن المرزوقى : « أثلثوا مطاوع ثلثهم ، وهذا عكس ماعليه غالب اللغة ، ومثله كبيته فأكب ، وقشعت الريح الغيم فأقشع » . وقد وردت نظائرُ لذلك كثيرة ، وسرها أن الهمزة ليست للتعدية ، وإنما للصيرورة أو غيرها من المعانى التى تأتى لها صيغة أفعل : هذا وحروف الحلق سته هى : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وتستدعى فتح العين فى مضارع الفعل إن كانت عيناً أولا مافيه .

(٢) حاشية عن المرزوقى « آلفت الدنانير فآلفت ، وأمأيتها فأمأت ، والمعنى صيرتها ألفاً ومائة ، وهذا كما جاء فعلته ففعل كرجعته فرجع ، كذلك جاء أفعلته فأفعل » .

(٣) أتبعه بقوله : « القول فيما ورد من المصدر وصفاً والأصل أن يكون ذلك فيه أخفا » حاشية : « الأصل فى المصدر ألا يكون وصفاً ، وقد وصفوا به توسعاً، فوضعوه موضع اسم=

٢ ـ قالوا نساء دنَف ، وقالوا
أبو فلان دنَف مِعْلال

٣ ـ فإن كسرت النون ثنّ واجمع
كذا حِرًى وقمن فَاستمع

٤ ـ وإن تقل زيد حرىّ أو حرى
أو قمِن أو القمين ذكّر

٥ ـ فى موضع التذكير فاجمع كدنَف
وخالد عدل رضاً لا يحتلف(١)

٦ ـ كذاك زَوْر مثل فِطر وورد
ضيف ، وقد تصرفوا فى الضيف قدّ

٧ ـ وقيل صوم فى الجميع متحد
وعندنا ماء روًى فانزل ورد

٨ ـ وجاء بالفتح وبالمد وقد
قالوا رواء قومنا من الثمد

٩ ـ ورجل له رُآء حسن
بالهمز أى منظره مستحسن

=الفاعل والمفعول ، كما وضعوهما موضعه فى قولهم قم قائماً ، وهو فى عافية وفلج فالجا ، وخذ ميسوره هذا ، ودع معسوره ، وماله معقول أى عقل ، وإذا وصف به فللنحاة فيه مذاهب ؛ إما على حذف المضاف ، أى ذو كذا ، أو على تأويله باسم الفاعل ، أو المفعول ، أوعلى المبالغة كأنه تجسم من المصدر الموصوف به وإلى الأخير ميل علماء البيان . وإذا كان مصدر أو اسم لم يوضع المصدر موضع الاسم فلا تقول رفعت إليك الحسب ،وأنت تريد الحساب والأصل فى المصدر ألا يجمع لكونه جنساً ، وإن وصف به ؛ إذ الجنس يعم ؛ إلا أن يختلف ما تحته فيجمع كما يجمع الجنس لذلك ، أو تغلب الوصفية عليه فيجمع » .

(١) حاشية : « رضا يكتب بالألف أو بالياء ؛ لأنه يثنى بهما فيقال رضيان ورضوان وقياسه الألف ؛ لأنه من الرضوان ، وليس فى اللغة رض ى قاله ابن سيده » .

١٠ ـ والقوم فى النادى رثاء بعضهم

يقابل البعض حدانى بغضبهم

١١ ـ إنى تصنّعت لهم رثاء

وهى الرُّؤى لجمع رؤيا جاء

١٢ ـ وجاء فعل واقع وقاصر

نغر فاه ، فوه ، فهو فاغر(١)

١٣ ـ ومثله قد دلع اللسان

ودلَع اللسانَ يا إنسان

١٤ ـ وقد شحا فاه وقد شحا فوه

وذره مثل دعه لا تقفوه

١٥ ـ ولا تقل ودعت هذا ووذرت

ولا فلان وادع بل قل تركت

١٦ ـ وتارك ، وهو لما شان يَدَع

ومثله يذر فاحفظ تنتفع(٢)

---

(١) حاشية : « من هذا البيت إلى آخر الباب ليس من الباب إذ المذكر . . . أفعالا لامصادر وقعت وصفاً » . وهى أفعال جاءت لازمة ومتعدية بصيغة واحدة ، ولها نظائر جمعها السيوطى ، وقد سبق بعضها . هذا وتخطيط الناظم بين الأبواب كثير ، ولعله راجع إلى اختلاف نسخ الفصيح كما نص على ذلك ويريد بالواقع المتعدى ، وبالقاصر اللازم .

(٢) حاشية : « أصل يدع يودع ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم فتح لحرف الحلق ، وهو العين ، ثم حمل يذر عليه فى الحذف والفتح ؛ لكونه بمعناه ، وقد ثقل ماضى يدع ، وحمل عليه « ماودعك ربك » بالتخفيف ، فلم ينقل ماضى يذر » — وهذه القراءة لغة قليلة كما فى « إملاء ما من به الرحمن » للعكبرى . وقد ورد المصدر من ودع واسم الفاعل واسم المفعول والفعل مخففاً ، فى الحديث والشعر .

باب المفتوح أوله من الأسماء[1]

١ ـ تقول ناولني فَكاك الرهن
وهو الرَّصاص ، وهو شَف الأُذن

٢ ـ والثدى والأنف وحب المحلب
وهى الرَّحى أو الخَصم فافتح تصب[2]

٣ ـ وقد أتى عِرق النَّسا للداء
وهم من العيشة فى رخاء[3]

٤ ـ وهو صَداق ثابت وصَدَقه
وأسفر الصُّبح وأبدى فلقه

٥ ـ وجاء بالراء ، وضَلْع يحي
علىّ تعنى الميل منه بغيا

٦ ـ وقد رهنت خاتمى بفَصّه
وجاءنى بأمرهم من فَصّه[4]

---

(١) أتبعه بقوله : « القول على المفتوح أوله من الأسماء مغلقه ومقفله »

(٢) حاشية المرزوق : « يقال أرحيت الرحى ، ورحوت ، ورحيان ورحوان ، والياء أكثر ، فقلت فعلى هذا تجوز كتابتها بالياء والألف ، وتختار الياء لأنها أكثر ، قال ابن القطاع : رحيت ورحوت الرحى رحياً ورحواً أدرت » ـ فهى كالرضا مع اختلاف فى المختار فيهما أهو الواو أم الياء :

(٣) حاشية ق : « عرق النسا غلط ، لأن النسا عرق ، ولا يقال عرق العرق قال امرؤ القيس :
فأنشبت أظفاره فى النسا فقلت هبلت ، ألا تنتصر
وقال الآخر : وللكبير زبيات أربع الركبتان والنسا والأصدغ
وقال الأغلب : ليست له واهية ولا نسا ـ الواهية داء يصيب الإنسان عند . . . »
(جاء فى التنبيهات « والأخدع » مكان « الأصدغ » وقال ابن حمزة « الواهية كالعيب للإنسان فى أخدعيه ، والواهية أيضاً آخر الأضلاع » . والأصدغ فى النص بالعين المهملة وصوابها بالغين ، فالأصدغان عرقان تحت الصدغين ، وفى اللسان : « لا واحد لهما يعرف » ومثلهما فى هذا المذروان .

(٤) يشير إلى المثل : جاء بالأمر من فصه .

٧ ـ تريد من مفصله ، وهو الشَّعَر
وشمَع جاءَ ، وقد مدّ النهَر[١]

٨ ـ وإن تشأْ أسكنت ثانى اللفظ
من هذه الثلاث فاحفظ حفظى

٩ ـ وجورب وكوسج وجدىُ
والجمع أجْدِ قلة ، وظبْىُ

١٠ ـ وهذه أظبِ ، وقل ظباء
فى جمع تكثير وقل جداء

١١ ـ وعنده ثوب مَعافِرىّ
وفلكة ورمحه خطىّ

١٢ ـ والخط بالبحرين ، والكتان
والعَرَبون قيل والعُرْبان[٢]

١٣ ـ وسورة السجدة ، والأسنان
وهى يَسار اليَد يا فلان

١٤ ـ وجاءَ به من حَسّه وبَسّه
عندى ولوع يزهوق نفسه[٣]

١٥ ـ وهو السميدع ، وبالطفل لوَى
وهو فقار الظهر ، والفقر التوى

---

(١) هذه لغة فيما كانت عنيه حرفاً من حروف الحلق تقول النهر والنهر والشعر والشعر ، بفتح الهاء والشين أو بسكونهما ومثلهما الشمع .

(٢) العربون معرب ، فارسية أصلها أرمون أو هرمون ، ويقال فى تعريبها العربون كالعصفور والعربان كالقربان ، وهما اسم مايؤخذ من ثمن السلعة مقدماً ، أو من أجر الصنعة .

(٣) قول مأثور لهم . والحس المبالغة فى الحرب والقتل ، والبس الرفق فى حلب الناقة ومنه المثل « الإيثاس قبل الإبساس » ، والمعنى جىء به من كدك وراحتك وشدتك ورفقك ، أى من حيث أمكنك ، بهذا أو بذاك . وانظر الكامل ٢ / ١٤١

١٦ ـ وهو طعام جيد له تَزَل
موعده عَشَرة من ذى قبَل

١٧ ـ ومال زيد داخل فى القَبْض
واعجل لنا بخَبط ونَفْض

١٨ ـ للورق المنفوض ، ثم المصدر
قَبْض ونَفْض فاستفد يا جعفر

١٩ ـ وارفق به فهو قليل الدَّخَل
وكلّ فعّول بفتح الأوّل

٢٠ ـ فمنه سَمود ومنه سمور
ومنه شبوط ومنه تنور

٢١ ـ ومنه كلوب ، وجاء سُبوح
بالضم ، والقُدوس ثم الذُّروح

٢٢ ـ وهذه الثلاث أيضاً تُفتح
والجَبَروت فيهم لن يُفلحوا

٢٣ ـ وجَبَرِيّة بفتح الباء
أيضاً بمعنى الكبر لفظ جائى

٢٤ ـ وفرقة جَبَرية القول اشتهر
والقَدرىّ ضدها كذا ذكر

٢٥ ـ وجفنة ، والسرج فيه قربوس
والحرب خُدْعة وهذى طرسوس(١)

---

(١) قيل إن الفتح لغة النبى صلى الله عليه وسلم « خدعة » والحق أنها لغة الجميع لأنها اسم المرة من الخداع . والخدعة بالضم الحيلة التى يخدع بها . انظر الكامل ١٧٦/٢

٢٦ ـ وقد كسرت من قلان ترقوه

والحبل قد شددته فى العُرقوه

٢٧ ـ وما أكلت عندهم أكالا

وأليــة الكبش وزيــد آلَى

٢٨ ـ وكبش زيد أليان قد ورد

والأَلَيات بالقياس المطرد

٢٩ ـ وأليانة تريد النعجة

وامرأة عجزاء فاقف الحجة[1]

٣٠ ـ ولا تقل أليـاء فافهمه وع

وهذه أَنملة الإصبع[2]

٣١ ـ وجاء بالضم ، وجاء أسنمه

لموضع وقد سمعت الكلمه

٣٢ ـ ومثله مَعِدة ولبنه

سفلة وفى حشاها قطنه[3]

٣٣ ـ وبعته بنَظرة وأخـرَه

وجاء زَيد بعدهم بأَخَـرَه

---

(١) قيل كبش أليان ، ونعجة أليانة ، ورجل آلى ، وامرأة عجزاء ، هذا السماع ، والقياس عجزى .

(٢) الأنملة بفتح الهمزة، ويجوز الضم لغتان حكاهما الخليل وسيبويه فتح الميم وضمها، وقد كتب الناظم أو الناسخ فوقها كلمة « تسعه » وكذا كلمة « الإصبع » وبمراجعة القاموس وجدته يقول « والأنملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات التى فيها الظفر » . وعن الإصبع قال الاصبع مثلثة الهمزة ومع كل حركة تثلث الباء تسع لغات، والعاشر أصبوع بالضم كل ذلك عن كراع وقد تذكر » .

(٣) على الجانب الأيسر من الصفحة آثار حواش نصل مدادها فلم يظهر منها شىء . كتب فوق أسنمة الفتحة والضمة ولكنه لم يرو عن العرب إلا بالضم ، قال زهير – ضحوا قليلا على كثبان أسنمة – ومعدة فى القاموس ككلمة ، وبالكسر . والقطنة بالكسر وكفرحة التى تكون مع الكرش .

٣٤ ـ وحسن القَبُول وهى الكثره
وكرش مفروثة والشُّتوه

٣٥ ـ وكبِد وفخِذ ولعب
وضحك وحَلِف وكذِب

٣٦ ـ والفَحِث القبة وهو الصَّبِر
وخبنق ، وضَيزِط مشتهر[1]

٣٧ ـ وهو الهَبوط وهو الصَّعود
وهىَ الجَزور وهو الوَقود

٣٨ ـ وهو السَّحور وهو الفَطور
وهو البَرود وهو الطَّهور

٣٩ ـ وهو الحَدور للهَبوط قد علم
وهو الوَضوءُ الاسم ، والمصدر ضم[2]

٤٠ ـ وهو الدجاج ، وكذاك الروزنه
ولم أذق فيها غماضاً أى سِنَه[3]

٤١ ـ ولم أدع فى مقلتى حِثَاثا
بالفتح والكسر فكن بحثاثا[4]

---

(١) ضبط « القبة » بالخفة وكتت فوقها خف ، ورسم كلمة « حنق » بالنون والباء وكتب فوقها صح ، ومعا . الفحث وهى القبة : ذوات الأطباق من الكرش . وبعته بأخره أى بتأخير .

(٢) المفتوح اسم المصدر ، والمضموم من ذلك المصدر ، وفرق بين المصدر واسمه وإن دلا جميعاً على الحدث .

(٣) الروزنة : الكوة .

(٤) الكسر عن الفراء ، والحثاث النوم الخفيف ، فن كسر الحاء شبهه بالغرار ، ومن فتحه شبهة بالغماض .

باب المكسور أوله [1]

١ ـ تقول للصنجة هذا الرِّطل
والعلو هذا ، وكذاك السِّفْل [2]

٢ ـ وقد يضم فيهما والرِّخْو
وإذْخَر ، وقِرقس ، وجِرو

٣ ـ وزيد استولى على الشأم وما
أخذ إخذَه فأضحى علما

٤ ـ وهكذا الديباج ثم الديوان
والفكر والإصبع ثم النسيان

٥ ـ وهو كِسرى ، وسِداد من عوز
وهى إوزّة وفى الجمع إوز

٦ ـ وهو الخُوان ، وهو فى جُوارى
والجِصّ ، والزئبق فافهم حار [3]

---

(١) أتبعه بقوله « القول على الذى أوله قد كسر سيأتيك سالما وقد جبر »

(٢) حاشية المرزوق : ويقال لما يكال به أيضاً رطل ، وأنشد : لها رطل تكيل الزيت فيه » وأما الرطل بفتح الراء فصفة للغلام . وانظر الكامل ١/٧٠ .

(٣) ضبط كسرى بفتح الكاف وكسرها، وكذلك « سداد » و« الجص» والخوان بكسر الخاء وضمها وكذلك « جوارى » وحار أى ياحارث . حاشية : الديباج أصله دباج ، فأبدل أحد حرفى التضعيف ياء ، كدينار ، لقولهم ديابيج ودنانير . والديوان أصله دوان لقولهم دواوين ، ودونت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها ، فكره التضعيف ، فقلب أحد حرفيه ياء ، وكذلك لم يقولوا ديان على القاعدة فى اجتماع الواو والياء وقدسبقت إحداهما بالسكون ، لئلا يقعوا فيما فروا منه ، وقالوا ديابيج ودواوين ودويوين لحول الألف وياء التصغير بين المثلين وزوال الثقل » وبعد كلمة حاشية كلمة « لى » فلا أدرى أهى للناسخ أم لغيره . وكسرى بفتح الكاف وكسرها لغتان وهو معرب خسرو . والخوان المائدة يؤكل عليها معرب ، والعرب تختار كسر الخاء ، والعامة تختار الضم . والجص يجوز فيه الكسر والفتح للجيم وهو فارسى معرب ، وأهل الحجاز يقولونه القص بالقاف ، وهو أفصح .

٧ – ودِرهم مــزآبِق ومِــروجه

وَمشــزر ومِحلَب ومِقــدحه

٨ – وكل ما ينقل من هذا البنا

مســتعملا فاكسره كسراً بيِّنا

٩ – إلا حــروفاً قــد أتت بالضم

مشهــورة مــا بين أهــل العــلم

١٠ – كمُسعط ومُــدهن ومُنخُــل

ومُكحُل ، ثم مُــدُقّ مُنْصُــل

١١ – وهــو مِلاك الأمــر ، والصِّنَــاره

وَكِفّــة الميــزان والإصبــاره (١)

١٢ – وهــذه إضامــة مــن كتب

وهــو قــوام الــدين غيــر كــذب

١٣ – والمال فى الرعى ، وسَعِى ما نُصب

فإن أردت مصــدراً فــافتح نُصب

١٤ – وهــذه الإشفى وزرع سِــقىْ

وهــذه الأشــافى ، والزروع عِذْى (٢)

١٥ – وزِئبــر الثــوب ، وثــوب أحمــد

مــزأبِر ، وهـــو السوار لليد

---

(١) حاشية « الصنارة رأس المغزل ، وهى الأذن بلغة اليمن ، والصنارية قوم بأرمينية » . حاشية أخرى « الإصبارة أعلى الميزان » – ولولا هذه الحاشية لصوبتها الإضبارة لأن بعدها كلمة « الإضامة » . والصنارة حديدة معقفة دقيقة فى رأس المغزل ، وهى فارسية معربة . وفى القاموس الصينار مخففة النون وهو أكثر ، معرب جنار ورأس المغزل وبهاء الأذن والرجل السيء الخلق ويفتح – والكلمات مسعط ومدهن ومنخل إلخ البيت ضبطت بضم الميم وكسرها ، وإلى جانب ذلك ضبطت عين الكلمات مدهن ومنخل ومكحل ومدق ومنصل بضم العين من الكلمة وفتحها ولسيبويه فى تعليل ذلك رأى صائب .

(٢) العذى : ماسقته السماء لا الناس .

١٦ ـ وقد أتى الإسوار يرى النَّبَلا

وجاء بالضم وكذاك يُمَّلَى [١]

١٧ ـ وهذه جِنازة وتفتح

وخالد لزِينة لا يفلِح

١٨ ـ وعامِر لرِشدة صحيح

وحارث لنَيّة مفتوح

١٩ ـ وهذه حِدأة فاخْشَ الغلط

وتحذف الهاء من الجمع فقط

٢٠ ـ وقيل له أوطأتنى العِشوة مِن

إحنة صدر بيننا ، فابعد وبِن [٢]

٢١ ـ ولى هناك بغية أبغيهَا

ولَيلة الإملاك لا أُخفيها

٢٢ ـ وهذه إنفحّة الجدى ، وقد

خفّفها قوْم ، وذاك قد ورد [٣]

٢٣ ـ وقد وجدت فى عظامى إبرده

وخف على بطيخنا أن تفسده

(١) الزئبر : « بكسر الباء الزئبق » ، وضبط مزابر بكسر الباء ، وأرى فتحها فى نظائر لهذا كثيرة سبقت . وضبط الإسوار بكسر الهمزة وضمها وهو بالفارسية اسم الفارس خاصة ، أى الحاذق الفروسية مفتوح الأول ، ولما عرب كسر ليكون على أمثلة العرب ، وبعضهم يضم أوله .

(٢) بين من البين وهو البعد ، والإحنة بكسر أولها : العداوة والحقد .

(٣) الإنفحة مثقلة وتخفف ، وهى التى تخرج من بطن الجدى وفيها لبن متعقد هو اللبأ ، وبعض العرب يفتح الهمزة ، ومنهم من يشدد الحاء ، والتخفيف أكثر . وفى التنبيهات « وقال أبو القاسم لايقال منفحة » .

٢٤ – وجاء طبّيخ ، وهذا المنديل
وادخل إلى الدهليز ، فارم القنديل[١]

٢٥ – وهو الإكاف والوِكاف والشُّبع
وهذه إرزَبّة وهو القِمَع[٢]

٢٦ – وهكذا السرجين والسِهريز
للتمر ، والشين أنت تجوز[٣]

٢٧ – وهذه الإبهام تعنى الإصبعا
أما البهام جمع بَهْم قد رعى

٢٨ – للسَّخْل ، والرمان إمليسىّ
وعندَنا إهليلج هندىّ[٤]

٢٩ – وهذه غِسْلة رأس ونِطَع
وهذه جِرية ماء وضِلَع

٣٠ – وخف من السِّكين يا ذا السِكِّير
وهكذا الشِّريب ثم الخِمِّير

٣١ – وحسنَ الرِكبة ثم الجِلْسه
ومشْية ، كذا جميع الهيئه[٥]

---

(١) الطبيخ لغة أهل الحجاز فى البطيخ ، وعن عائشة أنه – صلى الله عليه وسلم : كان يأكل الطبيخ بالرطب وأنه كان يقول يكسر برد هذا حر هذا .

(٢) حاشية « أكفت الدابة حملت الإكاف والوكاف – معاً – عليها » . حاشية أخرى : « خشبة يقمع بها الإنسان على زنده ، وهو الخرزة من الحديد » .

(٣) السرجين فارسى ، وهو الروث . والسهريز معرب جعلته العرب بالسين وكسرته ، وهو صفة لون من النخل ، بسره أحمر ، والحمرة بلسان الفرس : سهر وسرخ .

(٤) السخلة ولد الشاة ، والسخل أيضاً مالم يتم من كل شىء . والاهليلج ثمر منه أصفر ومنه أسود وهو البالغ النضيج ، وقد تكسر لامه الثانية عن القاموس .

(٥) جمع فى هذا البيت صيغة اسم الهيئة ، وفى البيت قبله صيغة فعيل بكسر الفاء وتشديد العين للمبالغة .

باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى [1]

١ ـ تقــول قــد منحت زيداً بَكْـرا
وهــو فتىّ الإبــل ، وأنكح بكرا

٢ ـ لم تفتضض ، وولــد لى بكر
أول مــولود ، ومنــه الشــعْر

٣ ـ وأمــة والأب بكــران وِرَد
يا بكر بكرين ، ويا خلْب الكبد [2]

٤ ـ والبَكرة الأُنثى من النوق ، وقــل
خَيْطَ من الخيوط ، والخيط نُزُل

٥ ـ تــريد قطعــة مــن النعــام
وجــاء خَيْط ، فاستمع كَلامى

٦ ـ والحَبــر للعــالم ، وهــو الحِبْــر
تعنى المــداد وتقــول الـوَقْـرُ

٧ ـ فى الأُذن ، والـوقر تـريد الحملا
وقــد وطئت اليــوم أرضاً فِــلّا [3]

---

(١) أتبعه بقوله : « القول على المكسور والمفتوح أوله على اختلا ف معنى مشروح » .

(٢) ضمنه الشعر : يابكر بكرين وياخلب الكبد – مشيراً إليه وبعده : أصبحت منى كذارع من عضد مثل مافعل فى « واهاً لريا ... إلخ ، وفى التنبيهات « ... وإنما الخلب فى الكبد كالشغاف للقلب هذا غلاف هذا وهذا غشاء هذا ، ويقال الخلب زيادة الكبد ، ومنه قول الزبرقان بن بدر : وأجعل كل مضطهد أتانى يريد النصر بين حشا وخلب فتأمل قول الزبرقان تجد فساد قول أبى العباس ظاهراً لأن الخلب لوكان الذى بين الزيادة والكبد لماجاز أن يلى الحشا وإنما اختار أن يكون الخلب الزيادة وإن كان القول الأول قول أبى مالك الأعرابى وكان ثقة عالماً ضابطاً .

(٣) البكر بفتح الباء للإبل وبالكسر للفتاة ، وبالكسر أول الأولاد ولادة ، والبكرة مفتوحة الباء وخيط النعام مكسور الخاء ، والحبر بفتح الحاء العالم ، وبكسرها المداد ، والوقر بفتح الواو فى الأذن وبكسرها الحمل . والفل بالفتح المنبزمون ، وبالكسر الأرض الجرداء فرق بين نعت القوم ونعت الأرض بالفتح والكسر .

٨ ـ تريد لا نبْت بها ، والفَلّ
جيش هزيم ، وسعيد عَدْل

٩ ـ لخالد أى مثله ، وعدله
قيمته ، وفوق ظهرى حِمله

١٠ ـ بالكسر ، والحَمَل فحمَل البطن
والنخل واكسر لغة لبطن

١١ ـ وقسمه نصيبه ، والمصدر
القَسْم والصِّدق القوى يذكر

١٢ ـ والصدق ضد الكذب والجَزع الخرز
وجزع واد ما انحنى وما برز

١٣ ـ وخل سَرْب المرء للطريق
وآمن فى سربه رفيق

١٤ ـ والشف للستر الرقيق فاسمعا
والشف للفَضل وللنقص معا

١٥ ـ ودعوة إلى طعام طيب
ودعوة كاذبة فى النسب

١٦ ـ والمَسْك للجلد ، فأما الطيب
فالمِسك ، والخِرق الفتى الوهوب

١٧ ـ والخَرق للبيداء ، والعَلاقه
للحب ، والسوط له عِلاقه[1]

(١) سأنص هنا على المكسور ليتميز المفتوح ، فالحمل للظاهر ، والقسم النصيب والجزع للوادى ، والسرب للنفس وفى الحديث « من أصبح آمناً فى سربه ، غادياً عليه قوت يومه ، معافى فى بدنه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » ، ومعنى فى سربه أى فى نفسه . انظر الكامل ١/١٠٧و١٠٨ ، ٢/١٦٤ والشف من الأضداد للنقص والزيادة: وأتى هذا من قبل أنه بلوغ=

١٨ ـ وقد كسرت لحية ، والقله
ألحٍ ، وفى الكُثر لُحىّ حُمـلَه

١٩ ـ ولحية الإنسان والجمع لُحَى
وقِرن زيد فى القتال جُرحا

٢٠ ـ وقَرنه زيد تريد سنَّه
والجَدّ تعنى الحظ فاعلمنَّه

٢١ ـ والجدّ كالوالد تعنى فى النسب
وجِدّه انكماشه عند الطلب

٢٢ ـ وقوله أجِدكم فى الشعر
لم تأت مسموعاً بغير كسر

٢٣ ـ فإن أتى وجَدّكم فالفتح
وشِكل هند دلُّها والملح[1]

٢٤ ـ وشَكله أى مثله ، ولا إرم
بربعها أى أحد ، أما الإرم[2]

٢٥ ـ بهمزة مكسورة فهو العلَم
ولى عليه نعمة من النعم

= الغاية فى كل شىء وأخذ الفضل منه والمسك الطيب ، وكل هذا مكسور الأول ، والمفتوح منه معناه مذكور فى الأبيات وكذا الدعوة الادعاء فى النسب ، والخرق الكريم ، وبالضم الحمق والعلاقة للسيف .

(١) جمع لحية الإنسان ضبطت بكسر اللام وضمها ، والقرن بالكسر فى القتال ، والجد بالكسر الانكماش للتأهب ، وأجدك بالكسر فى الشعر ، قال الأعشى :

أجدك لم تسمع وصاة محمد ‌ نبى الإله حين أوصى وأشهدا

وقال الشاعر : أجدك ودعت الصبا والولائدا * والشكل بالكسر الدلال

(٢) الارم : العلم ينصب فى الطريق والمفازة من الحجارة ليهتدى بها . والآرم الذى ينصبه و لا يستعمل إلا فى النفى .

٢٦ ـ ونعمة بالفتح أى تنعّم
والجنّة البستان قول محكم

٢٧ ـ والجِنة الجِنّ أو الجنون
ومِرْفق الإنسان ما يمون

٢٨ ـ ومَرفق بفتح ميم لليد
وإن تشأْ كسرت فاحفظ وازْدد(١)

٢٩ ـ وهذه حِمالة السيف وقد
ألزمه حَمالة عن القوَد

٣٠ ـ تعنى بذاك ديّة وغُرما
وأمْرة مطاعة لسَلْمى

٣١ ـ وإمرة الحجاج أى إمارته
وموقف الحشر دنت أمارته

٣٢ ـ وعند زيد بضعة من لحم
وبضعة عشر رجلا من نِهْم

٣٣ ـ والأمر والدين أتى فيه عِوج
والأرض بالكسر وفى العود عَوج

٣٤ ـ وضع لنا تحت الرحى ثِفالا
جلداً وبعت جملا ثَفالا

٣٥ ـ تعنى بطيئاً ، واللقاح مَصدر
مِنْ لقحت ناقته يا جعفر(٢)

---

(١) ضبطت« مرفق » فى كليهما بالفتح والكسر ، والمعروف المرفق بكسر الميم ما ارتفقت به أى استعنت .

(٢) الحمالة فى الدية مفتوحة،وسلمى بضم السين وفتحها ، وإمرة مكسورة من الإمارة ، والقطعة من اللحم بضعة بالفتح . ونهم: بالكسر ابن ربيعة أبو بطن . والعوج الكسر فى الدين =

٣٦ ـ وحَىّ زيد معشر لقاح
ما اهتُضموا قط ولى لِقاح[1]

٣٧ ـ واحدها اللقحة واللَّقوح عن
قُرب نتجناها فقد دَر اللبن

٣٨ ـ شهرين أو ثلاثة تسمّى
به ، ومن بعدُ لَبون حَتْما

باب المضموم أوله[2]

١ ـ قل لمن اللُّعبة ، وهى جلدتى
وقُلفة ورهط زيد رُفقتى

٢ ـ وفرّج الرحمن عنه ضُغطته
وهكذا أعط الأجير أُجرته

٣ ـ والأُسْر فى البول وعود أُسْر
والحُصْر فى الغائط فاخبُر خبرى

٤ ـ وهو على ذُكر من الأمير
وفُلفل وعُنق البعير

٥ ـ وقل قُشعريرة زيد زالت
وهذه أُمنية قد طالت

= قال تعالى « ولم يجعل له عوجاً » والثفال بالكسر جلد يوضع تحت الرحى يقع عليه الدقيق، وفى التنبيهات « الوجه » يقع عليه الحب ولوكان إنما يقع عليه الدقيق لم يقل زهير : ـ فتعرككم عرك الرحا بثفالها ـ » ، وبالفتح البعير البطىء . وانظر الكامل ٣/٣٣ ، ٢٨٢

(١) حاشية : « أى لم يملكوا » وهى فوق لِقاح بالفتح . وأخرى فوق لقاح بالكسر « بالكسر اللقحة . . » .

(٢) أعقبه بقوله : « القول على الذى الأول منه مضموم عن افهمت سعيكم زالت الهموم » ولعلها : عند سعيكم إلخ ، ويبدو أنه كان يحاول تكوين البيت . ويلاحظ أنه عدل عن تعقيب العنوان ببيت فيما يأتى بعد ذلك من الأبواب ، فلعله رأى فيه تكلفاً .

٦ ـ وكبشك العُوسىّ ، والأُضحيه
أُحدوثة أُرجوحة أُوقيّه

٧ ـ وهى الأُواقّ فقس لا ينصرف
وعَقده أُنشوطة إذا حَلَف

٨ ـ وقد أتى القوم طُروقاً ، وورد
ذُؤابة الرأس ، وأثواب جُدُد

٩ ـ والجُبُن المأْكول قد يشدد
ومن جَبُنت مصدر لا نُجْحِد

١٠ ـ وهى الطُّمأْنينة ، والعُنوان
وعَنْوِن الكتاب يا فُلان

١١ ـ وطُفت أُسبوعاً ببيت الله
وهى الأَسابيع بلا اشتباه

١٢ ـ وعند زيد قدح نُضار
وهى على إضافة مختار[1]

١٣ ـ وقل نَعَمْ ونُعمة العين وقل
نُفاية المأْكول بئس ما أُكل

١٤ ـ وكلما جاء على فُعْلول
فاضْمُمه كالزُّنبور والبُهلول

١٥ ـ ومثله الثؤلول والعصفور
وهى الثآليل كذا الصنبور

---

(١) حاشية ق : « زاد على أبي العباس قوله : « وقد يشدد » وهو الأفصح فيما يؤكل وقد جاء فى الشعر مخففاً ، قال الراجز :

كأنه قعب نضار مسكى أو جبنة من جبن بعلبك »

١٦ ـ وفى الأُبلَّة نزلنــا مــرّه
ووقــع الأَقــوام فى أفــرّه

١٧ ـ للاختــلاط ، وعلى محمــد
طُــلاوة مــن يتأمــل يشهد

١٨ ـ وقــد عقــدت خُجــزتى والتُّخمه
مضــرّة بى ، وكذاك التهمــه

١٩ ـ وقــد أَتت فُعــالة ملتقطــه
تُــؤدة تُكأَة ولُقَطــه

٢٠ ـ هُــزأَة ضُحكة ولُعَنــه
ثــلاثة لفــاعل مقتــرنه

٢١ ـ فإن تــرد مفعــولها فســكّن
ثانيهــا فاسمع لقــول بيّن[1]

باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى

١ ـ تقول هذى لحمــة الثوب وقــل
لحمــة صقــر ، والمراد ما أكل

٢ ـ ولُحمــة النسب والحَمــوله
مــا يحمــل المتــاع ، والحُمــوله

٣ ـ أحمــالها ، وقــد سمعت اللَّجَّــه
للصــوت ، وهــو سابح فى اللُّجّه

(١) قوله « وقد أتت فعالة » لعله اضطرار وزن وإلا فهو فعلة بدلالة الألفاظ بعده . ووزن فعلة بتحريك العين فى هزأة وما بعده للفاعل ، وبسكونها للمفعول أى الذى يهزأ به وهو وزن للمبالغة ، فعند التحريك يكون المعنى الذى يهزأ بالناس كثيراً وكذلك نظائره وفى القرآن « ويل لكل همزة لمزة » .

٤ ـ وقـل لمـا يؤكل هـذا أكله
وأكلة أى دفعـة والخُلّه

٥ ـ للودّ ، والخُـلو مـن المراعى
والخَلّة الخَصلة فى السماع

٦ ـ والفَقر أيضاً ، وكذا المَقـامه
للقـوم ، والمُقـامة الإقامـه

٧ ـ ومـوتة واحـدة تـأتينى
ومُـوتة ضرب مـن الجُنون

٨ ـ وخـالد قـد أخـذته المُوته
مُلَيّنـا ، واستشهـدوا بمُوته

٩ ـ أرض بهـا استشهـد ذو الجنـاحين
ووقـع العـامَ مُـوات للحَيْن

١٠ ـ وأرضـك المواتُ وهى القفـر
ومـا ببيـداء الحجـاز شَفَـر

١١ ـ أى أحد ، والشُّفر للعين ، وقد
قـدِمت عُقب الشهر بعد ما نفِد

١٢ ـ فإن تقل فى عَقْبـه أو عَقِبـه
فإنه لم يَغبِـن ، حرف مشتبه

١٣ ـ والـدَّف الجَنب ودُفّ يلعب
بـه وهـذى جُمّـة تستوهَب

١٤ ـ معنـاه قـوم يُسألـون فى الـدية
وجَمّـة المـاء اجتماع الأوديه

١٥ ـ وجُمة مجموعة من الشعَر
بالضم فاسلك سُبُلى ، واقف الأثر[١]

باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى

١ ـ تقول هنا جُمل ذو رُحله
تعنى قوياً ، وعَزَمت الرِّحله

٢ ـ للارتحال ، والنحاس صُفْر
والصِفر للفارغ ثم العِشْر

٣ ـ ظِمء من الأظماء كالتسع ، وقل
حقك تُسْع أدرهم عن العمل

٤ ـ وأُمّة جماعة من البَشَرْ
والأُمّة الحين ، ومنه وادّكَرْ

٥ ـ والأُمة العَامة ، وكلًّا ضُمّا
والإِمة النعمة فارو العلما

٦ ـ وقد خطبت يا سعيد خِطْبه
للمَصدر اكسرها والاسم الخُطبه

٧ ـ وقد حَملت رُجْلة المُشاء
ورِجلة للبقلة الحمقاء

---

(١) سأنص على المضموم ليتميز من المفتوح فأقول : الحمة للنسب ، والحمولة الأحمال ، واللجة للبحر ، والأكل ما يؤكل ، والخلة المودة ، وتسمى المرأة خلة بمعنى صديق ، ومن المرعى النبات الذى تحبه الإبل ، وهو ماليس بحمض ، والموات كثرة الموت والوباء ، أما المفتوح فكل شيء غير الحيوان كالجماد والنبات . . . وعقب تقال إذا مضى كله ولم يبق منه شيء ، والجمة من الشعر والناس يسألون فى الدبة ، وهم العصبة من الناس أيا كانوا . وفى الأصل دف ودف بالضم والفتح وفوقها « معاً » .

ومؤتة بالشام ، استشهد فيها جعفر بن أبى طالب ، انظر الكامل ٣/١٨١ و ١٨٢ .

٨ ـ وحَبوة من العطاء ، واحتبى
زيد وحلّ حبُوة من الِحُبَا

٩ ـ وحبية ، ولبن في الخِلف
وما لوعد حاتم من خُلْف

١٠ ـ وجعْفَر حاورته حِوارا
وولدت ناقتنا حُوارا

١١ ـ وعنده ماءٌ جِمام القدح
وفى الدقيق ضم ذاك وافتح

١٢ ـ وهذه عُلاوة الريح ، وقل
سُفالة واضرب علاوة الرجل

١٣ ـ تريد أعلاه ، كذا العِلاوه
ما فوق حَمْل الإبل كالإداوه(١)

باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى(٢)

١ ـ تقول قد جلست وسْط الناس
ووسَط الدار غسلت راسى

---

(١) سأنص على المضموم ليتميز المكسور فأقول : الرحلة من القوة ،والصفر للنحاس، والأمة الجماعة من الناس والحين والقامة . وعند كلمة ظمء حاشية قدر ثلاث كلمات لم تستبن لى هكذا « الرباعى كذاك » وكتب العشر بالتاء وهو خطأ والظمء بالكسر مابين الشربتين والوردين انظر الكامل ، ٢ / ٢٤٢ وأشار بقوله « وادكر » إلى الآية الكريمة « وادكر بعد أمة »وهى على حذف المضاف أى بعد حين . وضبطت الحبا بالكسر والضم وحبية بالكسر والياء قليلة ،وقد جاء بإتباع كسرة الحاء والخلف عدم الوفاء ، وجمام ضم الجيم وكسرها لغتان فى معنى واحد ،وإن ذكر الخليل الجمام بالضم فى الكيل ، والجمام بالكسر فى غير المكيال . أما علاوة بالكسر فهى الزيادة وقالوا فى رد السلام « والزاكيات علاوة » . والإداوة بالكسر المطهرة . وفى التنبيهات « قال أبو القاسم وقد يقال من الاحتباء حبوة أيضاً بالضم » .

(٢) يعنى بالمثقل المتحرك ، وضبطت كلمة « الفهم » بكسر الهاء وفتحها وفوقها « معاً »

٢ ـ وقــل له حسْبــك مــا منحتــك
واعمــل عــلى حسَب مــا أمــرتك

٣ ـ وقد عجَمت العود عَجْماً ، والعَجَم
حبّ الزّبيب والنوى يا ذا الفهَم

٤ ـ وقــد دعــوت الله يوم عَــرَفه
وعَــرْفة فى اليــد أمست متلفه

٥ ـ أى قرحــة ، وقــد سكت ألفــا
يا أبا فــلان ونطقت خلْفــا

٦ ـ وخَلْف ســوء مــن أبيه ، وأتى
خَلَف صــدق فى المديح يا فتى

٧ ـ والعُــود يَبْس ، والمكان يَبَس
فاحفظه واحدِس فالذكى يحدس[1]

باب المشدد

١ ـ تقــول فى أخــلاقه زعــاره
والقيظ فى الشــدة والحمّاره

٢ ـ وسامٌ أبرصَ وساماً أبرصا
وقل سوامٌ أبرصَ اقتل بالعصــا

(٢) الوسط بالسكون ظرف ، وضابطه كل ماصح فيه كلمة « بين » ، وبتحريك السين الاسم وهو مابين الطرفين — والعرفة بالسكون القرحة ، وأشار إلى المثل « سكت ألفا ونطق خلفا » والخلف بسكون اللام المذموم والسيئ ، قال تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » الآية ، وقال لبيد : ذهب الذين يعاش فى أكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الأجرب

أما اليبس بسكون الباء فهو خلقة ، وبفتحها المكان كان فيه ماء قد ذهب وهو مخفف يبس بكسر الباء قال تعالى « واضرب لهم طريقاً فى البحر يبسا » . وحب الزبيب والنوى العجم بتحريك الجيم ، وحسب بسكون السين بمعنى كاف .

٣ ـ وزيد السكران ملتخ ، وقد
أبدلت التاءُ بطاءٍ وورد

٤ ـ التخّ أمر القوم تعنى اختلطا
والمرءُ فى عاريّتى قد فرّطا

٥ ـ وللدواء المسْهل المشُوّ
وللحساء المحتسَى حَسَوّ

٦ ـ وقد أتى أيضاً مَشىّ ، وقعد
زيدٌ على فوّهة النهْر ، وقد

٧ ـ وعزّت فى الأمر ، وأوعزت إلى
زيد ، وللمهر فَلُوّ نُقِلا

٨ ـ وقد أتى الإجّاص والإجّانه
وكثر الأُترجّ يا فلانَه

٩ ـ وجاء بالفتح وبالريح ، وقد
بعت الأُرُزّ مرْخَصا حتى فسد

١٠ ـ وجاء باقِلّى وباقلّاء
كذاك مِرْعِزى ومِرْعِزاء

١١ ـ وإن تشأْ فتحت منه الأولَا
واقصد بِنَا الأُرْدُنّ أَو قُطرُ بلّا

١٢ ـ وامرأة ضاوية نحيفه
واذهب تعهّد ضيعة الخليفه

١٣ ـ وعظّم الله ثواب الفِعْل
والخبزُ حُوّارى لذيذ الأَكل[1]

---

(١) التاء والطاء من مخرج واحد،يقال هو سكران ملتخ وملطخ ، أى مختلط . والفلو هو=

باب المخفف

١ – تقول أَهل الخير فى رفاهيَه
وظهرت فى وجهه كراهيَه

٢ – وخالد من عِلية الفتيان
وقد قرأْت سورة الدخان

٣ – وهذه قِمَطْرة ، وهو الدم
وهو أَب ، وهو أَخ لا يُصرم

٤ – وهذه أُمورهم مستويه
وهو ثد ، فافهم ، وأَرض ندِيَه

٥ – وجُند مصرٍ حسن الطَّواعِيَه
وهوَ القدُوم الفأْس ، والرباعيَه

٦ – وهو المكارى وهم المكارون
وحمّة العقرب سمّ مكنون[1]

٧ – وهذه فُلَاعة ، وقد بَقل
وجه الغُلام والسُّمَانى قد حصل

٨ – للجنس والواحدة السُّماناه
وقد دمَى لثته فأَدماه

٩ – وعنب الكرم مُلَاحِىّ عجب
وأُرتج اليوم عليه إذ خطب

= الجحش والمهر ، قال الراجز : كان لنا وهو فلو نربيه – وأما وعزت فقد أنشد الخليل فى المشدد : – قد كنت وعزت إلى العلاء – والصبغ إلخ يشير إلى مثل من أمثالهم انظر الكامل ٣/١٢٨ و ١٢٩ والأرز فى لغة الرنز . والحوارى الدقيق الأبيض الذى تغسل حنطته قبل الطحن ، والحور البياض . حاشية : « قال ابن خالويه أعظم أفصح من عظم ؛ لأن الله تعالى يقول : « ويعظم له أجرا » وفى الأصل كتب فوق « مرعزاء » علامة التخفيف .

(١) فى الأصل عند « حمة العقرب » جاء على الهامش « عن العقرب » .

باب المهموز

١ ـ تقول هذا الملح ذَرْأَتِيّا
وذَرَأنيا أتى مسرويا[١]

٢ ـ والكلب زِئنِيّ قصير الأربع
وهوى مرئٌ الشاة فاذبح واقطع[٢]

٣ ـ واستأصل الله العظيم شأْفته
وأسكت الله العزيز نأمته[٣]

٤ ـ اربط لهذا الأمر جأشا واصطبر
واجعله باجا واحداً لمن نظر[٤]

٥ ـ وخالد في رأسه صُواب
ورُؤبة اسم ، وكذا رِئاب

٦ ـ وتوءم وتوءمان ، وأتى
توأمة توءمتان يا فتى

٧ ـ والسؤر باقى الشُّرب فى الإناء
وهو السموءل بن عادياء

---

(١) ذرأنى بسكون الراء وفتحها ، والذرأة : البياض .

(٢) حاشية : « الزئنى يطلق على الضيق والقصير ، والجرواسمه » أى قصير القوائم ، وهذا مراد العرب فيه ، ولذا تسمى الحب الدقاق الذى يكون فى الحنطة الزؤان . وضبط مرىء بالهمز أو بالتليين مرى .

(٣) حاشيه عند شأفته « أى قطع ماطال . . » ، وحاشية أخرى عند نأمته « النأمة الحركة » — الشأفة بثرة تكون فى أسفل القدم ، والنأمةمن النئيم وهو الصوت الضعيف ، وصوت من أصوات الأسد دون الزئير .

(٤) حاشية : « الباج الطعن » كذا وصوابها الطعم . وكتب الناسخ تحت « جأشا » عزماً شديداً كأنه يفسره . والباج كلمة فارسية يؤتى بها أواخر أسماء الطبيخ ، كما يؤتى باللون فى أوائلها فيقولون : سكباج ، ونارباج ، وزيرباج إلخ وسك اسم الخل ، ونار اسم الرمان إلخ وجاء فى حديث عن عمر رضى الله عنه عندما قدمت إليه ألوان من الطعام قال : أجعلوها باجا واحداً .

٨ ـ وسور بغداد فليّنه وقل
حدثنى مهنأُ لم يفتعل

٩ ـ والأَرقان وأتى بالياء
ومثله أرندج الحذاء

١٠ ـ والجيّة الماءُ الذى يستنقع
وجئت زيداً جِيْئَة لا تنفع

١١ ـ لبُؤَة ، ولِباءٌ طرىّ
والحَوءَب اسم موضِع مروى[1]

باب ما يقال للمؤنث بغير هاء

١ ـ تقول هذى حائض وطاهر
وطامث وطالق وعامر

٢ ـ واتهموا بامرأة قتيل
والموت من عين لها كحيل

٣ ـ وأمّ عمرو كفها خضيب
واللحية الدهين قد تشيب

٤ ـ فإن حذفت المرأة الموصوفه
قلت قتيلة أتت معروفه

٥ ـ ونحو ذاك امرأة صبور
وامرأة لربها شكور

---

(١) ضبط شين الشرب بالحركات الثلاث وكتب فوقها « جميعاً » وبغداد كتب تحت الذال نقطة وكتب فوقها « معا » وضبط الموضع بكسر الضاد وفتحها – والمهنأ اسم رجل أخذ من هنأه الله . والحوءب ورد فى الحديث« أيتكن تنبحها كلاب الحوءب »موضع فى طريق البصرة من مكة وقد قال فيه الشعر حداة جمل عائشة رضى الله عنها .

٦ ـ ومثل ذاك امرأة معطارُ
كذلك المِئنات والمِذكار

٧ ـ ومرضِع ومطفل قد شهرا
كذاك هند حامل قد ذكرا

٨ ـ فإن تكن تحمل شيئاً قد ظهر
فالهاءُ فى حاملة قد اشتهر

٩ ـ وقيل خود وضناك هند
والناقة السُرح عندى بعدُ

١٠ ـ وهى عجوز عمرها مديد
وهذه ملحفة جديد

١١ ـ وخَلَق وفرس وهى أتان
والرِّخل الأُنثى من أولاد الضان

١٢ ـ وفى القليل آتُنٌ كأفعُل[1]
وآتُن فى كثرة كفُعُل

باب ما أدخلت الهاء فيه من وصف المذكر

١ ـ تقول هذا رجل علّامه
ومثله نسّابه ومِجذامه

١ ـ وهو الذى يسرع قطع الأمر
ورجل زاوية للشعر

(١) فلسفة هذا الباب قائمة على خصوصه بالمؤنث ، فلا التباس وهو على معنى شخص . وفعيل بمعنى مفعول يتجرد ومن التاء إذا ذكر معه الموصوف وإلا فلا يقال مررنا بقتيلة بنى فلان . ويقال كف خضيب بمعنى مخضوب ، وعين كحيل بمعنى مكحولة . وكذلك فعول بمعنى فاعل كامرأة صبور وشكور أى صابرة شاكرة . وخود وفيناك صفتان خاصتان به ، والخود الشابة مالم تعر نصفاً والفيناك المكتنزة من النساء . والسرح من النوق السريعة السير . ويريد بالقليل جمع القلة وبالكثرة جمع الكثُرة .

(١) تقوم فلسفة الباب على أن الهاء للمبالغة أو لتأكيد المبالغة وزيادتها وهى تاء سميت هاء لأنها تصير هاء عند الوقف. وجخابة وفقاقة بالتخفيف، ولحانة بالتشديد. والهلباجة: الكسلان النوام.

٣ ـ وهكذا ومِزابَه مطـرابه
في مدحه فإن أردت عـابه

٤ ـ فـرجل جَخَّـابة فقـاقه
تعنى بـليداً كلُّه حمـاقه

٥ ـ ومثـله هلبـاجة وقـالوا
لحّـانة كلامــه مُحـال (١)

باب ما يقال للمؤنث والمذكر بالهاء

١ ـ تقـول زيد ربْعـة ثم قـل
أم البنين ربْعـة لم تطُل

٢ ـ ومثـله صرورة مـا حج قط
فـروقةٌ ملولة فاحش الغـلط

٣ ـ همـزة لمـزة يعيب
هُـذَرة منطيقنـا الخطيب (٢)

باب ما الهاء أصلية فيه

١ ـ تقـول هـذا الماء والميـاه
فإن جمعت قـلة أمـواه

٢ ـ فإن جمعت شـفة شـفاه
كذاك شـاة جمعهـا شياه

---

(١) هو باب المبالغة كذلك .

(٢) الصرورة الذى لم يحج قط ، ويقال للمرأة التى لاتريد التزوج ، وانظر الكامل ١٢٩/١
وآخر الباب يشير إلى البيت وهو لعمران بن حطان :

وليس لعيشنا هذا مهاه وليست دارنا هات بدار

والمهه اللين والرفق ، والمهاه الطراوة والنضارة ، انظر الكامل ٥٧/٣

٣ - وهــذه العِضـــا وهى شجر
واحــد ذاك عِضــة مشتهر[١]

٤ - وتجمـع الإسـت على أَسـتاه
ومـا لعيش النـاس مـن مَهاه

باب آخر

١ - تقـول فى صـدر غـلام غِمْر
للحقـد ، والمـاء الكثير غَمْر

٢ - وللسخىّ مثـله والغُمَـر
لقـدح أفـرط فيـه الصِغَر

٣ - والغُمْـر كالغُمُـر ، والمغمَّر
من لم تحنكه صروف الأَعصر

٤ - والغَمَـرات فهى الأَهـوال
ورجـل مغـامِر قتّـال

٥ - معنـاه يلقى نفسـه فى كل شر
وغَمْرَ اللحم ، ومنـديل الغَمَر[٢]

باب ما جرى مثلا أو كالمثل

١ - تقول «إن عزّ أَخـوك فهُن»
« ما اسمُك اذكر» رُبّ حزم بيّن[٣]

---

(١) كان يمكنه أن يضم كل باب لفظ إلى بابه ، ولكنه يتبع « الفصيح » لثعلب .
والغمر بفتح وسكون الغين السخى قال : غمر الرداء إذا ابتسم ضاحكاً – والغمر بفتح الميم القدح الصغير قال أعشى باهلة

تكفيه فلذة كبد إنْ ألم بها من الشواء ويكفى شربه الغمر

وغمرات فى الأمثال « غمرات ثم ينجلين » ، والغمر بفتح الغين والميم زهومة اللحم .

(٢) أظهر ابن أبى الحديد قدرة فائقة فى تضمينه رجزه هذه الأمثال .

(٣) الأصوب « فهن » لأن يهن بضم الهاء من الهوان وبكسرها من الرفق .

٢ ـ «تحسبها حمقاء وهى باخس»
وجاء بالهاء حكاها القابس[(١)]

٣ ـ و «هو أخوه بلِبان أمّه»
«شتّان زيد وبُنىُّ عمّه»

٤ ـ وإن تشأْ شتان ماهما ، وقل
شتان ما بينهما كذا نُقِل

٥ ـ وبعضهم يخفض نون شتان
و «الصيفَ ضيّعت خَنسَاءُ الألبان»[(٢)]

٦ ـ وقد أتى «تسمع بالمُعَيدى
لا أن تراه» يا أبا زُبَيْد

٧ ـ وقل لأن تسمع خير من ، وقل
«افعل كذاك آثرا ما» رجل

٨ ـ أى قبل كل حدث ، وقد هَوِى
«ضربة لازب» وبالميم رُوِى[(٣)]

٩ ـ وقل لمن يخطئُ فى الإجابه
«أساءَ سمعاً فأساءَ جابه»

---

(١) كلام العرب باخس بغير هاء ، وتجوز الهاء وحذفها أجود ومعنى باخس : ذات بخس وهو مثل تضربه لمن تظنه أبله ، فتجده فى المعاملةخبيثاً ينقصك حقك ، وانظر الكامل ١/٢٤٠.

(٢) كأنه تثنية شت ، وهو رأى الفراء فقد ذهب إلى المعنى ؛ لما كان للاثنين ظنه مثنى فكسر نونه . والصحيح شتان هذا وذاك ، ولكن جاء قول ربيعة الرقى :

لشتان مابين اليزيدين فى الندى يزيد بن سلم والأغر بن حاتم

كما جاء قول الآخر : شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر

والمثل الآخر الصيف ضيعت اللبن .

(٣) الباء والميم شفهيتان .

١٠ ـ وقـل لقـوم يستقـل جمعهم
يا آكلى رأسٍ يسـيرا قَمْعهم[1]

١١ ـ لكنما المنقـول عنهم أكله
فقـل كما قالوه ، واقف النَّقَله

١٢ ـ والمـرءُ لا يُحلى ولا يُمر
لا نفـع فيـه وكذاك الضُّـر

١٣ ـ قـل له «همُّك مـا أهمّك»
أهمـك الشئُ أثار همّـك[2]

١٤ ـ وهمّنى أذابنى ، وقـد فعـل
عـوداً وبدءا عَلَلا بعـد نَهل[3]

١٥ ـ ورجـع الخائب عـودَه عـلى
بدئه ، من حيث أتانا أولا

١٦ ـ «ويل للخلىِّ مـن الشجِى» بلا
تشدد ، قـد أرسلوهـا مثـلا[4]

١٧ ـ وقـد أتى عنـد جهينة الخبر
وبعضهم قـال اشتهر[5]

١٨ ـ افعـل كذاك وخـلاك ذم
أنك لا تُلْحَى ولا تُـذم

---

(١) جمع آكل تكسير أكلة ككتبة والمثل « هم أكلة رأس » والرأس أكثر مايجمع على أكله ثلاثة ، أى هم قليلون .

(٢) بنصب همك ورفعه .

(٣) النهل الشرب الأول ، والعلل الشرب الثانى .

(٤) ليس التشديد خطأ إذ هو من شجاه الهم يشجوه ، فهو مشجو وشجى .

(٥) يروى وعند حفيشة .

١٩ ـ ونحوه قيل تجوع الحره
ولا تبيع رسلها بأجره[١]

٢٠ ـ وقد أتى فى المثل الكلابُ
على المها ، والأحسن انتصاب[٢]

٢١ ـ أحشفا ـ وَيْك ـ وسُوء كيله
خذ ما صفا من هذه النخيله

٢٢ ـ أكنى عن الدنيا ، ودع ما كَدِرا
بكسرة الدال ، كذاك ذُكِرا

٢٣ ـ دع ما يريبك إلى مالا يريب
وقد أراب غامر فهو مَريب

٢٤ ـ جاء بريبة ، وما رابك مِن
أمرى ، ومالى أَرَب فيمن طَعَن

٢٥ ـ مثل ألام فهو المُليم
وقَرَع الفِصال وهو الموم

٢٦ ـ أحر منه الفقر ، وهو أحمق
من رِجلة ، لبقلة تُحمَّق[٣]

---

(١) المثل « تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها » و روى « تأكل ثدييها » أى أجر ثدييها . وقد تصرف الناظم فى المثل .

(٢) المثل « الكلاب على البقر » بالرفع على الابتداء والخبر ، وبالنصب وقد اختاره بإضمار فعل هو « أرسل » والمثل صحته « الكراب عل البقر » أى حرث الأرض ، فيكون التقدير عند النصب : دع الحرث على البقر .

(٣) الموم: الشمع ، وقد شبه به الشاعر حينما قال : ـ منى الرجال على الفخذين كالموم ـ والمثل الآخر « أحر من القرع » والقرع جدرى الفصال . وأحمق من رجلة ؛ لأنها تنبت فى مجارى السيل فيجرفها وأما أراب فنى التنبيهات « وقد أراب الرجل غير مهموز إذا جاء بريبة ، إنما يقال رابنى فلان إذا علمت منه الريبة ، وأرابنى إذا أوهمنى الريبة قال الشاعر :
أخوك الذى إن ربتــه قال إنما ... أربت وإن عاتبته لان جانبه » .

باب ما يقال بلغتين

١ - تقول قد جئت على إثر النفر
وأَثَر القوم ، وللسيف أَثَر

٢ - وقد أتى أُثُرٌ ، وقل بغدان
تريد بغداد ، كذا مغدان(١)

٣ - أبَثَّها قوم ، وقد ذكَّرها
قوم ، وهذى الطسّ لن أنكِرها

٤ - ومثله الطسّة ، وهى الخاتَم
بالفتح والكسر ، رواها العالم

٥ - وهم صِحابى ، وهم الصحابه
أمين آمين ، للاستجابه(٢)

٦ - وصِفْوة الماء ، وصَفْوِ الماء
والصيْدَلانىّ بلام جائى

(١) إثر الأولى مكسورة الهمزة ساكنة الثاء ، والثانية مفتوحتهما وكذلك مع السيف والثالثة بضم الهمزة وسكون الثاء.

حاشية ق : « جاء فى الشعر الفصيح بغداذ ، بذال معجمة ، أنشده الخليل :

لاسقّى الله صوب غمام ، ولا سقّى بغداذا
بلدة تمطر الغبار على الناس كما تمطر السماء الرذاذا

وأصل الكلمة أعجمية » قلت بغ اسم صنم ، وداد: عطية ، والمعنى عطية صنم ، فناقضهم الإسلام فقيل دار السلام والسلام من أسمائه تعالى ، وزاد الناظم مغدان ، وفيها سبع لغات ، نظمها الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله :

بغداد ، بغداذ ، بغذاد ، وبغدان بغداذ أيضاً وبغذين ومغدان »

أقول : باغ : فارسية بمعنى بستان ، وداذ اسم رجل ، أى بستان هذا الرجل ، والأصمعى يسميها مدينة السلام فبغ عنده اسم صنم ، وداذ بالفارسية العطية ، فتورع عن ذكرها لذلك .

والطس يقال لها الطستَ عند العامة ، والكلمة غير عربية ولغة طيئ لصت فى اللص والجمع لصوت ،وتقول للطس طستاً وأنشد أبو عبيد :

فتركن نهداً عيلا أبناؤهم وبنى كنانة كاللصوت المرد

(٢) أما أمين فقدجاء فيها المد والقصر ، والممدود هو الأصل الصحيح ، والشاعر قصره ، وهى كلمة عبرانية معربة .

٧ ـ وهــذه طنفسـة ، وقـد فتح
أولهـا ، وشُطَب السيف اتضح

٨ ـ وقـد تضم طاؤه ، والأُثلَب
بفيـه ، والإثلب ، فهـو مذنب[١]

٩ ـ وهـذه قُلنسيـة ، وقـد فتح
أَولهـا إذا أَتى الـواو اتضح

١٠ ـ وهـو القريثـاءُ لبُسْرٍ قـد عـرف
وجـاء بالكاف وجـاء بالأَ لف

١١ ـ وهـو ابن عم المرء دنياً وأَتى
بالضم لا تنـوين فيـه يا فتى[٢]

١٢ ـ والقـوم وامرءان وامـرؤ ورد
وامـرأة ونسـوة من البلد

١٣ ـ وامـرأتان قـل بالـلام
المـرءُ والمـرأة يا غـلامى

١٤ ـ وقـد أَتانا بجفـان رُذُم
ورَذَم مملوءة مـن دسم

١٥ ـ وهـو التَّمـام والتِّمـام فى الولد
والكسر فى ليـل التَّمـام جا قد[٣]

---

(١) الإثلب بكسر الهمزة وفتحها مع فتح اللام والفتح أكثر ، ومعناه التراب أودقاق الحجارة ،وفى الحديث « الولد للفراش ، وللعاهر الإثلب » أى الحجارة .

(٢) فألفها حينئذ للتأنيث كعلباء ، ودنيا بالكسر فى الدال ، لما بعدها من الياء اتباع .

(٣) ليل التمام أطول ليلة فى السنة ، وهى ثلاث ليال لايعرف منها نقصانها من زيادتها يعنى البيض . والتمام بكسر التاء فى لغة تميم هو التمام بفتحها .

١٦ - وقل هما الخُصيان ، والخُصية فى
الإفراد ، والقوم عُداة فاعرف

١٧ - وهم عِداً بالكسر أى أعداءُ
ودانِق ودانَق سواءُ[1]

١٨ - وطابَعَ وطابِع وطابِقُ
وطابَقٌ ، والزيف فيهم نافق[2]

١٩ - ومثله الزائف ، والحَفْر كَثر
لصفرة الأسنان فافهم والحفَر

٢٠ - والخُنفساءُ وردت والخُنْفسة
وما يسرّنى بذاك مُنفِسه

٢١ - ومثله نفيسة ، ومُفرِح
جاء ومفروج به متضِح

٢٢ - وتلك مثل تيك ، وهى الثندؤه
وليَّنوا مع فتح تاء قَرَأَه[3]

٢٣ - وحالك اللون سواد وورد
بالنون والماءُ الشروبُ لا تَرِد[4]

---

(١) حاشية ق : هذا أجود من قول أبى العباس أعداء وعدى بكسر العين ، فإذا أدخلت الهاء فقل عداة ، بالضم ؛ فإنه لم يضبطه ، فيقال عدى وعدى وعداة وأعداء بمعنى إلا أن عدى بالكسر تختص بالأجانب قال :

إذا كنت فى قوم عدى لست منهم فكل ماعلفت من خبيث وطيب »

انظر الكامل ١/٢١٤ .

ونص التنبيهات : « ... وإنما يقال للأعداء قوم عدى وعدى وعداة وأعداء ، وقوم عدى ، فالكسر وحده إذا كانوا غرباء » ثم أورد ابن حمزة البيت : إذا كنت فى قوم إلخ .

(٢) ومثل دانق وطابع وطابق وخاتم ، وقد سبق ، ففى هذه الكلمات فتح العين وكسرها .

(٣) الثندؤة بضم أولها والهمز ،والثندوة بفتح أولها وترك الهمز ، وتركه لغة من لغات العرب معروفة ، وهى من الرجل كالثدى من المرأة .

(٤) ضبط الماء ، والشروب بالنصب والرفع .

٢٤ ـ ومثـله الشريب ليس مالحـا
وليس بالعـذب ، وليس صالحا

٢٥ ـ سـواده كحلك الغـراب
وحنـك أيضـاً بـلا ارتيـاب[١]

٢٦ ـ والجُـدريّ ، ويفتـح الجيم
وهـو حـديث السّنّ يا نَديمى

٢٧ ـ وحـدَث مـن غير ذكر السنّ
أَمـلى أَمـلّ اليومَ كل فن

٢٨ ـ وقـد قطعت سُـرّه وسـرَرَه
والسُّـرة البـاق كذا فى الجمهره[٣]

٢٩ ـ وخِلَل الإِنسـانَ والخُـلالَه
بالضم مـا تخُـرجه الخِـلاله[٣]

٣٠ ـ وعَجِـل يقلقـه الأَوفـاز
واحـدها وَفْـز كذَا الوِفـاز[٤]

٣١ ـ وهو أَساس الدار والأُسّ ، وقد
يجمع آساساً ، وإساسًا قد ورد[٥]

---

(١) حاشية : « أنكر أبو حاتم وأبو زيد وغيرهما حنك الغراب ، ومن قال هو منقاره فمردود منكر » . والذى فى التنبيهات « . . وهذا مردود ، وقد أنـكره أبو حاتم وابن دريد وغيرهما ، والوجه حلك الغراب ، فأما من قال حنك الغراب منقاره فردود » . فحلك باللام هو الصحيح وعليه كلام فصحاء العرب ، وبالنون لغة العامة .

(٢) الجمهرة معجم لابن دريد . والسرر مايقطع من السرة ، ويقال للكسور التى بالجبهة سرر لأنها بمنزلة الخيوط التى تبقى فى السرة المقطوعة .

(٣) كتب على الهامش « لعله الأسنان » .

(٤) قال الراجز : عيرا ينزيني على أوفاز ــ والوفز ويحرك : العجلة ، والمكان المرتفع.

(٥) الأساس بكسر الهمزة جائز على القياس فى جمع الأس وليس بمعروف ، والأس لغة عند الخليل . وانظر الكامل ٣/٢٣٥

٣٢ – ويخبـز الرقيــق والغليظا

فإن ذكرت الجـردق الصفيقـا

٣٣ – قلتَ الرُّقاق إذ هما اسمان ، وقل

نُقـاوة المتاع ، والفتح نُقـل[1]

٣٤ – أى خيـره ، وهكذا النُّقــايه

أمـا ردىءُ الشىء فالنُّفَــايه

باب حروف منفردة

١ – تقـول عنـدى قـدح مَـلآن

وجَـرّة مـلأى وصولجـان

٢ – وكرة ، وخُـذْ له أُهبتَـه

ولا تقـل أطعمنـا ملَّتَـه

٣ – لكن تقـول خبـزة مَليـلا

وخبـز مـلَّة ، كذاك قيـلا

٤ – والملَّة الرمـاد سخنـا ، ونظـر

بمؤخـر العين ، وبالأمس عبر

---

(١) حاشية : « هذا غلط لأن فعالا لايكون نعتاً كفعيل لطوال وطويل . فكذلك رقيق ورقاق ، ومع هذا فإن العرب إنما تقول للخبز المرقق قال :

جارية لم تأكل المرققـا ولم تذق من البقول الفستقا

وانظر الكامل ١/١٠١

ونص مافى التنبيهات « هذا القول غلط لأن فعالا لايكون نعتاً كفعيل يقال طويل وطوال ، وخفيف وخفاف وسريع وسراع ، قال الشاعر : تخدى به سلهبة سراعه – وكذلك رقيق ورقاق ، ومع هذا فإن العرب إنما تقول للخبز المرقق ، قال أبو نخيلة :

جارية لم تأكل المرققـا ولم تذق من البقول الفستقا

وقال جرير : تكلفنى معيشة آل زيـد ومن لى بالمرقق والصناب

وقال الفرزدق يجيبه : فإن تفركك علجة آل زيد ويعوزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مرا تعيش بما يعيش به الكلاب »

٥ ـ دِجلة لا بالـلام والقـازوزه
قاقُـزَّة لم يأْت بل قاقوزه (١)

٦ ـ كذاك قالوا أبعـد الله الأُخِـر
وعنـدنا زوجـان أُنثى وذكـر

٧ ـ وحَلْقـة مـن الحـديد والبَشَر
وقـل لمن تشتمـه هيـا غُـدَر

٨ ـ فإن تكن أُنثى فيـا غَـدار
كذاك يا لكاع يا فجـار

٩ ـ وفُعَـل مـن ذاك فى المذكر
وقـد مـررت اليوم بالمعسكر (٢)

١٠ ـ والإبـط المنتِن والمطَّـوِعه
وهى صَناع اليد قل لا صَنَعه (٣)

١١ ـ وصَنَعَ اليـد إذَا ذكَّرتا
مـالى أراك عينـه بَخَصتا

١٢ ـ وقـد بخست خـالداً حقـوقا
وقـد وجـدت وجهـه صفيقـا

---

(١) دجلة لاتعرف ؛ لأنها علم . أما قاقوزة فأصلها الفارسى كاكرة ، فالعامة تقول فيها قاقزة على وزنها ، قال : — فلى قاقزة وله اثنتان

(٢) فعل للمذكر كلكع ، يبنى على الضم فى النداء ، وفعال للمؤنث كلكاع ، ويبنى على الكسر فى النداء وغيره .

(٣) حاشية ق : « العرب تقول منتن ومنتن ، قال سيبويه قالوا منتن اتباعاً للكسرة ... والكسرة قالوا أبو حنيفة ألا .... الضم وهى لغة الحجاز ، والكسر اتباع وهو لغة بنى تميم » . ونص التنبيهات : « قوله الشىء منتن شرط أساء فيه ؛ لأن العرب تقول منتن ومنتن ، وقال سيبويه إنما قالوا منتن اتباعاً للكسرة كما قالوا أنا أخوك وأبوك ، قال أبو حنيفة ريح منتنة ومنتنة ، والكسرة فى الميم عارضـة ، والأصل الضم ، وأهل الحجاز يقولون منتن ، وتميم تقول منتن ، فيتبعون الكسر الكسر » .

١٣ ـ وصَفَق الباب سعيد ، وبصَق
من البصاق لكن النخل بَسَق

١٤ ـ أى طال ، والصق بأبى فلان
فقد لصقت أمس بالإنسان

١٥ ـ وقارسا أصبح برد اليوم
والخل أضحى قارصاً يا قوم

١٦ ـ والدِّرهم البَهرج ، وانظر يمنه
وشامة ، والسَّيلحون جنَّه

١٧ ـ لقرية معروفة ، والبحر
مِلح فأما مالح فنزْر

١٨ ـ والسمك المملوح والمليح
والصقر بالصاد هو الصحيح[1]

١٩ ـ والثوب سبعاً كان فى ثمانيه
تؤنث الذراع يا غلاميه

٢٠ ـ وذكَّر الشعر ، وزيد آدر
منتفخ الخُصية وهو الحاير

(١) فى الهامش« لعله الفصيح » ـ والسين لغة للعرب فى كلمات تجتمع فيها حروف الإطباق وحروف الصفير . والزاى أيضاً لغة فيها ، والأصل فيها الصاد ، وأما السين والزاى فتخفيف وتقريب للمخرج من نظيره ومجاوره .

(٢) الحاير اسم المكان الواسع الذى تسيل إليه الأمطار كالحوض المظيم حتى يتحير فيه الماء أى يتردد ، ومنه حاير الحجاج وإن كان قد جف . بقى من التنبيهات ما أخذه ابن حمزة فى « الحاير » قال: « .... وإنما هو الحاير كما قال ، إلا أنه لاجمع له ، لأنه اسم لموضع قبر الحسين ابن على رضوان الله عليهما فأما الحيران فجمع حاير وهو مستنقع ماء يتحير فيه فيجىء ويذهب ، فأما حيران وحوران فجمع حوار قال جرير :

بلغ رسائل عنا خف محملها على قلا نص لم يحملن حيرانا »

وعن الدرع قال« .. وتأنيث درع الحديد ليس بأصلى لأنها قد تذكر قال رؤبة : مقلصاً بالدرع ذى التغضن » وعن التوت قال: « قال أبو العباس فى هذا الباب وهو التوت بالتاء ، وقد قال =

٢١ ـ والجمع حُورَان وحيـران ولا
تقـل هو الحَيْر ، فخـل الزللا

٢٢ ـ وحـائط ، وعَـزَب وعَـزَبه
ورَيْطة اسم امـرأة وجَبَبَــه(١)

٢٣ ـ لجمع جُبّ ، وكذاك جحره
قِرطــة أبنيــة مشتهره

٢٤ ـ والطـائر الأخضر فهـو قـاريَه
واجمـع قـوارٍ ، وهم اليمـانيه

٢٥ ـ واحـدهم مَـرْءٌ يمـانٍ ، وأتى
مَـرْءٌ شـآمٍ ، وتهـام يا فتى(٢)

= أبو حنيفة توث بالثاء،ولم نسمع به فى الشعر إلا بالتاء ، وذلك أيضاً قليل ، لأنه لايكاد يأتى عن العرب إلا بذكر الفرصاد ، وقد قال بعض الأعراب فرواه الناس :

لروضة من رياض الجون أو طرف ... من القرية حزن غير محروث
أحلى وأشهى لعينى إن مررت بـه ... من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث

وقال بعض الرواة : وأهل البصرة يسمون شجرته الفرصاد، ويسمون الحمل التوث بالثاء، وقد روى عن الأصمعى أنه قال التوث بالفارسية ، والتوت بالعربية ، والقول الأول هو الصحيح » ثم ختم تنبيهاته على ثعلب بقوله : « .... وقد وهم أبو العباس فيما حكاه فى السخد ، وإنما السخد ماء أصفر مع الحوار إذا نتج ، وتقول العرب هو بول الحوار فى بطن أمة ويسميه بعضهم الرهل، وهذا الذى حكيناه قول ابن دريد فى الجمهرة وهذا الصحيح . قال أبو بكر ويقال أصبح فلان مسخداً إذا أصبح مصفراً ، وذكر عن خارجة بن مهذ بن ثابت قال : كان يزيد لا يحيى شيئاً من الليل كما يحيى ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، ليلة أذل فيها الشرك فيصبح السخد على وجهه وروى أبو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب المصنف عن الأحمر هو السابياء والحولاء والصاءة مثل الصابة والسخد قال ومنه رجل مسخد إذا كان ثقيلا من مرض وغيره لأن السخد ماء ثخين يخرج مع الولد ، وروى عن ابن دريد قريب من ذلك وهو هو القول الصحيح . ولم يحك ما قال أبو العباس أحد من العلماء فيما علمت ، فإن رأيته عن غيره فلا تلتفتن إليه إن شاء الله . تم بحمد الله وعونه » .

(١) حاشية عن المرزوق : « الجيد فى المرأة عزب أيضاً لأنه مصدر ، ومن أنث أجراه مجرى ضيفة ، لترددها فى الصفة » — وليس التأنيث بالمختار ولذا قال الراجز :

يامن يدل عزباً على عزب ... على فتاة مثل تمثال الذهب

(٢) تهام ويمان الألف فيهما عوض من إحدى ياءى النسب ، والأخرى حذفت بإعلاله إعلال قاض ، والأصل يمنى وتهمى ، ومثلهما شآم وأصله شأمى .

٢٦ ــ وهى المبيّضة وهى المحمّره
وهى المسوّدة ، ووجوه مسفِره

٢٧ ــ وكان ما يحكيه عاماً أولا
وإن تشأْ أضفت ، قولا نُقِلا

٢٨ ــ وبيننا بَون بعيد ، والعصا
معوجّة ، ومنوان ومَنَا

٢٩ ــ والجمع أمناءُ ، وقَصّ الشاة
وقَصَص الشاة ، وكل أتى

٣٠ ــ وقد دخلت داره من أجلكا
جَرّاك جَرّائك كلًّا قد حكى

٣١ ــ ورأس عين بلد فاعرفه
والأسود السالخ لا تضفه

٣٢ ــ وهذه أسودة ، ولا تقل
سالخة ، والطيلسان يا رجل

٣٣ ــ وما رأيت هندَ من أوّلِ من
أمسِ ، فإن أردت يومين أبِن

٣٤ ــ عنه فقل أول من أولِ من
أمسِ ، ولا تَعُدًّ ذاك فاستبِن

٣٥ ــ والظل من قبل زوال الشمس
والفيءُ من بعدُ إلى أن تُمسى[1]

---

(١) مالم تكن عليه الشمس فهو ظل ، وما وقعت عليه الشمس فهو فىء وظل ، ولذا قيل إن الظل مانسخته الشمس أى جاء بعدها ، ويقال ظل الشجرة ولا يقال فيؤها ؛ لأن كن الشجرة ثابت دائم .

٣٦ ـ وقيـل ما تـزول عنـه الشمس
حَسْب هـو النوءُ ، عـداك اللبس

٣٧ ـ وقـل إذا قيـل لك أدن فتغد
ما بى تغـدّ ، وقبيح لم يرِد

٣٨ ـ ما بى غداءٌ ؛ إذ هـو الطعـام
بعينـه ، فاعرفـه يا غـلام

٣٩ ـ وقس على ذلك تعشَّ فاعـلم
أما إذا قيل لك ادنُ فاطعَم

٤٠ ـ ما بى طُعمُ ، وكـذا الشـراب
مـا بى شُـرب ضمـه صـواب

٤١ ـ وقـل إذا قيـل لك ادنُ فكلْ
مـا بى أكْل فتحـه لم يُغفـل[1]

٤٢ ـ والسيـر مضفـور ، وللوصيفه
ضفيـرتان ضـادها معـروفه

٤٣ ـ وضفَـرت أمّ فـلان شـعرها
وهـذه عائشـة زُر قبـرها

٤٤ ـ وعمـر قـد كان أعسَر يَسَر
ورَيطـة ليست بلفقين اشـتهر[2]

٤٥ ـ وهـذه فيـد لهـذى القريه
وحـك فى صـدرى كلام عَـزّه[3] .

---

(١) كلمة « لك » مستدركة على الهامش وقد كانت ساقطة ـ فى مثل هذا تأتى بمصدر الفعل الذى دعيت إليه ، وهذا هو الأصل ، تقول مابى تغد ولاتعش ، ومابى طعم ومابى شرب إلخ .

(٢) الريطة : الثوب الأبيض المشرق . وريطة اسم امرأة أيضاً وقد سبق .

(٣) فيد اسم معرفة ، لايدخله التعريف ، يقال لقرية معينة فوق الكوفة من طريق الحاج .

٤٦ ـ وناقة شائلة قد ارتفع
لبنها ، والجمع شَوْل فاستمع

٤٧ ـ وشائل بغير هاءٍ بالذنب
شالت وهذى شوّل فاجمع تصب[١]

٤٨ ـ وهذه أكيلة السباع
وهذه أكولة للراعى[٤]

٤٩ ـ وهى التى يجهد فى تسمينها
حمر تساوى مائة بطينها

٥٠ ـ وقد قليت اللحم والسويقا
فهو مقلىّ أتى تحقيقا

٥١ ـ بالياء ، والبسر بواو قد أتى
وهكذا السويق فاعلم يا فتى

٥٢ ـ وقل له توفر ثم تحمد
بها ونعمت فهو قوّل جيّد

٥٣ ـ وأرعنى سمعك معناه استمع
والكلب قد أشليته حتى رجع

٥٤ ـ دعونه نحوى فإن أغريته
آسدته ، أوسدته أضريته[٣]

---

(١) ناقة شائلة : ارتفع لبنها وجمعها شول ، وناقة شائل : شالت بذنبها وجمعها شول .

(٢) أكيلة بمعنى مأكولة اسم وليست صفة ، وإلا لقيل أكيل ، وأكولة التى تسمن ، ويكره للمتصدق أن يأخذها ، وهى فعولة بمعنى مفعولة .

(٣) قال الخليل: أشليت الكلب واستشليته إذا دعوته ، وكل من دعوته حتى تنجيه من الضيق أو الهلاك فقد استشليته – وفى كلام الشافعى دعوت الكلب فأجاب ، وأرسلته فاستشلى . وأما آسدته فن أسد يأسد إذا صار جريئاً ، وقد آسده غيره أى جرأه على فعله وصيره مثل الأسد : فعناه جرأته لادعوته ولا أرسلته . وانظر الكامل ١/٢٢٣ ، ٣/١٥٦ .

٥٥ ـ ورجـل يسـأل لا يصّـدق
لأنه المعطى بذاك نطقـوا[١]

٥٦ ـ وزيـد استخفى ومعنـاه استتر
أما اختفى أظهر هكذا سُطِر[٢]

٥٧ ـ ولم تُـرادف ناقتى حليفى
لأنهـا تضعف عـن رديف

٥٨ ـ ولَقيـة لقيت زيـداً ونُقـل
لِقـاءة بالمـد فاعـرفه وقـل[٣]

٥٩ ـ قد كسفت شمس الضحى ، وقد خسف
بدر الدجى ، وذاك صُندوق التحف

٦٠ ـ وقـل فـلان يتنـدى كرما
فهـو نـد ، أخـذه ما قَدُما

٦١ ـ وقـل تمـام هـذه وما حـدُث
بالضم لا غير ، وأمر قد حَدَث[٤]

٦٢ ـ بالفتح ، واللحم شـويت فانشـوى
وخـالد للحم فى النـار اشـتوى

---

(١) أى يتصدق أبدلت تاء تفعل صاداً ثم أدغمت فى الصاد ، والمتصدق المعطى .

(٢) استخفيت : تواريت . أما اختفى فمعناه استخرج أى أظهر ، قال امرؤ القيس :

وإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثـوا الحرب لانقعد

فإذا سترته قلت أخفيته ، بهمزة السلب .

(٣) المسموع فى اسم المرة لقاءة ، ولقية هى القياس ، وعليها جاء قول المتنبى : لقيت بدرب القلة الفجر لقية ـ

(٤) أى ماتقدم وما تأخر ، وقد جاء حدث مضموم الدال للازدواج مع قدم ، فإذا أفرد فتح .

باب من الفرق

١ ـ تقـول هـذى شفـة للبشـر
وصـائد الطيـر طـويل المِنْسَر

٢ ـ والطيـر غيـر صـائد منقـار
وسـبع خـرطومه جَـرّار

٣ ـ وخَطْمـه أيضاً من المشهور
وهـذه فنْطيسـة الخنزير(١)

٤ ـ واخصُص ذوات الظِلف بالمِقِمَّـة
بكسر ميم ، وكذا المِرمّـه(٢)

٥ ـ وهـذه جحفـلة للحـافر
ومِشفَـر للخُفّ كالأباعـر

٦ ـ وقـل هو الظُفْـر من الناس ومـن
ذى الحافر الحافِر فافهم واستبن

٧ ـ ومَنْسِم يقـال مـن ذى الخف
كالإبل وهو الظِّلف من ذى الظِلف

٨ ـ وهـو مـن السبـاع والجوارح
مِخْلبهـا ، والطيـر غيـر الجارح

٩ ـ بُرثنهـا ، كذاك فى الكلاب
وقـد أتى البُرثن يا صحابى(٣)

(١) فى الأصل كتب فوق « فنطيسة » : فرطيسة وفوقها معا — وهى من الخنزير أخذت من الفطس وهو قصر الأنف ، وانخفاض قصبته .

(٢) المقمة والمرمة بكسر الميم ، من القمام والرمة ، لأنها تقم وترم أى تأكل الرمة .

(٣) البرثن مثل نصاب السكين والموسى ، أى جرابه ، يدخل فيه المخلب عامة .

١٠ ـ فى جملة السباع طرّا ، وقل
الشدى للناس ، وقل فى الإبل

١١ ـ خِلف ، وذى الحافر والسباع
طُبْى ، وأطباءٌ ، وعاه الواعى

١٢ ـ ومن ذوات الظِّلف ضَرْع كالغنم
وزينب إن تر زيداً تغتلِم

١٣ ـ وناقة قد ضبعت وهو الضَّبَع
وقله بالهاء ، كلاهما سُمِع

١٤ ـ وناقة ضَبِعة ، واستحرمت
ماعِزة القوم ، كذاك وردت

١٥ ـ فهى حَرْمَى ، وبها حِرَام
وحَنَت النعجة يا غلام[1]

١٦ ـ فهى حانٍ ، وبها حِنَاءُ
واستودقت أتاننا القمراءُ

١٧ ـ وأودقت فهى وديق ، وأتى
فى كل ذى الحافر فافهم مثل ذا[2]

١٨ ـ وهى وَدُوق ، وبها وِدَاق
ثم المهاة نعجة وفاق

١٩ ـ فقل حنَت ، وقل وظبية كماعزه
فى استحرمت فهى حَرْمَى جائزه

---

(١) كتب فوق « حنت » علامة التخفيف .
(٢) كتب على « فافهم » علامة النقص ، واستدرك على الهامش كلمة « فاعلم » وكتب فوقها « صح » .

٢٠ – وأجعلت كَلْبتنا ، وصَـرَفت
كذا فى الذئبـة أيضـا وردت

٢١ – وصـارف ، ومجعِـل مشهـور
وفى السبـاع كلهـا مأثور

٢٢ – والموت للنـاس ، فأمـا الفرس
فهـو النفـوق حسب لا يلتبس[1]

٢٣ – قد نفقت حِجرى ، وقد تنبّـلا
بعيـر زيـد ، ويخص الإبـلا

٢٤ – وقيـل إن المـوت والتنبّـلا
لفَظٌ لكل الحيـوان شمـلا[2]

٢٥ – وقل لجلد ذكر البعيـر
ثيـل وللخيـل وللحمير

٢٦ قُنب ، وجلدة بيضة المرء صَفَن
والعِقى للطفـل رضيعـاً فاعلمن[3]

٢٧ – النَّجـو وهـو من ذوات الحـافر
الرَّدج المشهـور ، والأباعـر

---

(١) حاشية ق : « ابن الأعرابى : ماتت الدابة ، ونفق الرجل ، ونفقت الدابة ، وأنشد لعبد المسيح :

ولقد شفيت النفس من لذاتها ... ولقد أردت نفاقها لو تنفق
إنى لأحبسها على مكروهها ... حتى تجود لواحق لاتلحق »

ونفق يستعار للإنسان .

(٢) النبيلة : الجيفة من الإبل وغيرها ، وحكى عن ابن الأعرابى تنبل الإنسان وغيره إذا مات مأخوذ من النبل وهى الحجارة .

(٣) كتب على « وجلدة » من علامة النقص ، واستدرك على الهامش « لعله جلد » .

٢٨ ـ وكل ذى خفٍّ هو السُّخْت ، ولا
تبـغ عـن الآداب يوماً حِوَلا[1]

٢٩ ـ قـد انتهى نظم الفصيح رجـزا
فإن تـأملت وجـدت معجـزا

٣٠ ـ لانه خـال مـن الحشـو غـدا
لفظًا بعيـد الاضطرار وردا

٣١ ـ والحجم فى المقـدار مثـل حجمه
فاعجب لشئ نثـره كنظمـه

٣٢ ـ لم يـزد النظم عليـه سـطرا
وقـد حـوى علم الكتاب طـرا

٣٣ ـ حـرره عبـد الحميـد ناظمـا
فى ليـلة ويومهـا مـلازما

٣٤ ـ منذ غروب الشمس حتى عزبت
ثانيـة فى غـدها ووجبت

---

(١) إلى هنا انتهت ألفاظ الفصيح ، ثم أخذ فى وصف صنعه وسنة نظمه فقال إنه انتهى من نظمه على بحر الزجز ، فجاء معجزا لخلوه من الحشو حتى إنه جاء فى مقدار حجم الفصيح نثراً ودعا إلى التعجب من ذلك ، مع احتوائه على مافى « الفصيح » ولم يزد عليه سطراً واحداً ، وأن محرره عبد الحميد نظماً فى يوم وليلة من غروب الشمس إلى غروبها فى اليوم التالى ، وذلك بفضل الله ، وكان ذلك فى عام سنة ٦٤٣ هـ . ثم حمد الله على إنعامه وأن إليه الرجاء وبه الاعتصام ثم سلم على نبيه .

ثم أشار الناسخ إلى تمامه مصلياً على النبى وآله ومسلماً ، ممجداً الله تعالى ثم نص على أن الحواشى التى تعقب بالحرف « ق » هى من كتاب التنبيه على مافى الفصيح من الغلط لأبى القاسم على بن حمزة البصرى وترحم عليه ، وأن الفراغ منه كان فى ١٩ من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩هـ ودعا بحسن انقضائها ، ثم نص على ناسخه وهو نصر بن محمد بن نصر الجعرى البعلبكى داعياً له بالغفران ولوالديه ولجميع المسلمين .

هذا والمعروف أن لابن حمزة البصرى كتاب « التنبيهات على أغاليط الرواة » .

وجاء فى آخره تملك لم أهتد إليه : ونصه « ملكه من فضل الله تعالى . . .الحيز محلا .... لله الحمد » .

٣٥ ـ بقـوة الله العظيم الشـان
لا قـوة الإنسان ذى الجثمان
٣٦ ـ عـام ثلاث ثم أربعينـا
مـن بعـد ستمائة سنينـا
٣٧ ـ والحمـد لله عـلى إتمـامه
كفـاء ما أسـداه مـن إنعـامه
٣٨ ـ لـه رجـائى وبـه اعتصامى
ثم عـلى نبيـه المصطفى سـلامى

تم نظم الفصيح، والحمد لله وحده
وصلواته وسلامه على سيدنا
محمد ، وآله وصحبه ، وسلم تسليما كثيراً
وحسبنا الله ونعم الوكيل

ما على هذا الكتاب من حاشية عليها صورة ق فهو من كتاب التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط تأليف أبى القاسم على بن حمزة البصرى رحمه الله تعالى .

وكان الفراغ منه تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة أحسن الله تقضيها .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى نصر بن محمد بن نصر الجعرى ـ وتحتها ثم البعلبكى ـ عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

* * *

وفى آخره تملك حاولت قراءته فلم أهتد إلى وجهه ، وترجمته : ملكه من فضل الله تعالى . . .
الجيز محلا . . . لطوله لله الحمد .

المراجع والمصادر

أجتزئ منها بما يلي :

١ ــ الأمثال للميداني .

٢ ــ الأعلام للزركلي .

٣ ــ إملاء ما من به الرحمن للعكبرى .

٤ ــ البغية للسيوطي .

٥ ــ التنبيهات على أغاليط الرواة لعلى بن حمزة البصرى .
مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية رقم ٥٠٢ لغة .

٦ ــ شرح الفصيح لابن درستويه . مصور فى حوزتى .

٧ ــ شرح الفصيح للهروى تحقيق د / عبد المنعم خفاجة نشر خربوش بالقاهرة .

٨ ــ طبقات النحوين واللغويين للزبيدى .

٩ ــ فوات الوفيات لابن شاكر .

١٠ ــ القاموس المحيط للفيروزابادى .

١١ ــ الكامل للمبرد ــ طبع صبيح . القاهرة .

١٢ ــ لسان العرب لابن منظور .

١٣ ــ ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه .

١٤ ــ معجم المؤلفين لكحالة .

رحلة ابن طوير الجنة إلى الحجاز

بقلم : الأستاذ عبد القادر زمامة (*)

هذه رحلة مفيدة وممتعة كتبها عالم صوفى صحراوى من أهل القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشر الميلادى ، يصف فيها مشاهدات شاهدها ومواقف وقفها ومعلومات اكتسبها ومدن أقام بها ، وواردات وردت على قلبه ومبرات نالها وملاحظات لاحظها . . .

والمؤلف يسمى نفسه هكذا فى مقدمة الرحلة قائلا :

يقول الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة . . .

والظاهر أن اسمه الحقيقى هو أحمد وأن كلا من الطالب والمصطفى لقبٌ لقّب به نفسه .

واللقب الأول الطالب يعنى فى باب التواضع الشخص المنتسب إلى طلب العلم واقتناص المعرفة من المهد إلى اللحد ، وهذا شيء كان وما زال معروفاً حيث يطلق لقب الطالب على كل من ينتسب إلى العلم سواء كان ما يزال فى مرحلة الطلب أو جاوزها إلى مرحلة الأستاذية .

واللقب الثانى المصطفى يعنى فى باب التكريم الشخصى المفضل المختار وهو لقب من ألقاب التشريف المستعملة شرقاً وغرباً عند المسلمين ، أما طويِّر الجنة فهو لقب على هذه الصيغة لقب به أعلام من الصحراء فيما يظهر ، وبالنسبة لصاحب هذه الرحلة لا ندرى هل كان هذا اللقب لأبيه أو لأحد أجداده أو لأسرته عرفت به من بين الأسر الصحراوية . . . ؟

(*) الأستاذ المحاضر بكلية الآداب بفاس .

وهذا اللقب طوير الجنة يشعر بالخفة والظرافة وجمال المظهر لأن مسمى طوير الجنة عند الناس الآن فى المغرب هو تلك الفراشة اللطيفة التى ترى فى الحقول وأحياناً فى البيوت ويتفاءلون، بها حتى إن منهم من يسميها باسم آخر وهو بشار الخير .

والمؤلف أثناء هذه الرحلة يعتز بعربيته وحميريته ولهجته الحسانية المتداولة إلى الآن بين قبائل الصحراء كما يعتز بمدينة تشيت الصحراوية التى خرج منها إلى الرحلة وإليها عاد . . .

وتشيت هذه من الأعلام الجغرافية الصحراوية التى عرفها الجغرافيون والرحالون وهى الآن واقعة فى الجمهورية الإسلامية الموريتانية . شأنها شأن الأعلام الجغرافية الأخرى وقد احتفظت بها كتب الجغرافية والتاريخ والرحلات التى تناولت طريق القوافل التجارية منذ كانت تعبر ذهاباً وإياباً الأقاليم الصحراوية وأقطار السودان . . .

فهناك وادان وشنقيط وتشيت وولاته وغيرها وبعض هذه الأعلام يشتهر فى حقبة من التاريخ لسبب ما . فتطغى هذه الشهرة على الأعلام الأخرى كما وقع لشنقيط ، حيث إنها كانت فى الأصل علما جغرافياً محدود الدلالة . ولكن شهرتها جعلت هذه الدلالة تتسع لتشمل النواحى المحيطة بها فصاحبنا (ابن طوير الجنة) مؤلف هذه الرحلة « تشيتى » عند نفسه . وكذلك هو فى واقع الأمر إلا أن اتساع مدلول « شنقيط » عند الناس فى عصره وبعده جعله شنقيطياً أيضاً . . .

وإذا ألقينا الآن نظرة على خريطة الجمهورية الإسلامية الموريتانية نجد « تشيت » تقع فى الجنوب الشرقى جنوب « شنقيط » وشرق العاصمة نواكشوط .

والمؤلف بعد هذا فى فصول رحلته يحدثنا أنه ينتمى إلى أصول جاءت إلى تشيت من مدينة أغمات وأن جده السابع خرج إلى الصحراء من هذه المدينة الأصيلة الشهيرة بمن حل بها من أعلام الصلاح والعلم منذ الفتح الإسلامى . . .

ومن أجل هذه الصلة التي تربطه بمدينة أغمات اغتنم فرصة مقامه بمراكش فزار أغمات وطاف باحثاً هناك عن أضرحة الصلحاء والعلماء .

ولم نر لحد الآن — فيما نعلم — من المصادر والمظان التي أمكننا الاطلاع عليها من كتب ، ترجمة وافية لصاحب هذه الرحلة . أو اهتم بالمعلومات التي جمعها في مؤلفاته والمشاهدات التي شاهدها بحراً وبراً في ذهابه وإيابه . . .

ويظهر أن مؤلف كتاب « الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام » اطلع على نص رحلة ابن طوير الجنة وجمع منها المعلومات المتعلقة بالمؤلف والتي نشرها بين فصولها وجعل ذلك أساس الترجمة التي كتبها له في كتابه المذكور باعتباره من أعلام مراكش . حل بها وعرف عند أهلها بزاويته التي أسسها بها[1] .

أما مؤلف كتاب « الوسيط » فيظهر أنه لم يذكر صاحبنا هذا لأنه ليس على شرطه ، فهو ليس من شعراء ولا من أدباء شنقيط الذين كان مؤلف الوسيط يهتم بأخبارهم وآثارهم ، ويدونها ليفاخر بها أدباء مصر الذين كان يعيش بين أظهرهم،ويلابس ما يؤلفون وما ينظمون ، وزيادة على كونه لم يترجم له فإنه لم يفدنا بشيء من المعلومات المتعلقة به .

ومع هذا الواقع الذي لمسناه أثناء البحث عن صاحبنا فإننا نقدر أن مؤلف هذه الرحلة المفيدة لن يكون مجهولا ولا منسياً ولا مهملا فيما كتبه أهل « شنقيط » أو أهل وادان أو أهل تشيت أو غيرهم . . . لا سيما ونحن نعلم أنه صاحب زاوية وأنه ترك في بلاده وفي غيرها أصداء ترددت هنا وهناك . . . وأن أسرة تحمل لقب طوير الجنة معروفة الآن بأفرادها الذين ينتمون إليها بل إن منهم فيما نعلم من ينتسب إلى هذا العالم الرحالة الصوفي بالذات . . .

وهناك في وادان بيت وضريح مشتهران عند الناس إلى الآن بنسبتهما إلى الولي الصالح ابن طوير الجنة[2] ، فليس من المستبعد أن نجد هناك عند

---

(١) الأعلام جزء ٣ ص ٢٦٠ ، طبعة الرباط ١٩٧٥ م

(٢) شعراء موريتانيا ، ص ٧١ ، طبع بيروت ١٩٦٢ .

أهل العلم والمعرفة من كتب لصاحبنا هذا ترجمة أو فضائل ومناقب . أو ذكره فى فهرسة أو رحلة أو إجازة أو أشار إليه أثناء الحديث عن عالم من العلماء أو شيخ من الأشياخ ، ممن أخذ عنهم أو أخذوا عنه . أو كانت له بهم صلة ما من الصلات العلمية أو الصوفية أو الاجتماعية .

وقبل أن نرافق ابن طوير الجنة فى رحلته الطويلة من الصحراء إلى الديار المقدسة ينبغى أن نشير بإيجاز إلى أن رحلات هؤلاء العلماء الذين كانوا يسكنون أقاليم الصحراء. ورحلات غيرهم ممن كانوا يسكنون الأقاليم الأخرى إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وربط السند العلمى والسلوكى والاتصال بأعلام الرواية والدراية كانت لا تنقطع إلا أن منها ما ترك طنيناً ورنيناً فى عدة مجالات لسبب من الأسباب ومنها ما تم فى ظروف لم تثر انتباهاً ولم تترك أصداء ولم تأخذ حظاً من انتباه المهتمين بالتسجيل والتدوين فى المشرق والمغرب .

ومن هؤلاء العلماء من كان لا يقوم برحلته الحجازية إلا بعد أن يشتهر أمره داخل بلاده أو خارجها ويكون له من الصدى العلمى أو الصوفى ما يؤهله لأن يكون شخصية مرموقة تتصل بأعلام العلم والحكم . وتتولى سراً وعلناً القيام بربط الصلات وأداء الرسالات وقضاء المصالح والحاجات .

فالشيخ عبد الله بن إبراهيم وهو أستاذ ابن طوير الجنة لازمه عدة سنوات ، كانت له شخصية مرموقة ومعرفة واسعة ومؤلفات مفيدة ومجموعات من التلاميذ صحراويين وسودانيين أخذوا عنه ونشروا ذكره فى الآفاق ، وزاد فى حظوظ شهرته وجاهه أنه كان وثيق الصلة بالشيخ المختار الكنتى الصوفى الشهير فى أقاليم الصحراء والسودان .

لهذا ولغيره من الأسباب استقدمه ملك المغرب المولى محمد بن عبد الله من الصحراء وأوفده مع الوفد المغربى إلى الديار المقدسة وكان ضمن هذا الوفد ولده المولى يزيد . . . واتصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بعدد كبير من شخصيات المشرق فى رحلته هذه وترك عدة أصداء فى المشرق كما سبق له أن ترك أصداء فى فاس يوم مكث فيها عدة سنوات لأخذ العلم عن شيوخ

القرويين[1] ، فلا غرابة إذن إذا وجدنا ابن طوير الجنة يحاول أن يسير على نهج خطة أشياخه من أعلام بلاده وأن يحاول محاكاة ماكان لأستاذه عبد الله ابن إبراهيم من سمعة وتقدير وحظوة وجاه عند أولى الأمر . . . مع فروق واضحة نلمسها فى الوزن العلمى والاتجاه الذهنى عند دراسة آثار كل من الشيخ والتلميذ فى المجالات المختلفة علمية وسلوكية . . .

إلى هنا ونحن نتحدث عن ابن طوير الجنة . . . ومن المفيد بعد هذا أن نرافقه فى رحلته براً وبحراً . . .

يؤرخ ابن طوير الجنة خروجه من « تشيت » باليوم السابع من شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف ١٢٤٥ ﻫ ، جاعلا هدفه الأول مع الجماعة التى يرافقها « وادى درعة » وهذا الهدف (إذا ألقينا نظرة على الخريطة) بعيد جداً . . . إلا أنه جعله هدفاً أولياً من أجل أن يلتقى فيه مع ركب الحج الفلالى . ليأخذ معه الطريق إلى الديار المقدسة . . .

وبعد السير المتواصل أكثر من شهرين . . . وصل صحبة رفقته إلى وادى درعة . ولكنهم وجدوا الركب قد فاتهم . فمكثوا عند « تجكانت » ثلاثة أشهر أخرى . . .

ومن المستغرب حقاً أن ابن طوير الجنة لم يحدثنا إلا باقتضاب عن هذه المسافة الطويلة التى تفصل (وادى درعة) عن (تشيت) فلم يفدنا كبير فائدة عما كنا ننتظر من مشاهدات ومعالم وأعلام تفيدنا فى الأبحاث التاريخية والجغرافية المتعلقة بهذه الناحية من الصحراء . . .

إلا أن المؤلف « بعد أن فاته الركب الفلالى ومكث عند (تجكانت) ثلاثة أشهر » تشوقت نفسه إلى فاس ومراكش ومعنى هذا — فيما يظهر — أنه لم يكن فى بدء رحلته ناوياً المرور على هاتين المدينتين وإنما عرض له ذلك ولم يكن فى الحسبان . . . وقد تخوف بادئ ذى بدء من المرور بالجبال من أجل تحقيق رغبته . وهو يعلم ما هناك من لصوص وقطاع طرق . . . فنودى فى سره . . .

---

(١) الوسيط ، ص ٣٨ ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٨

« ادخلوها بسلام آمنين . . . »

وللمؤلف ولد يرافقه فى هذه الرحلة وهو محمد الصابر . . . فلما عزم على تحويل الاتجاه رافق ابنه هذا مع بقية أفراد الرفقة . التى خرجت معه من « تشيت » . . . ووجد نفسه يسلك منطقة يقول عن أهلها :

— ونحن لا نرى إلا (الشلوح) الذين لا يعرفون لغتنا ولا نعرف لغتهم . ومع ذلك والحمد لله لا نرى منهم إلا الإحسان وكل واحد منهم من شيوخ القبائل يكتب لمن يليه فى شأن صاحب الرحلة ومن معه . ولا يأخذون كراءً على حملهم . . . حتى بلغنا « تيوت » وهى مدينة صغيرة محصنة مسورة بينها وبين « تارودانت » مسيرة يوم . . . ثم إلى « تارودانت » قائدها ووزيرها . . . ؟ قصرا فى حقنا . . . أما القائد فسجن . ولما رجع صاحب الرحلة بعد أربع سنوات وجده ما يزال سجيناً . . . وأما الوزير فقد قتله عبيده . . .

وسمع بالشيخ مولاى التهامى صاحب الزاوية التى بين مراكش والصويرة إلى جهة البحر . فقصدة ليأخذ عنه ويستفيد من علمه . ويقتبس من أنوار سلوكه . ومكث عنده حتى عَيّد عِيد النحر . . .

ويحدثنا ابن طوير الجنة أن هذا الشيخ كتب له رسالة تعريف وتوصية إلى المولى عبد الرحمن فحملها معه إلى مراكش ويظهر أن هذه الرسالة أفادت صاحبنا هذا إفادة كبرى حيث نال بسببها فى مراكش حظوة وتقديراً واهتماماً ومبرة . هو وابنه محمد الصابر . ومن معهما من الأصحاب . . . واتصل بالمولى عبد الرحمن اتصالا وثيقاً ورأى أهل حاشيته من وزراء وحجاب وعلماء ووصف مجلسه بقوله :

(رأيته جالساً ورجلاه بالأرض مستنداً ظهره على حائط على أحسن صورة التواضع . ليس بينه وبين الحائط والحجر والأرض شىء ما من أنواع الفرش) .

على أن صاحبنا يكتفى بهذا الوصف . وإنما يتصرف إلى نوع المذاكرة التى جرت بينه وبين المولى عبد الرحمن فيقول :

ولم يبق شيء من أخبار أرضنا وبلادنا إلا وسألني عنه . . . ،

ثم فصل بعض هذا الإجمال : فذكر ما جر إليه الحديث عن الصحراء وسكانها وأهل العلم والزوايا بها . ولاحظ المؤلف أن المولى عبد الرحمن يأمره أن يستعمل فى مخاطبته إياه . . . يا أخى بدل يا سيدى . . . فاغتنم الفرصة .

ورجا منه أن يبايعه فمد يده وتم له ذلك . . .

ولم يفارق ابن طوير الجنة مراكش إلا بعد أن حقق كثيراً من الأمانى . وحمل رسائل التوصية والإكرام إلى العمال والقواد ليكرموه ويهتموا بشأنه ويقدموا له الهدايا والصلات تقديراً لعلمه وسلوكه وقصده . . .

ولما وصل إلى مدينة فاس بلغه الخبر المشؤوم وهو : دخول الجيوش الفرنسية إلى عاصمة الجزائر سنة ١٢٣٦ ﻫ ١٨٣٠ م ، وبذلك عدل عن التوجه إلى الديار المقدسة عن طريق الجزائر . . . إلى الإبحار من مرسى (العرائش) .

ويحدثنا أنه مكث بفاس خمسة أيام واتصل بها ببعض العلماء فحدثه عن شيخه عبد الله بن إبراهيم ودراسته بفاس على أعلامها . . . ومن الملاحظ أن صاحبنا هذا يتحفظ فى ذكر أسماء الشخصيات التى اتصل بها . ولا ندرى سبب ذلك . . . وإذا لم يذكر أسماء الشخصيات فإنه يذكر أسماء المعالم التى زارها والأضرحة التى تبرك بها . وقد كان مقامه بفاس فى مقصورة القرويين . ومقامه هناك كان بأمر جاء من السلطان . . .

وكنا نود أن يخرج صاحب الرحلة عن تحفظاته فى ذكر أسماء الشخصيات العلمية التى اتصل بها فى فاس وأن يعطينا لمحة عن شعوره وهو يعيش أياماً فى القرويين بين أعلامها وطلبتها ويشاهد ما فى خزانتها من مخطوطات مفيدة ويصل إلى العرائش لكن السفينة التى كان ينوى أن يسافر مع من يرافقه على ظهرها وجدها قد سافرت ... فمكث هناك ينتظر أخرى. وأثناء هذا الانتظار حدث ما أوجب سفر ابنه محمد الصابر إلى فاس لقضاء بعض الحاجات . وجاءت سفينة أخرى . فلم يمكنه انتظار رجوع ابنه الذى أبطأ عنه . فركب

هذه السفينة مع رفقته . وترك ابنه ليفكر فى وسيلة أخرى تمكنه من الالتحاق بوالده فى الشرق . . .

وفعلا تلقى ولده محمد الصابر مساعدة مكنته من ركوب سفينة أخرى من مدينة « طنجة » ؛ وكان اللقاء بين صاحب الرحلة وابنه محمد الصابر فى مدينة الإسكندرية .

ويلفت النظر هنا فيما سجله ابن طوير الجنة عن السفينة التى ركب على ظهرها من العرائش إلى الإسكندرية أنه يقول : إن هذه السفينة ملك رجل تاجر من تجار مدينة فاس . وأنه استوطن مدينة فرن . . . ويقول عن هذه المدينة . . .

إنها مدينة عظيمة من مدن النصارى على شمال البحر من جانب العدوة التى فيها الأندلس على نصف المسافة بين العرائش والإسكندرية . . .

ويمر بالسفينة على جبل طارق وهو يعلم أنه باب الأندلس وأن الإنجليز احتلوه . وأقاموا به التحصينات الحربية والمؤسسات العسكرية . . .

ويغتنم فرصة مروره بشواطىء الأندلس ليذكر لنا شيئاً من أخبارها التى ينقلها من كتب معروفة فى هذا الموضوع . وقصده بذلك أن يظهر مشاعره نحوها ونحو حضارتها ومجدها الغابرين . . .

وحينما يصل إلى فرن يخضع لنظام الحجر الصحى (الكرنتيلة) ويشاهد هناك جماعة من أهل مدينة فاس . . . كما يشاهد بعض مظاهر الحضارة التى يعيش عليها سكان هذه المدينة الأوربية . . . وملاحظات المؤلف وتعليقاته ومشاهداته والرؤية الذاتية التى يفسر بها الأشياء فى السراء والضراء تشعرك أنه كان حاد الذكاء . واسع المعرفة . قوى الشخصية . سريع التأثير فيمن حوله ممن يصادفهم فى مراحل الطريق . أو على ظهر السفينة . رغم كل الفروق وأسباب التباين الموجودة بين صاحبنا وبين الذين تلقيه الأقدار بين أيديهم . . . وله أسلوب خاص فى المعاملة والسلوك ليس من هدفنا أن نعلق عليه الآن . . .

غير أننا نشعر أن صاحبنا يعيش فى دهشة وانفعال حينما شاهد بعض مظاهر الحضارة الأوربية فى جبل طارق وفرنة وشاطئ طنجة ومرسى الإسكندرية . وسيطرة النصارى على التجارة والملاحة البحرية وتنظيم الحجر الصحى (الكرنتيلة) على المسافرين وتفتيش أمتعتهم من أجل أداء واجب الجمارك ويؤكد أن تشددهم فى ذلك يرجع إلى نشوة الانتصار التى يعيشون فيها بعد احتلال عاصمة الجزائر . . . هذه رؤيته . . . وهكذا كان يفكر .

وفى ثغر الإسكندرية يلتقى بعد شوق طويل وقلق كبير بابنه محمد الصابر حيث إن الأقدار لم تسعفهما بامتطاء ظهر سفينة واحدة . . . فالوالد ركب من العرائش والولد ركب من طنجة . وكل منهما ظل قلقاً على مصير الآخر . ولكن اللقاء كان فى الإسكندرية ومنها ذهبا فى صحبة رفقتهما إلى زيارة الأضرحة فى كل من القاهرة وما حولها . والإسكندرية وما حولها كما زارا عدة شخصيات من العلماء والمتصوفة إلا أن ابن طوير الجنة على عادته يطوى عنا حديث الأعلام والأسماء . . .

ولا يكتمنا ما ناله مع رفقته من مساعدة ورعاية ومعاملة خاصة . فلم يفتش المراقبون أمتعتهم . . . ولم يؤدوا شيئاً من واجبات الجمارك التى أداها المسافرون الذين نزلوا معهم ثغر الإسكندرية . . . وكل ذلك يعزوه المؤلف إلى العناية الربانية التى جعلت له من أمره يسرا ، وجعلت أولى الأمر يوصى بعضهم بعضاً بإكرامه وقضاء حاجاته وإعفائه من جميع التكاليف المشروعة وغيرها داخل بلاده وخارجها .

وبعد أن مكث فى الإسكندرية والقاهرة أياماً يغدو فيها ويروح باحثاً مستطلعاً دارساً مهتما بكل ما يغذى عقله وروحه سافر مع رفقته إلى السويس ومنها وقع إبحارهم إلى ينبع النخل على ظهر سفينة قطعت بهم — وهم فى شوق كبير إلى المرحلة الأخيرة من رحلتهم : المدينة المنورة . ومكة المكرمة . وعرفات ومنى ، والمزدلفة . . . وغيرها من المعالم التى يقف الحاج عندها فى هيبة وإشراق وخشوع .

وحديث المناسك يلقيه علينا المؤلف فى إطناب وتفصيل مع إشارات

من التاريخ والفقه والحديث والتفسير تتعلق بالأعمال المطلوبة شرعاً من الحاج . . .

وبعد أن يؤدى ما وجب عليه من المناسك يرجع رفقة الركب المصرى . ويمكث بالقاهرة عشرين يوماً .

ويجد فى تاجر مغربى كريم مقيم بالإسكندرية اسمه أحمد المغربى . كل أنواع المساعدة والمبرة والرعاية المادية والمعنوية . . . وفى قافلة هذا التاجر التى تعبر الطريق من الإسكندرية إلى الأقاليم الغربية برقة . . . وابن غازى . . . وطرابلس . . . سافر ابن طوير الجنة محفوفاً بالتكريم والتقدير والرعاية . . .

ولسان المؤلف رطب بالثناء على أهل مدينة ابن غازى فقد وجد فيهم كل ما كان يرجو من تقدير لأهل العلم واهتمام بأقوالهم وأفعالهم وما ينشرون فى الناس من فتاوى وأفكار وكتب ورسائل . . . واستجابة لطلب أهل هذه المدينة كتب لهم رسالة سماها :

(فيض المنان ، فى الرد على مبتدعة الزمان) .

وهو يعنى بالمبتدعة طائفة سماها المعتزلة وهذا الموضوع الذى كتب فيه ابن طوير الجنة رسالته أو كتابه فيض المنان موضوع شهير مطروق . إلا أن المؤلف يلقى أضواء جديدة على كتابه هذا وينوه بما ناله عند الناس من تقدير واهتمام . لا فرق فى ذلك بين المعنيين بالأمر من أهل مدينة ابن غازى . وبين غيرهم من أهل العلم وأولى الأمر من أهل المغرب . . . حتى إن السلطان المولى عبد الرحمن لما قدمه إليه بعد رجوعه من الحج أمر بسرد نصاب منه كل يوم بالقرويين ما بين أذان العصر ، وإقامة الصلاة . . .

ويقول المؤلف مستطرداً :

شرط مولاى عبد الرحمن أن يقرأ نصاب من « فيض المنان » بعد أذان العصر . وصلاته بالقرويين [1] .

---

(١) فيض المنان ، منه عدة نسخ مخطوطة فى خزائن خاصة وعامة اطلعنا على بعضها .

ولا شك أن هذا تكريم للمؤلف وتقدير لإنتاجه حيث إن قراءة نصاب يومى من كتاب فى القرويين يعد فى تلك الأيام نهاية الاهتمام بالموضوع . والمؤلف ، والكتاب . . .

وفى مدينة طرابلس سمع المؤلف أهلها فى باب التنويه وضرب الأمثال يقولون :

العلم وادانى . . . !

والتمر فزانى . . . !

والعبد سودانى . . . !

والمؤلف يهمه قبل كل شيء أن يسمع التنويه فى مدينة طرابلس بمدينة وادان وعلمها فالعلم منسوب إليها . . .

كما أن التمر الجيد منسوب إلى فزان والعبد المخلص منسوب إلى السودان. . . هكذا كانوا يقولون فى طرابلس . وهكذا نقل قولهم ابن طوير الجنة فى رحلته . . . وزادنا على هذه النغمة من التنويه بوادان وعلمها فقال :

هى وادان من علم ونخل . . .

والمظنون « حسب المعلومات التاريخية والملابسات الحضارية » أن أهل طرابلس ربما كانوا يقصدون ودان القريبة منهم نسبياً ؛ وهى مدينة ذكرها المؤرخون والجغرافيون والرحالون منذ الفتح الإسلامى ومنهم من ذكر حضارتها ومعالمها[1].

فقد حصل التباس — فيما يظن — بين ودان و « وادان » أو هكذا يخيل إلينا . والفرق واضح بين هذين العلمين الجغرافيين فى واقع الأمر . . .

وبعد استطرادات أخرى مفيدة كنا مضطرين للوقوف مع المؤلف عندها . . . يحدثنا أن سلطان طرابلس أراد أن يجعله مع رفقته على ظهر

(١) معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٦٥ ، طبعة بيروت ١٩٥٧ م.

سفينة إلى المغرب . . . لكنه ركب سفينة يملكها آحمد المكلوف . وقد وهبها له مالكها . . . فقبل هبته وردها لتكون بيد صاحبها . . .

ووصل بهذه السفينة إلى صفاقس . ومر بجزيرة جربة . وسوسة : والمنستير . وزار القيروان . وأقام بمدينة تونس ستة أشهر ينتظر سفينة يركبها إلى جبل طارق أو طنجة . . .

وكان أثناء مقامه بتونس يسارع إلى أضرحة أئمة العلم رالصلاح ويقف أمامها مفكراً معتبراً منوهاً بآثارهم التى خلدوها فى الكتب والقلوب . . .

وركب سفينة يقصد الجزائر إلا أن الرياح الشديدة ألقت بالسفينة إلى مدينة أخرى وهى بجاية .

ويقول المؤلف إن الحكام الفرنسيين قدموا له المساعدة حتى إنهم أركبوه سفينة حربية . ومنحوا أصحابه كل التسهيلات حتى وصلوا بهم إلى جبل طارق . . .

وفى جبل طارق استقبلهم الحاكم الإنجليزى وأضافهم . وضربت المدافع تحية لمقدمهم . . . وفى مدينة طنجة كانت نهاية المطاف للسفينة الحربية الفرنسية . التى أوصلتهم إلى وطنهم سالمين .

ولا نريد هنا أن نعلق على الكيفية التى تم بها رجوع صاحبنا بحراً من بجاية إلى طنجة . . . ولكنه من المفيد أن نشير إلى أن الحفاوة التى لقيها ابن طوير الجنة هناك فى بلاد الجزائر كانت محل انتقاد وشكاية وفهم وتأويل[1] .

وقبل أن يصل ابن طوير الجنة إلى بلاده « تشيت » طاف بالمدن المغربية واتصل بالمولى عبد الرحمن ونال منه ما عهده فيه من تكريم وتقدير . . . واشترى من مدينة فاس عدة كتب . . . وأسس زاويته بمراكش، وقد استغرقت الرحلة ما يقرب من خمس سنوات . . .

---

(١) بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى ص ١٥٩ . طبعة تونس ١٩٧٢ م

ونكتفي الآن بهذه النبذة من المعلومات عن ابن طوير الجنة ورحلته . . .
إذ من المؤمل أن تكون هذه الرحلة على موعد مع النور(١) . . . !

عبد القادر زمامة

(٢) نشرت هذه الرحلة بعنوان حجة أحمد بن طوير الجنة بالإنكليزية ، بترجمة وتحقيق هـ .ت . فوريس المدرس بكلية المشرقيات بجامعة لندن ، انظر مقال الدكتور صفاء خلوصي عن الكتاب فى مجلة مجمع اللغة العربية فى دمشق ، العدد الثالث من المجلد الثالث والخمسين ، تموز (يوليو) ١٩٧٨ م ٢ ، ص ٦٦٥ (المجلة) .

حـول بعض البحوث فى تاريخ الطب العربى

بقلم : دكتور سلمان قطاية

أستاذ باحث فى معهد التراث العلمى العربى
بجامعة حلب – سوريا

منذ أن بدأ الغربيون بالاهتمام بالاستشراق وتنظيم هذا العلم وهو فى تقدم مستمر . كان فى البداية متروكاً للهواة من محبى التعريب . ثم أصبح علماً ، وظل الغرب يسير فى الاستشراق قدماً حتى وصل إلى درجة عالية من التخصص ، فنى بعض البلاد ، كألمانيا مثلا ، بشطريها الشرقى والغربى ، نجد لكل كلية طب تقريباً ، معهداً خاصاً بتاريخ الطب ، وفى المعهد إخصائيون بتاريخ الطب العربى . وهؤلاء هم أطباء تابعوا ، بعد انتهائهم من دراسة الطب ، دراسة خاصة تسمح لهم بقراءة المخطوطات الطبية العربية ، والكتابة عنها ، وتحليلها وتقديمها ونقدها . . . بل وتحقيقها .

فهم أولا يتقنون اللغة العربية ، ثم لغات قديمة أخرى كالسريانية واليونانية واللاتينية على اعتبار أن العلاقة بين الطب اليونانى والعربى قوية كما هو معروف ، ثم إن الغرب تعرف على الطب العربى عن طريق الترجمات اللاتينية .

كما يتعلم هؤلاء لغات أوربية حديثة ، خاصة منها التى نشرت بها أكثر البحوث الاستشراقية كاللغة الألمانية والفرنسية ، إلى جانب رصيد جيد من الثقافة العامة : كالدراية بالديانة والفلسفة الإسلاميتين ، وبالتاريخ العام والإسلامى ، وبوجوه الحضارة العربية الإسلامية .

ويتدرب هؤلاء على أيدى أساتذة ليتقنوا طرائق البحث والاستفادة من المراجع والمصادر والموسوعات .

وهم يعملون فى مراكز علمية مجهزة بالمكتبات الزاخرة المنظمة والمكتبات الميكروفيلمية ، وأجهزة النسخ والعرض ، مع مساعدين متدربين .

بالإضافة إلى المساهمة الدائمة فى كل مؤتمر وندوة محلية كانت أم عالمية ، ومتابعة الدورات الخاصة ، والبعثات المنظمة .

وبالطبع لم يتوصل الغربيون إلى هذا المستوى إلا بعد مضى سنين طويلة من الجد والاجتهاد ، والتعب والنصب .

ورغم ذلك فلا تزال بعض الدول الكبرى أمثال فرنسا تفتقر إلى مثل هذه المراكز وهؤلاء المختصين . فلا أعرف فى فرنسا كلها تقريباً طبيباً أخصائياً متفرغاً لتاريخ الطب العربى .

أما الوضع فى البلاد العربية فهو مختلف تماماً . ولنقل إنه ربما الآن يشبه ما كان عليه الوضع فى أوروبا قبل عشرات السنين .

لقد سيطر المفهوم الأدبى الشعرى على التاريخ ، لنأخذ مثلا كتاب « الروضتين فى تاريخ الدولتين » لأبى شامة ، نجده يسرد الحادثة التاريخية ببضعة أسطر ، ثم يعقبها بعشرات من أبيات الشعر ، حتى جاء وقت طرح سؤال : هل التاريخ فن أم علم ؟ فالفن يمتاز بأنه ذاتى إبداعى خيالى . أما العلم فيجب أن يبتعد تماماً عن الذاتية وعن الخيال .

والشىء نفسه موجود فى تاريخ العلوم والطب إذ تغلب عليه العاطفة الوجدانية ، والخيال القومى ، فيتحول البحث إلى قطعة أدبية .

وكان الأمر مماثلا فى أوروبا إذ لم يكن تاريخ العلوم سوى امتداد للصالونات الأدبية الفرنسية . ولذلك كان كلما تقدمت العلوم كلما أهمل تاريخ الطب ، فهو لم يكن يدرس فى الجامعات ، ثم درس دون تقديم فحص ، والآن أصبح ذا أهمية كبرى . والسبب هو أنه تحول من شعر إلى علم حقيقى .

فالتاريخ يحتوى على الحادثة ثم على التفسير . وكانت الحادثة تسرد

دون سند جدى موثوق ، والتفسير يسقط عليه المؤرخ فلسفته وآراءه وأفكاره الشخصية . إلا أن التاريخ اليوم أصبح يتطلب الموضوعية المطلقة فى شطرى التاريخ : الحادثة والتفسير . كذلك تسلح المؤرخون بالنقد القاسى الشديد لكل موضوع تاريخى .

وهكذا تحول تاريخ العلوم إلى علم حقيقى لا دخل للأهواء الشخصية والمعتقدات الفردية فيه .

وإذا انتقلنا إلى تاريخ الطب فى بلادنا وجدناه ، فى معظم الأحيان ، أدبياً : تغن بالأمجاد ، وبكاء على الأطلال ، واعتماد على قصص ونوادر وملح وطرف لا تستطيع أن تصمد للنقد الجاد . لذا كانت معظم تلك الكتابات والأعمال ذات قيمة أدبية محضة .

وكان من إيجابيات حرب حزيران ١٩٦٧ أن انتبه المثقفون إلى أمرين :

الأول : طرح السؤال من جديد: من نحن ، ومن أين وإلى أين ، فعادوا إلى التراث هذه المرة مسلحين بالأمر الثانى : المنطق العلمى ، البعيد عن الشعر والخيال ، وتقييم التراث بشكل علمى جدى . وهو أمر على غاية من الأهمية والخطورة . ولعل الاهتمام المتزايد بالتراث العلمى مظهر من هذه المظاهر الجادة .

وهكذا فقد بذلت أو تبذل جهود لا يمكن إنكارها فى سبيل التعريف بالتراث بشكل علمى صحيح . إذ نرى بعض الأطباء عند ما يقام مهرجان ، أو أسبوع علمى ، أو مؤتمر ، يهتمون بتاريخ فنهم إنما بشكل محدود . فهم يتناولون أحد الكتب المطبوعة (كالقانون لابن سينا ، أو الحاوى للرازى) فيقرأون الصفحات المكرسة لموضوع اختصاصهم ويعلقون عليها ويلقون بكلمتهم ويمضون .

ومن النادر أن نجد طبيباً يترك مقر عمله ليذهب إلى مكتبة كالمكتبة الظاهرية بدمشق مثلا ، أو المكتبة الوقفية بحلب ، ليعكف على دراسة المخطوطات وتقليبها وقراءتها . . . وبالتالى تحقيقها .

ونتج عن ذلك ضياع كل تلك الجهود وكل تلك المؤلفات لأنها ابنة ساعتها أى تعيش لفترة قصيرة من الزمن بعد صدورها ، ولكنها لا تلبث أن تخبو وتذهب .

وهكذا ترد فى تاريخ الطب العربى قصص ونوادر وحكايات ، هى فى رأيى أقرب إلى الطرف والنوادر ، منها إلى الحقيقة العلمية .

ولقد لجأ بعض الباحثين إلى التركيز فى هذه النوادر ، والنظر إليها وكأنها مشاهدات علمية دقيقة ، بل منهم من أقام عليها أحكاماً أطلقوها على الأطباء العرب . مدفوعين بمحبتهم للتراث ، وتقديسهم للأجداد ، واعتبارهم أن هؤلاء قد غمطوا حقهم من قبل الكثيرين (وهذا صحيح) وأن الوسيلة للدفاع ولإبراز العبقرية العربية ، هى فى الحديث عن الأطباء القدامى بحيث تغلب عليه العاطفة ، ويرتكز على هذه الملح والطرف وهى عامة لا صلة لها بالعلم الحقيقى .

ولنسرد بعضاً منها :

تروى قصة عن ابن سينا ، مفادها[1] : أن الأميرة زبيدة من مدينة الري فى إيران دعته إلى معالجة ابنها الشاب ، وكان مصاباً بداء عضال عجز الأطباء كلهم عن تشخيصه وشفائه . فجاء ابن سينا وجعل يختلى بالمريض جاساً نبضه يحدثه عن أسماء المدن والأحياء والعائلات . . . إلخ . . . حتى توصل إلى معرفة سبب الداء : وهو عشق الأمير لفتاة كان يكتم سر هواها فى نفسه مما أدى به إلى ذلك الداء ، فما أن نطق الطبيب باسم الفتاة حتى تسارع النبض بشدة ، فأشار على الأميرة زبيدة بتزويج الشاب من الفتاة . . . وهكذا شفى الأمير ! .

ولقد أثبت ابن سينا هذه الطريقة فى معالجة مرض « العشق» فى كتابه « القانون » فيقول[2] : « أن يستدل على المعشوق أنه من هو إذا لم يعترف به فإن معرفة معشوقه أحد سبل علاجه . والحيلة فى ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً وتكون اليد على نبضه ، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيما ، وصار شبه المنقطع ، ثم عاود ، وجربت ذلك مراراً علمت أنه اسم المعشوق ،

ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان ، ويضيف كلا منها إلى اسم المعشوق ، ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحلية والحرفة وعرفته » .

والمعروف عن ابن سينا أنه كان متعاظماً ، متكبراً ، جباراً ، وسببت له هذه الصفات متاعب جمة ، وأعداء كثيرين ، حتى قالوا فيه بعد موته :

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وبالحبس مات أخس مماتِ

فلم يشف ما ناله بالشفا ولم ينج من موته بالنجاةِ

وربما كان سبب صفاته هذه أنه انتحل إلى نفسه هذه القصة ، أو ألصقت به من قبل تلامذته . لأنها تروى أيضاً عن جالينوس ، الطبيب اليونانى الذى عاش فى القرن الأول للميلاد .

كذلك وردت فى الكتب اليونانية القديمة هذه الطريقة لتشخيص ومعالجة العشق .

وتبدو لنا هذه الطريقة مشكوكاً فى صحتها وفى دقتها العلمية .

ولا أعتقد ، أنه يمكن تشخيص الداء بهذه الطريقة لوحدها . كما أن المنطق العلمى ، فى رأينا ، لا يتقبل تشخيصاً يعتمد على علامة واحدة وهى تسارع النبض الانفعالى ، خاصة وأنها علامة غير واسمة لهذا الداء .

قصة أخرى : ترد أيضاً فى الكتب الطبية القديمة ، وهى قصة هبة الله المعروف بابن جميع الإسرائيلى[٣] الذى ولد فى الفسطاط ، ودرس الطب فى مدرسة ابن عين الزربى ، وأصبح طبيباً شهيراً وممارساً جيداً ، واتخذ عدة تلامذة منهم سديد الدين بن أبى البيان . كما كان طبيباً لصلاح الدين بن يوسف بن أيوب .

أما القصة : فهو أنه كان ذات يوم جالساً أمام دكانه فرأى محملا فيه ميت يقاد إلى المقبرة . ويبدو أن العادة فى ذلك الزمان (كما هى فى فى بعض البلاد الإسلامية حتى الآن) أن يحمل الميت مكفناً على محمل خشبى مكشوف . أى دون أن يكون الجثمان فى تابوت .

فبعد أن نظر إليه صاح فى الناس أنهم سيدفنون رجلا حياً . فتوقف الناس حيارى ، وقال أحدهم إنه لا بأس من الإصغاء إليه إذ أن ذلك لا يكلف شيئاً . وطلب منه الحيلة والتدبير فى ذلك . فأمر بأخذه إلى الحمام ، فغسله بالماء الحار ، ودلكه ثم أعطاه عطوساً فتحرك الجثمان . فقال ابن جميع : لقد أنقذناه . وعند ما سئل عن السر فى تشخيصه ، قال : لقد رأيت قدميه فقط ، وكانتا قائمتين وهما عند الميت هابطتين .

وتبدو لنا هذه الحادثة وكأنها أعجوبة جديرة بالرسل والأنبياء . فهؤلاء هم الذين يقومون بأمثال هذه الأعمال . وإحياء الموتى كان من أعاجيب ومعجزات السيد المسيح .

فإذا علمنا أن القصة ، أيضاً مذكورة ، ومنسوبة إلى بعض الأطباء اليونان ، وأن من عادة المسلمين أن يغسلوا الميت ويدلكوه ، ويضعوا له الطيب ، ثم يكفنوه . . . داخلنا الشك فى جدوى طريقة ابن جميع هذه .

فإذا كان غسيل الميت بعد موته لم يجد فى إنعاشه . فما بالك حين مضت بضعة ساعات (وربما أكثر) ، حينما شاهده ابن جميع وأخذه إلى الحمام لإنعاشه وإحيائه ؟

ويذكر ابن أبى أصيبعة[٤] فى كتابه الشهير « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » خلال حديثه عن أبى الفرج البيرودى ، عدة قصص متشابهة عنه كل مرة على شكل مختلف .

فيقول إنه « كان أيضاً يجمع الشيح من نواحى دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ، ويأتى به إلى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه فى الأفران وغيرها » وأنه ذات مرة عند ما كان يعبر باب توما ، وجد شيخاً متطبباً يداوى فتى كان يرعف بشدة فكان الشيخ يحاول فصده من الجهة التى فيها الرعاف . فتوقف البيرودى واستغرب عمل الشيخ وقال له : « إننا فى مواضعنا قد اعتدنا أنه متى كان نهر جار وأردنا أن نقطع الماء عنه ، فإننا نجعل له مسيلا إلى ناحية أخرى[*] » . واقترح على الشيخ أن يفصد الفتى من

---

(١) كان الطب البقراطى يقترح إجراء الفصد فى الناحية المقابلة للداء دوماً .

الجهة الثانية . ففعل فانقطع الرعاف . عندئذ اقترح الشيخ على اليبرودى أن يدرس الطب ففعل .

ثم يعيد القصة على لسان شخص آخر ، ولكن اليبرودى هنا يظهر على شكل صبى صغير . وفى نهايتها يتشبث الشيخ بالصغير لتعليمه الطب .

والواقع أن الفصد قد يساعد على إيقاف الرعاف إذا كان سببه ارتفاع التوتر الشريانى . ولكن لا فرق إطلاقاً فى فصد المريض من أية جهة كانت .

ثم يسرد قصة أخرى مفادها أن شاباً راهن على أن يأكل « أرطالا من لحم فرس مسلوق مما يباع فى الأسواق » فبعد أن أكل راقبه اليبرودى وقال لا بد أن يغمى عليه ، ولحق به إلى منزله وإذا بأهله يضجون بالبكاء وأنه مات فدخل عليه اليبرودى وقال إنه‌سيحييه وعالجه فعاد إلى الحياة .

ثم يعيد سرد القصة مباشرة إنما بشكل آخر : وهو أن شاباً أكل جزراً كثيراً ثم « فرأيته يأكل من حائط ليرى من حوله ويضاحكهم» وبعدئذسقط على الأرض » وقد جحظت عيناه ، وانقطع نفسه ، واخمر لونه ، ودرت أوداجه ، وعروق رأسه ، واربد ، وكمد وجهه ، وعرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف » وقام الطبيب بصب دوارق من الماء بحيث صب « نحو أربعين رطلا ماء » حتى عاد المريض إلى نفسه .

ويعيد القصة نفسها بشكل ثالث : عبر رجل يبيع المشمش أمام خباز ، فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار . فلما فرغ سقط مغشياً عليه ميتاً . فصلوا عليه بعد أن فحصه الأطباء وأذنوا بدفنه . وخرج القوم به إلى الجبانة ، وإذا باليبرودى « فقال حطوه حتى أراه ، فجعل يقلبه ، وينظر فى أمارات الحياة التى يعرفها » ، ثم فتح فمه وسقاه شيئاً . . . فإذا الرجل قد فتح عينيه وعاد كما كان إلى حانوته » .

والواقع أن تكرار القصة : كل مرة بشكل مبالغ فيه أكثر من الآخر ، يجعلنا نشك فى « دقة » الوصف . ويجعل من هذه القصص ، طرائف ونوادر ومن الخطأ اعتبارها مشاهدات علمية سريرية .

والسبب فى هذا عائد إلى أمور كثيرة :

١ ـ رغبة بعض الأطباء فى الدعاوى لأنفسهم ، فيروجون عن أعمالهم أمثال هذه القصص ، فتارة ينتحلونها عن غيرهم ، أو أنها وقعت فيبالغون فيها . وذلك لكى يحيطوا أنفسهم بهالة من المجد والعلم والسحر .

٢ ـ جهل العامة ، وميلهم إلى الاعتقاد بالأمور الغريبة لأن فى الطب « أسراراً » لا يعرفها إلا قلة الأطباء .

٣ ـ العقلية الشرقية التى تتميز بحبها للمغالاة ، والمبالغة ، وخاصة حين انتقال القصة من فم إلى أذن ، فإنها بعد فترة تتضخم من كثرة إضافة التفاصيل من بنات أفكار الناقل ، حتى تصل إلى من دونها فإذا بها كما رأينا .

ولا نظن أن الأمر مقتصر على شعبنا بل إن هذا موجود فى الشعوب الأخرى كما يجب أن لا نعتقد أنها مقصورة على أهل ذلك الزمان ، بل إنها تحدث حتى يومنا هذا .

وكطرفة نسردها للمقارنة ، ما ذكره الدكتور الحلبى إسادور الطوبيان (١٨٥٤ ـ ١٩٥٠) فى الكتاب الذى كرسه لحياة الدكتور روبرجيه جيان(٥) فيقول : « أما الموسرون فكنا نجرى لهم العملية فى بيوتهم ، أو ننقلهم إليها بعد إجراء العملية عندنا بواسطة نقالة خاصة . . . فتجهز الغرفة بطاولة قبل كل شيء ، ثم بمناشف معقمة ، وأغطية وبأدوات ضمن علب نحضرها معنا إلى بيت المريض تماماً كما يحمل جهاز العروس عند الحلبيين .

مثلا : دعيت مرة لمعاينة امرأة ، كانت تشكو من التهاب الغشاء فى الأذن . وكان الورم عبارة عن كيس كبير من الصديد(*) ، تجمع خلف الأذن ، فاتفقت معها على شقها ، على أن تجرى العملية فى بيتها . فذهبنا كالعادة نحمل صناديق أدواتنا وأربطتنا ، كان بيت المريضة يقع فى حى من أحياء المدينة القديمة ، وكانت العملية ستجرى فى الهواء الطلق ، فى صحن الدار المركزى .

(*) أى القيح .

وحين دخلنا الفناء ، رأينا أسطحة الغرف مكتظة بالنسوة اللاتى جئن لرؤية العملية وقد اتشحن بالسواد . لقد جئن يتسابقن على حجز أمكنتهن على مسرح صحن الدار . وحين شققت الخراج ، ترك الصديد الكثير الذى سال من الجرح ، أثراً فى نفوس المتفرجات ، وفتح مجالا كبيراً للافتراضات وتناقل الناس الحديث من فم إلى فم ، وكل يزيد من الحديث ما يحلو له ، حتى أصبحت هذه العملية من أغرب العمليات ، وكأنها أسطورة من الأساطير . . . »

والواقع أن العملية التى أجراها الطبيب الطونيان ، والتى اعتبرتها العامة شبه « معجزة » ، ليست سوى أبسط علاج ممكن لهذه الإصابة وهى : التهاب الغشاء الحاد مع تجمع قيحى خلف الأذن ، نتيجة اختلاط لالتهاب أذن وسطى مع ورم كولبسيرينى لأن العلاج الحقيقى هو تنظيف البؤرة جراحياً وبشكل تام بالمداخلة المسماة الإفراغ التام للصخرة والغشاء الجذرى .

أما ما فعله الدكتور الطونيان فهو مجرد « بط الخراج » لا أكثر ولا أقل وهو علاج كان يفعله القدامى منذ أيام اليونان . وكان الحلاقون فى بلدنا يقومون بذلك فى أيام الطونيان نفسه . ولكن العامة للأسباب التى ذكرناها آنفاً جعلت منها معجزة . ولما وصلت إلى حماة أصبح الطبيب يغير مخ البشر بمخ البهائم .

وأعتقد أن فى جعبة كل طبيب فى بلادنا والبلاد المتخلفة عامة ، قصص ونوادر من هذا النوع .

إلا أن الأطباء العرب الكبار ، كانوا علميين تماماً وبعيدين عن أمثال هذه القصص والنوادر والأعاجيب .

فالطبيب لا يقوم بالمعجزات ، بل إنه إنسان متسلح بالعقل ، والمنطق والعلم والتجربة . ويحاول قدر إمكانه تطبيق ذلك على المرضى ليتمكن من معالجة المرضى وشفائهم . فلا أعاجيب فى الطب العلمى ، ولا معجزات .

وعلى سبيل المقارنة أدرج المشاهدة التالية المأخوذة من كتاب الحاوى للرازى[٦] : « رجل معرض للسرسام (*) جداً ، أصابته علة ، ثم مال

(*) كلمة فارسية الأصل مؤلفة من (سر) رأس ، و(سام) : ألم وتعنى صداع شديد .

الثقل إلى أذنه ، وخرج من أصل أذنه ، وكانت فيه نواسير . ثم هاج به المرض وأصابه صداع شديد ، وانحراف عن الضوء ، ودموع كثيرة ، وحمرة فى العين . كان أشقر . والوجه ممتقعاً ، وبعد أربعة أيام صغرت إحدى عينيه ولسانه شديد السواد والخشونة ، ثم غلظ أمره ، وظهرت العلامات الرديئة . والجهال ظنوا أن به لقوة بصغر العين اليمنى وتشنج تلك الناحية » ؛ وهى مشاهدة سريرية علمية دقيقة جداً تصف حالة مريض مصاب بالتهاب أذن وسطى مزمن مع ورم كوليستريني أصيب بالتهاب غشاء حاد ، وتجمع قيحى خلف الأذن (مثل الحالة السابقة) ثم انثقب الجلد وسال القيح عبر ثقوب النواسير . ثم دخل القيح إلى دماغه فشكل خراجاً قاتلا .

وكتب الطب العربية تحتوى على قدر جيد من أمثال هذه المشاهدات الرائعة الدقيقة . وهى التى يجب علينا أن نتقصاها ، ونبحث عنها وندرسها وننشرها .

وهـذه أيضاً مشاهدة أخرى للجراح العربى الكبير الزهراوى(٧) : « والذى شاهدته بنفسى أن خادمة أخذت سكيناً فأرسلته إلى حلقها فقطعت به بعض قصب الرئة فدعيت إلى علاجها فوجدتها تخور كما يخور المذبوح ؛ فكشفت عن الجرح فوجدت الدم الذى خرج من الجرح يسيراً ، فأيقنت أنها لم تقطع عرقاً ولا وداجاً ، والريح تخرج من الجرح ، فبادرت فخطت الجرح وعالجته حتى برئ ، ولم يعرض للخادمة شىء إلا بحح فى الصوت لا مزيد وعادت بعد أيام إلى أفضل أحوالها » .

ليس القصد من هذه المقالة التعريض بتاريخ الطب العربى ، والتقليل من شأن أطبائنا العرب ، بل على العكس ، لقد أردت أن ألفت أنظار الباحثين إلى أنه علينا أن نترك العاطفة ، والسهولة ، والمبالغة ، أثناء دراستنا للتراث العلمى العربى ، وذلك بإهمال القصص والنوادر والطرف ، والإقبال على المشاهدات والملاحظات العلمية ، نشبعها درساً وتمحيصاً وتدقيقاً ، فنكون بذلك قد أدينا الخدمة القومية والعلمية المطلوبة من كل باحث فى التراث .

فلقد اعتاد الباحثون العرب ، الكتابة فيه بأسلوب تغلب عليه روح العاطفة ، والمبالغة ، والشوفينية . وبكلام منمق أقرب إلى الأسلوب الأدبى

لعصور الانحطاط ، منه إلى الأسلوب العلمى الحديث . والغاية : النجاح السريع ، ودغدغة الشعور القومى ، والشهرة الجماهيرية .

أما النتيجة : فكان أن كل ما كتب ذهب هباء منثوراً ، ولا يعتبر بحثاً علمياً دقيقاً يعتمد عليه ويعتد به . كما أسيء إلى التراث بتقديمه بشكل أدبى تاريخى كأنه قصص من المقامات ، أو ألف ليلة وليلة .

والواجب : هو دراسة التراث العلمى بروح وأسلوب علميين صرفيين . كى نعطى لهذا التراث قيمته الحقيقية ، ومكانته اللائقة .

وإنى متأكد من أننا لو ترجمنا هذه المقالات إلى إحدى اللغات الأجنبية وأرسلناها لإحدى المجلات العلمية المختصة ، لرفض نشرها .

المصـــادر

(١) عماد سليم : تذكرة فى الطب العربى — تونس — ١٩٦٢ — ص ١٣٣ بالفرنسية .

(٢) ابن سينا أبو على الحسين : القانون — دار صادر — بيروت — ج ٢ ص : ٧٢ .

(٣) لوكلير لوسيان — تاريخ الطب العربى نيويورك ١٨٧٦ — ج ٢ — ص : ٥٣ (بالفرنسية) .

(٤) ابن أبى أصيبعة — عيون الأنباء فى طبقات الأطباء — بيروت — دار الحياة — ١٩٦٥ — ص : ٦١٠ .

(٥) جبه جيان روبير — الدكتور أسادور أرام الطونيان . نشر الجمعية الخيرية الأمنية حلب : ١٩٧٢ — ص : ٥٤ — ٥٥ .

(٦) الرازى محمد : الحاوى — طبعة حيدر آباد الدكن — ج ٢ — ص : ٥٣ .

(٧) الزهراوى — التعريف لمن عجز عن التأليف — طبعة الويلكم لندن ١٩٧٣ ص : ٣٣٩ .

« مخطوط الشهرستانى عن الجوهر الفرد »

وارتطام منهج الجوهر الفرد مع الفكر العلمى الأوروبى فى عصر التنوير

بقلم

الأستاذ الدكتور أحمد سعيد الدمرداش(*)

توطئة :

نزعتان فى الفكر العلمى الإسلامى تزاحمتا فى العصر العباسى بعد عصر الترجمة إلحاقاً بركب الحضارات السالفة من يونانية سبق لها أن ترعرعت فى مدرسة الإسكندرية منذ العهد البطلمى ، ومن سوريانية وبابلية وهندية ، ترسيت فيها فكرة الذرة التى نادى بها ديموقريطس ، ثم أبيقور ، أو من فرقة الجانيا ، أو فرقة السوترانتيكا من حكماء الهند .

وهاتان النزعتان هما :

١ ــ مسألة وجود الجوهر الفرد فى الأجسام وفى أعراضها كالحركة والزمان والمكان والعلل والمعلولات والحرارة والبرودة والطعوم والرائحة ، وغيرها ، وقد حمل لواءها علماء الكلام من معتزلة كأبى الهذيل العلاف (٨٤١ م) ، ومعمر بن عباد (٨٠٩ م) ، وهشام الفوطى (٨٣٣ م) ، تطويراً من فكرة الذرة القديمة ، ثم تبعهم الأشاعرة شيعة أبى الحسن الأشعرى (٩٣٥ م) ، ثم محمد بن زكريا الرازى (٩٣٢ م) الطبيب الفيلسوف النابه وغيرهم .

(*) عضو اللجنة القومية لتاريخ وفلسفة العلوم أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ــ مصر

وقوام هذه النزعة :

« بطلان قول من ذهب إلى أنه ما من جزء إلا وله نصف لا إلى غاية » .

ويتفق الأشاعرة مع المعتزلة على وجود الجوهر الفرد فى الأجسام ، وفى الأعراض التى تلابس الجسم ، أى وجود الجزء الذى لا يتجزأ ، أو الجوهر الواحد الذى لا ينقسم ، أى لا انقسام بعده ، وسوف نجد ذلك واضحاً فى مخطوط الشهرستانى كأنموذج لنبضات علماء الكلام ، ولو أنه جاء متأخراً فى القرن الثانى عشر ، وقد رأينا تحقيقه على نسختين : الأولى الميكروفيلم الموجودة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية [جامعة طهران ١٠٣٥/٢٨] والثانية فصل مطبوع فى كتاب « نهاية الإقدام فى علم الكلام » محققاً بمعرفة « ألفردجيوم » ، وقد رمزنا له بالحرف (ط) .

٢ ــ مسألة وجود ما لا نهاية له بالفعل ، حمل لواءها فلاسفة الإسلام ، كما حملها النظام (٨٤٥ م) ولو أنه كان من متكلمى المعتزلة ، بإدخاله مفهوماً جديداً ، هو الطفرة ، ومعنى ذلك أن الجسم المتحرك لا يماس كل أجزاء المسافة التى يقطعها ، بل يصير إلى مكان دون أن يمر بالذى قبله .

أما فلاسفة الإسلام فهم شيعة أرسطو أمثال ابن سينا وابن الهيثم ، ويتضح مذهب الفلاسفة فى الحوار الذى جرى بين البيرونى وابن سينا فى مجموعة الأسئلة والأجوبة التى دارت رحاها بينهما ، وتكفل بإنهائها الفقيه أبو سعيد المعصومى تلميذ ابن سينا .

ففى المسألة الرابعة[1] كان سؤال البيرونى لابن سينا هكذا :

س ــ لم استشنع أرسطوطاليس قول القائلين بالجزء الذى لا يتجزأ ، والذى يلزم القائلين بأن الجسم يتجزأ إلى ما لا نهاية أشنع ، وهو أن لا يدرك متحرك متحركاً يتحركان فى جهة واحدة ، ولو كان المتحرك المتقدم منهما أبطأ حركة ؟

---

(١) تحقيق سيد حسين نصر ، ومهدى محقق عام ١٣٥٢ هـ جانجانه مؤسسة انتشارات وجاب وانشكاه : تهران .

ولنمثل بالشمس والقمر ، فإنه إذا كان بينهما بعد مفروض وسار القمر ، سارت الشمس فى ذلك الزمان مقداراً ، إذا سار القمر سارت الشمس فى ذلك الزمان مقداراً أيضاً أصغر ، وكذلك إلى ما لا نهاية ، وقد نراه يسبقها .

ويلزم أصحاب الجزء أيضاً أمور أخرى كثيرة معروفة عند المهندسين ، ولكن الذى ذكرته مما يلزم مخالفيهم أشنع ، فكيف التخلص من كليهما ؟ » .

ج — وجواب ابن سينا كان كالآتى :

« أما أنه لا يمكن أن يتركب شىء متصل لا جسم ولا سطح ولا طول ولا حركة ولا زمان من أجزاء غير متجزئة ، أعنى غير ذى طرفين وواسطة ينتصف عليها ، فقد بينه أرسطوطاليس فى المقالة السادسة من كتاب «سمع الكيان» ببراهين منطقية لامرية فيها ، وأما هذا الاعتراض فقد أورده على نفسه ، وأجاب عنه بجواب ما .

ولكن يجب أن تعلم أن قول أرسطوطاليس بأن الجسم يتجزأ إلى مالانهاية ، ليس يعنى به أنه يتجزأ أبداً بالفعل ، بل يعنى به أن كل جزء منه له فى ذاته متوسطة وطرفان ، فبعض الأجزاء يمكن أن ينفصل بين جزئيه اللذين يحد هما الطرفان والواسطة ، وهذه الأجزاء منقسمة بالفعل ، وبعض الأجزاء وإن كانت لها فى ذاتها واسطة ومنقسم ، فليس يقبل لصغره الانقسام بالفعل ، وهذه الأجزاء منقسمة بالقوة وفى ذاتها .

فمن قال إن الجسم يمكن أن يتجزأ أبداً بالفعل ، لزمه هذا الاعتراض الذى اعترضت به ضرورة ، ومن قال إن الجسم بعض أجزائه منقسم بالفعل ، وبعض أجزائه منقسم لا بالفعل بل بالقوة كما بينا لم يلزمه ، لأن الحركة إنما تأتى على تقسيم المتناهية من الأجزاء المنتصفة بذواتها الغير المنقسمة بالفعل ، فهذا هو السبيل المؤدى إلى السلوك بين الشناعتين اللازمتين فى كلا الطرفين ، وأما ما أجاب به أرسطوطاليس عن هذه المسألة ، وفسره المفسرون ، فهو ظاهر السفسطة والمغالطة ، ولولا حب اجتناب التطويل لذكرت ذلك ، ولكن بعد بيان القصد هذر وفضل » .

واشترك فى النقاش الرسائلى الفقيه أبو سعيد أحمد بن على المعصومى قائلا (مخاطباً للبيرونى) :

« وأما الاعتراض عليه فى مسألة الجزء فاعتراض من لم يتأمل الجواب ، ولم يتحققه ، وكأنك حسبت أنه خفى على الحكيم [يقصد ابن سينا] التجزى بالفعل وبالقوة كيف يكون ، مع أن هذا ما به ، ويعتنى من جهته ، لعمرى بل خفى عليك لأنه أراد بالتجزى بالفعل ما تجزيه الطبيعة عند الاستحالات ، لا القصاب اللحم بالسكين ، فذكر أن الطبيعة كيف ما جزأت الأشياء بقى فيها ما تجزأ بالقوة إلى ما لا نهاية ، وإنما تركب الأجسام من أجزاء متناهية ، وإلا لكانت اللانهاية موجودة فى الحال فى زمان متناه بالفعل وهذا محال .

وليس جزء تجزيه الطبيعة بالفعل كيف ما كان إلا وله طرفان ، وهما النهايتان وواسطة ، لأن النهاية غير المتناهى ، وكل ماله نهايتان وواسطة قبل التجزى ، لكن استحالة تجزئتها بالفعل جميعاً ، ليس إلا لامتناع خروج اللانهاية من القوة إلى الفعل . . . »

* * *

هذا ما كان يدور فى الشرق الإسلامى ، أما فى الغرب فى الأندلس فنجد العلامة ابن حزم (١٠٦٣ م) مؤيداً وجود الجزء الذى لا يتجزأ ، وهو الجوهر الفرد ، فيقول بلفظه :

« لو لم يوجد الجوهر الفرد لكان الماشى الذى يقطع مسافة متناهية ، يقطع ما لا نهاية له ، لأن هذه المسافة تقبل القسمة إلى غير نهاية » .

ويقول فى تدليل آخر :

« لو كان لا نهاية للجسم فى التجزى ، لكان فى الخردلة التى لا نهاية لها مثل ما فى الجبل » .

ويلاحظ أن الشهرستانى فى مخطوطه الآتى بعد ، يعترض على تفسير المعصومى عن الطرفين والواسطة قائلا : « فإن الطرفين جزءان فردان ، والوسط أيضاً فرد ، فقد اعترفتم بالالتزام الذى تمسكتم به أنه ضمن نهايتين

فى وسط ، وذلك هوالأجزاء الثلاثة عندنا ، فلا يؤدى إلى التجزى أبداً ، فإن الطرف لا ينقسم ، ولو انقسم لما كان طرفاً ، وعلى هذا المساق فكل ذى نهاية من جسم وجوهر فإنما ينتهى بحد ولا ينقسم ، فالجسم ينتهى ببسيطة وهو السطح، وذلك ينقسم طولا وعرضاً ، ولا ينقسم عمقاً ، والسطح ينتهى بخطه ، وذلك ينقسم طولا ولا ينقسم عرضاً ، والخط ينتهى بنقطة ، وذلك لا ينتهى طولا ولا عرضاً ولا عمقاً ، وهو المثال الموازن للجوهر الفرد » .

« الجوهر الفرد فى الرياضيات » :

لم يقتصر التنازع على إثبات الجوهر الفرد بين علماء الكلام والفلاسفة فقط ، بل تعداه بشكل عميق ومبدع فى كتب العلماء العرب من رياضيين وأطباء ، فها هو [1] الرازى الطبيب النابغة يقول :

« وزعم ثابت بن قرة أن ما لا نهاية له قد يكون موجوداً بالفعل ، وزعم أن له نصفاً لأنه — زعم لا ثلاثة منه مضت إلا وهى نصف لستة ، ولا خمسة إلا وهى نصف لعشرة ، وزعم أنه يزيد وينقص وزعم أن له نصفاً لأن ما يمضى عشرات ولا عشرة إلا وفيها خمسة أفراد وخمسة أزواج ، فأما الأفراد فالواحد والثلاثة والخمسة والسبعة والتسعة ، وأما الأزواج فالاثنان والأربعة والستة والثمانية والعشرة . . . » .

ثم يعقب الرازى على هذا الرأى بنقده بالشكل التالى فيقول :

« أو ليس [ما لا نهاية له] إنما زاد على نهاية يجاوزها ما زاد ؟

فإن قالوا « لا » كابروا ، وإن قالوا « نعم » أقروا بتناهيه » :

ولو رجعنا فعلا إلى نص ثابت بن قرة [2] الحرانى الرياضى العالم كما نقله موسى بن عيسى بن أسيد ، فإننا نجد أن ثابتاً يؤكد :

١ — أن ما لا نهاية له موجود بالفعل .

٢ — أن ما لا نهاية له يمكن أن يكون أكبر أو أصغر مما لا نهاية له آخر .

---

(١) بول كراوس — منشورات كلية الآداب بالقاهرة — الرسائل الفلسفية للرازى .

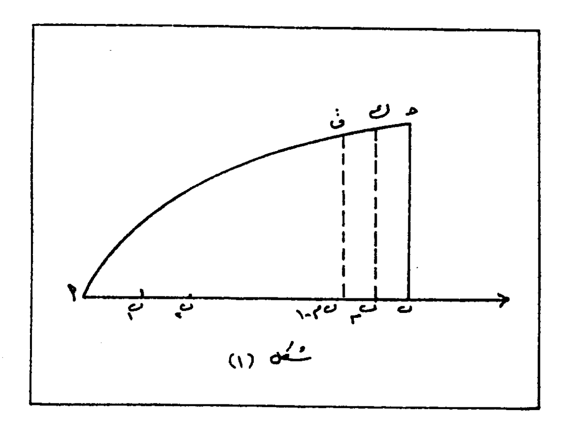
(٢) رشدى راشد — باريس (ندوة الرازى — جامعة عين شمس) .

٣ ـ أنه يحاول أن يرتب المجموعات التي لا نهاية لها ، أعنى أنه يحاول أن يثبت أن هناك علاقة ترتيب بين المجموعات التي لا نهاية لها .

ولقد سبق ثابت بن قرة الحرانى فى هذا المجال الإخوة الثلاثة محمد وأحمد والحسن المعروفون تحت أسماء « بنو موسى » ، وذلك بتحريرهم « رسالة فى مساحة الأشكال البسيطة والكرية » .

كان منطوق نظرياتهم يحمل طابعاً جبرياً ، حيث إن مساحة الدائرة وحجم الكرة ومساحتها السطحية عبر عنه جميعها كحاصل ضرب مقادير هندسية ، وليس بالمقارنة بمساحات وحجوم كما كان هو الحال فى الرياضيات اليونانية .

وبصريح العبارة اعتبر « بنو موسى » لأول مرة فى تاريخ الرياضيات الخطوط والمساحات والحجوم أعداداً ، مما لعب دوراً هاماً فى التحضير لتوسيع مفهوم العدد فيما بعد ، والمعروف أن ثابت بن قرة عمل فى بغداد تحت إشراف محمد بن موسى الأخ الأكبر لبنى موسى ، وكتب رسالتين الأولى بعنوان « فى مساحة قطعة قطع المخروط المسمى المكافىء » والثانية بعنوان « فى مساحة المجسم المكافىء » ، ويقصد هنا بالمجسم المكافىء، ذلك الذى يتولد بتدوير قطعة من القطع المكافىء حول محورها حسب الشكل رقم (١) .



شكل (١)

فطريقة ثابت تتلخص فى تقسيم محور القطع ا ب إلى ن من الأجزاء على الصورة .

$$\text{ا}\ \text{ب}_{1}\ \text{ب}_{2}\ \ldots\ldots\ldots\ \text{ب}_{\text{ن}-1}\ \text{ب}$$ ثم يأخذ .

$$\text{ع}_{\text{ن}} = \sum_{\text{م}=0}^{\text{ن}} \tfrac{1}{2}\ \text{ب}_{\text{م}-1}\text{ب}_{\text{م}}\ [\ \text{ب}_{\text{م}-1}\ \text{ق} + \text{ب}_{\text{م}}\ \text{ك}\ ]$$

باعتبار $\text{ب}_{\text{م}-1}\ \text{ب}_{\text{م}}$ ك ق شبه منحرف .

ويبرهن بعد ذلك على أن العائلة $\text{ع}_{\text{ن}}$ لها حد أقصى هو المساحة ا ب حـ

أى أن المساحة ا ب حـ — $\text{ع}_{\text{ن}}$ أصفر من اللانهائى فى الصغر وأكبر من الصفر .

وبالتعبير الحديث $< \epsilon >$ صفر

ويلاحظ هنا أن ثابتاً قد اتخذ الطابع الجبرى نتيجة لتكون علم الجبر والمقابلة عند العرب من جهة وبفضل بنى موسى من جهة أخرى ، وهو قد اعتبر أن السطح لا بد أن يقسم إلى عدد لا نهاية له من الخطوط والحجم إلى عدد ما لا نهاية له من السطوح .

* * *

ومن جهة أخرى نشاهد ارتطام منهجى الفلاسفة وعلماء الكلام فى مخطوط أبى سهل ويجن بن رستم القوهى المولود فى طبرستان ، والذى كان عام ٩٨٨م رئيساً للمرصد الذى أسسه شرف الدولة البويهى فى بغداد ، والمخطوط بعنوان « رسالة فى مساحة المجسم المكافىء » نسخ فى الموصل عام ٦٣٢ هجرية ، وله نسخة مصورة فى مكتبة خدابخش بتنه رقم ٢٥١٩ بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية » ويقول بلفظه :

« ولم يكن كتاب فى مساحة المجسم المكافىء إلا ما ألفه أبو الحسن ثابت ابن قرة ، وهو موجود مع أكثر أصحابنا ، لكنه كبير الحجم كثير الأشكال عددياً وخطوطياً وغيرهما، تبلغ أشكاله إلى قريب من أربعين شكلا ، وكلها مقدمات لشكل واحد ، هو معرفة مساحة المجسم المكافىء .

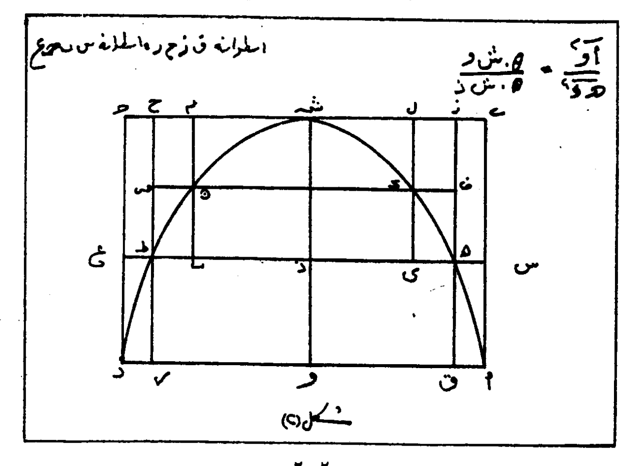
ولما نظرنا فيه كان كتاب أرشميدس فى الكرة والأسطوانة مع صعوبته ، ومع أن فيه عروضاً كثيرة من المساحة ، أسهل من قراءة ذلك الكتاب ، وهو عرض واحد ، أعنى مساحة المجسم المكافىء . . . فلأجل ذلك حددنا النظر فى استخراج مساحة هذا الشكل ابتداء ، وأوجدنا مساحته بطريق مستغنية عن تلك المقدمات كلها ، وغير محتاجة إلى شىء منها » .

ومن هنا يتضح أن منطوق القوهى يحمل طابعاً هندسياً على غرار ما يتولد عند مجاميع أرشميدس السكندرى التى تتكون من أسطوانات تحصرها النهايات تطابقاً مع مذهب علماء الكلام الذى يتضح من قول الشهرستانى فى مخطوطه بلفظه :

« ودليل المتكلم فى المسألة أن المتناهى أطرافه وأضلاعه يستحيل أن يشتمل على منقسمات بلا نهاية ، فإن المحصور بالنهايات لا يكون حاصراً لما لا نهاية له ، وأيضاً فإن الاتصال المحسوس فى الجسم متناه بالحس ، والانفصال يستدعى سبق اتصال لا محالة » .

وبرهان القوهى منبثق من معادلة أبولونيوس السكندرى للقطوع المخروطية أى $س^2 = ا ص$

حيث ص هو السهم طبقاً للشكل رقم ٢ التالى وتربيع القاعدة س يمثل الدائرة قاعدة الأسطوانة وحاصل ضربها فى الارتفاع هو حجم الأسطوانة الناتجة نسبياً ، أى أن [حسب معادلة أبولونيوس]



شكل (٢)

$$\frac{\overline{\text{أو}}^{2}}{\text{هـ ذ}} = \frac{\text{و ش}}{\text{ذ ش}} \qquad \therefore \overline{\text{أو}}^{2} \times \text{ذ ش} = \text{هـ ذ}^{2} \times \text{و ش}$$

ومن هذا النهج توصل القوهى إلى النتائج التالية :

١ — كل اسطوانة مجسم مكافئ فإن نصفها أصغر من جميع المدورات الحادثات على المجسم المكافىء كم كانت ، وأعظم من جميع المدورات الحادثات فيه كم كانت .

[وهنا نقف برهة أمام الجملة كم كانت فهى تؤدى إلى الكثرة ثم إلى مجاميعها ، وإلى التصاغر المتناهى المحدود ، مما يؤول إلى مفهوم الجوهر الفرد عند علماء الكلام] .

ثم إن حجوم المدورات الخارجية تقترب من حجوم المدورات الداخلية عند التناهى ، وهذه ومضة من الفكر عريضة ، تعتبر إرهاصاً لعلم النهايات التى ظهر مشروحاً وموسعاً فى مجالات كثيرة على يد جون واليس أستاذ الرياضيات بجامعة أكسفورد عام ١٦٤٩ م) ، وكان إسحاق نيوتن يتلقى العلم على يديه .

٢ — كل مجسم مكافئ مساو لنصف اسطوانته .

* * *

« التعريف بالشهرستانى » (٤٧٩ — ٥٤٨ هـ) : (١٠٨٦ — ١١٥٣م) :

هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح الشهرستانى ، كان إماماً فى علم الكلام ، ولد فى شهرستان ، وانتقل إلى بغداد عام ٥١٠ هـ ، فأقام بها ثلاث سنوات ، وعاد إلى بلده ، وتوفى بها ، قال ياقوت فى وصفه : الفيلسوف المتكلم صاحب التصانيف ، كان وافر الفضل ، كامل العقل ، ولولا تخبطه فى الاعتقاد ، ومبالغته فى نصرة مذاهب الفلاسفة ، والذب عنهم لكان هو الإمام .

ومن كتبه : الملل والنحل ، نهاية الإقدام فى علم الكلام ، والفصل الخاص بمسألة الجوهر الفرد هو موضوع تحقيقنا بين مخطوطة طهران ومطبوع ألفرد جيوم (ط) — الإرشاد إلى عقائد العباد — تلخيص الأقسام لمذاهب الإمام ، مصارعات الفلاسفة — تاريخ الحكماء — المبدأ والمعاد — تفسير سورة يوسف بأسلوب فلسفى .

* * *

« مخطوط الشهرستانى » :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين :

مسألة فى إثبات الجوهر الفرد من كلام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ألحقها بآخر : « كتاب نهاية الإقدام » .

الجسم منتهٍ بالتجزئة إلى حد لا يقبل الوصف بالتجزى ، ويسميه المتكلمون جوهراً فرداً ، وصارت الفلاسفة إلى أنه لا ينتهى إلى حد لا يقبل الوصف بالتجزى .

ومدار المسئلة على أن الجسم عند المتكلم هو المركب من أجزاء متناهية ، وما تحصره النهايات والأطراف لا يشتمل على ما لا نهاية له ، وعند الفيلسوف الأجزاء إنما تحدث بالفعل فى الجسم ، إما رضاً وكسراً ، وإما إشارة[(١)] ، وإما باختلاف[(٢)] عن جهتين ، وإما باختلاف عرضين ، كالسواد[(٣)] والبياض ، أو بالوهم[(٤)] والقوة ، والجسم مركب من هيولى وصورة لا من أجزاء متجزية[(٥)] .

ودليل المتكلم فى المسألة [أن[(٦)]] المتناهى أطرافه وأضلاعه يستحيل أن يشتمل على منقسمات بلا نهاية ، فإن المحصور بالنهايات لا يكون حاصراً[(٧)] لما لا نهاية[(٨)] له ، وأيضاً فإن الاتصال المحسوس فى الجسم متناه بالحس ، والانفصال يستدعى سبق اتصال لا محالة .

---

(١) (ط) وإما بانتشاره .
(٢) (ط) الجملة (وإما باختلا ف عن جهتين) غير موجودة .
(٣) (ط) كالسواد والبياض غير موجودة .
(٤) (ط) وإما بالوهم والقوة بدلا من أو بالوهم والقوة .
(٥) (ط) متحيزة .
(٦) (ط) أن موجودة ولكنها غير واردة فى المخطوطة.
(٧) (ط) حتما بدلا من حاصراً .
(٨) (ط) بما لانهايات له .

فلو كان الجسم[1] مما ينفصل إلى غير النهاية، فليكن ثم الاتصال إلى غير النهاية إن كان الانفصال بالفعل ، فيكون الاتصال بفعل خارج الانفصال بالقوة والوهم ، فليكن فيه الاتصال بالقوة والوهم ، ثم اتصاله متناه قوة وفعلا ، فانفصاله يجب أن يكون كذلك .

وأيضاً فإن المقدار الذى اشتمل عليه الجسم متناه محدود[2] مقدر ، فلو نصف الجسم بنصفين[3] ، وكان أحد المقدارين يقبل التجزى إلى غير النهاية حتى يصير ذا مقدارين[4] بغير نهاية ، يلزم[5] منه أن يكون الأقل وهو النصف مثل الأكثر وهو الجملة ، أو يلزم أن يكون فيما لا يتناهى من المقادير تفاوت بالأقل[6] والأكثر وكلاهما محال .

فإن قيل إن ما ذكرتموه صحيح فى تقدير أجزاء فى الجسم[7] بالفعل فإن الجسم المتناهى لا يشتمل على أجزاء بالقوة[8] غير متناهية[9] ، فالمحصور فى الفعل لا يحصر الغير المتناهى بالفعل ، فلم لا يجوز أن يحصر الغير المتناهى بالقوة وفيه النزاع ، قلنا إن ما قدرتموه[10] بالقوة أيجوز فى العقل أن يخرج من القوة إلى[11] الفعل [أم لم يخرج] .

---

(١) (ط) فلو أن الجسم مما ينفصل عن النهاية ، فليكن فيه الاتصال غير النهاية ، فإن كان الانفصال بالفعل فيسبقه الاتصال بالفعل، وإن كان الانفصال بالقوة والوهم فليكن فيه الاتصال بالقوة والوهم ، ثم اتصاله متناه قوة وفعلا ، فانفصاله يجب أن يكون كذلك .

(٢) فى (ط) معدود مقدور .

(٣) فى (ط) نصفين .

(٤) فى (ط) ذا مقادير .

(٥) فى (ط) فيلزم .

(٦) فى (ط) بأقل .

(٧) فى (ط) بأجزاء الجسم .

(٨) فى (ط) بالفعل .

(٩) فى (ط) جملة اعتراضية هى :
[لكنا نقول هو يشتمل على أجزاء غير متناهية]

(١٠) فى (ط) قلنا ما قدرتموه .

(١١) فى (ط) أن يخرج إلى الفعل .
والجملة الاعتراضية [أم لم يخرج] غير موجودة .

فإن لم يجز ظهرت الاستحالة ، وبقى الوهم المجرد الذى دل على خلافه برهان العقل ، وإن جاز خروجه إلى الفعل وقدرنا خروجه إلى الفعل لزم المحال الذى ذكرناه .

وهذا كله[1] فى ما من جسم إلا ويمكن أن يتصل به جسم آخر ، بحيث لا يقف الوهم إلى حد ونهاية ، ثم لا يدل ذلك[2] على أن جسما لا يتناهى متصور الوجود ، بل الاتصال فى الجسم يجور إلى حد[3] ينتهى إلى هذا المحال ، وهو تصور جسم لا يتناهى ، وإن بقى الوهم على حال التقدير الوهمى ، وذلك فيما يتماثل[4] فى الوهم من خلاء خارج الوهم[5] ، فإنه يتوهم حداً ونهاية للعالم ، ثم يقدر فضاء وخلاء ينتهى له ، أو لا[6] ينتهى خلاء فارغاً ، وذلك على خلاف الفعل وسلك[7] إمام الحرمين فى إثبات الجزء الفرد مسلكاً آخر ، وتعرض[8] الكلام فى كرة حقيقية ، وبسيط حقيقى ، وبضرب الكرة على البسيط أفتلاقيه أم لا ، فلئن[9] لاقاه أفبمنقسم أو لا منقسم ، فإن لاقته[10] بمنقسم فليست كرة بل هو بسيط ، وإن لاقته بغير منقسم فذلك هو الجوهر الفرد ؛ ويمكن أن يطرد هذا البرهان بعضه فى البسيط المتناهى بحده .

فإن الحد[11] خط ، والخط طول لا عرض له ، فقد تناهى الجسم ، فإن كان الحد الذى يتناهى به منقسم[12] عرضاً لم يكن خطاً ، وإن لم ينقسم

---

(١) هذه العبارة واردة فى الملكية وساقطة فى الإسكوريال .
(٢) فى (ط) هذا كما يقال ما من جسم ...
(٣) فى (ط) (ذلك) غير موجودة .
(٤) فى (ط) لاينتهى .
(٥) فى (ط) فيما يتمثل .
(٦) فى (ط) خارج العالم .
(٧) فى (ط) وإلا فيثبت خلاء فارغاً .
(٨) فى (ط) ويسلك .
(٩) فى (ط) فإن لاقاه .
(١٠) فى (ط) فإن لاقاه .
(١١) فى (ط) الجملة التالية ناقصة :
فإن الحد خط والخط طول لاعرض له فقد تناهى الجسم ، فإن كان الحد ...
(١٢) فى (ط) عرضنا ناقصة .

عرضاً ، وانقسم طولا فينقسم إلى نقطة[1] ، وهو إما[2] لا ينقسم ، وذلك هو الجوهر الفرد عند المتكلم ، وعلى كل حال الجسم[3] متناه ، فإنما يتناهى بأمر لا ينقسم [سطحاً[4]] وخطاً ونقطة ، وإلا لم يكن نهاية .

فإن قيل السطح والخط والنقطة أعراض عندنا ، فالنقطة عرض للخط ، والخط عرض فى السطح ، والسطح عرض فى الجسم ، وما كان عرضاً لا يقبل الوصف بالتجزى[5] ، والجوهر الفرد عندكم حجم له جثة ومساحة ، فلذلك لزمكم ما لا يلزمنا من الأبعاد الثلاثة[6] .

قلنا هب أنه أعراض فى الجسم ، أليست هى أعراضاً تنقسم بانقسام الجسم ، فإن النقطة على أصلكم شىء ما لا ينقسم ، والخط ينقسم طولا ولا ينقسم عرضاً ، والسطح ينقسم طولا وعرضاً ،ولا ينقسم عمقاً، والجسم[7] منقسم طولا وعرضاً وعمقاً ، وكما أن الأعراض تنقسم بانقسام المحل تتحد باتحاد المحل ، ويتحد المحل باتحادها ، وكما أنكم سميتم هذه الأعراض نهايات الجسم كذلك الجوهر عندنا أطراف ونهايات ، وليست بذى أطراف كما سنبين .

أما شبهتهم قالوا لو قدرنا جوهراً به جوهران ، أفيلاقى ما على يمينه بعين[8] ما يلاقى على يساره ، أم بغيره ، فإن قلتم بغيره ، فقد ثبت التجزى بالجوهر الفرد ، وكذلك لاقى أحد هما بكله[9] أم ببعضه ، فإن لاقاه بكله[9] وأسره لم يبق للثانى ملاقاة ، فإن المشغول لكله[10] وأسره كيف يصير مشغولا بغيره ، وإن لاقاه ببعضه فقد تجزى .

---

(١) فى (ط) فينقسم إلى نفط .
(٢) فى (ط) وهو أمر .
(٣) فى (ط) الجسم ناقصة .
(٤) فى (غ) سخطاً وهو خطأ .
(٥) فى (ط) بالتجزئة .
(٦) فى (ط) فى أبعاده .
(٧) فى (ط) والسطح ينقسم طولا .
(٨) فى (ط) بعين غير موجودة وكذلك مايلاقى غير موجودة .
(٩) فى (ط) بكله غير موجودة .
(١٠) فى (ط) بكل وليس لكله .

فلذلك صوروا جوهراً على متصل جوهرين ، فإنه يلاقى الجوهرين السفلاميين[1] ، وإنما يلاقى كل واحد منهما بطرف غير الآخر ، وإن منع هذا التصوير فصوروا خطاً مركباً من ستة أجزاء ، وخطاً يحاذ يه من ستة أجزاء ، وعلى رأس أحد الخطين جوهر ، وعلى ذنب الخط الآخر جوهر ، وقدرنا تحرك الجوهرين فى حالة واحدة على تساوى الحركتين ، فلا شك أنه يمتاز أحدهما على الثانى ، ويتقابلان[2] متحاذيين أولا على نقطة ، وليسا متحاذيين إلا على الثالث والرابع ، فيكون الجوهر المتحرك على متصل والثالث والرابع محاذياً للجوهرين[3] .

وكذلك ألزمونا جوهراً[4] محفوفاً بستة[5] جواهر ، فلا شك أنه يماس كل واحد من الجواهر بغير ما يماس البواقى ، فينقسم بستة أجزاء ، وكذلك النقطة فى الدائرة ، فلولا[6] أن فيها بالقوة ما فى الدائرة ، وإلا لما لاقتها .

وكذلك لو قدرنا جوهراً متحركاً على محيط الدائرة ، وجوهراً متحركاً على مركز الدائرة ، وبين الجوهرين خط متصل بهما جميعاً ، فإن تحرك الجوهر على المحيط حركة وقطع جزءاً واحداً ، وتحرك الخط بحركته ، فيجب أن يتحرك الجوهر[7] الثانى على المركز أقل من تلك المسافة ، وإنما قلتها وكثرتها ببعد[8] طول الحد[9] وقصره ، وذلك هو بعد المسافة بين المحيط والمركز ، فيؤدى إلى أن ينقطع من المركز أقل من جزء واحد ، وذلك قبول التجزى[10]

---

(١) فى (ط) القلاوين وهو خطأ .
(٢) فى (ط) ويتحاذيان ويتقابلان .
(٣) فى (ط) للجوهر الثانى .
(٤) فى (ط) جواهر .
(٥) فى (ط) محفوفة جواهر .
(٦) فى (ط) تلاقى أجزاء الدائرة فلو لا أن فيها .
(٧) فى (ط) فيجب أن يتحرك الخط .
(٨) فى (ط) ببعد غير موجودة .
(٩) فى (ط) ببعد طول الخط وليس طول الحد وهو الصحيح .
(١٠) فى (ط) وذلك مثل قول بالتجزىء

ومثال ذلك حركة الشمس مع الظل ، فإن الشمس تتحرك عند فلكها أقداماً كثيرة حتى يظهر فى الظل قدم واحد ، فلو قدرنا حركتها بمقدار جزء واحد فيجب أن يتحرك الظل بمقدار جزء واحد من[1] ألف جزء ، فيتجزأ الجزء المفروض .

الجواب عن هذه الشبهة[2] على وجهين ، أحدهما الإلزامات[3] فى المعارضات ، والثانى التحقيق وبيان الصواب فيها[4] ، أما الأول فنقول بنيتم هذه الإلزامات على قضية مذهبنا لا على قضية[5] مذهبكم لأن مقتضى مذهبكم أنه لا يتصور جوهر فرد ، وليس هذا التقدير والفرض على مقتضى مذهبنا صحيحاً ، فإن الذى أثبتناه معقول بالدليل غير محسوس ولا موهوم ، وذلك لأنا[6] أقمنا البرهان على أن جسما محدوداً متناهياً محصوراً لا يشتمل على ما ليس بمتناه ، وغير محدود ولا محصور ، فلا يجوز أن يتجزا أبداً ، فبقى التجزى مدلول[7] دليلنا العقلى ، ثم يلزم أن يبقى شيء ما لا ينقسم ولا يتجزى ونسميه جوهراً فرداً .

هذا كما قدرتموه فى إثبات الهيولى والصورة جوهرين ، وحققتم الفصل بين الجوهرين عقلا لا حساً ، وأحلتم انفصال أحدهما عن الثانى على مقتضى مذهبكم[8] ، فتوجه الإلزام عليكم ، ونقول الهيولى جوهر قابل[9] للتحيز والشكل ، والتحيز[10] والشكل صورة فى الهيولى ، والجسم مركب منهما ،

---

(١) فى (ط) فيجب أن يتحرك الظل بمقدار ألف جزء من جزء .
(٢) فى (ط) عن هذه الشبهات .
(٣) فى (ط) الإلزامات والمعارضة .
(٤) فى (ط) الجملة [وبيان الصواب فيها] غير موجودة .
(٥) فى (ط) لاعلى مقتضى مذهبكم لأن على مقتضى مذهبكم .
(٦) فى (ط) وذلك أنا أقمنا .
(٧) فى (ط) الجملة : [مدلول دليلنا العقلى ثم يلزم أن يبقى شيء ما لا ينقسم ولايتجزى ونسميه . .] . غير موجودة فهى ناقصة .
(٨) فى (ط) على مقتضى مذهب وجوزتم على مقتضى مذهب فتوجه الإلزام عليكم .
(٩) فى (ط) فاعل .
(١٠) فى (ط) والتميز والتشكل .

وكل واحد منهما على الانفراد لا يقبل الوصف بالتجزى ومجموعهما قابل ، أفيقبل التجزى[1] من حيث الصورة أم من حيث الهيولى ، فإن قبل التجزى من حيث الصورة فهو باطل ، فإن الصورة اتصال محض[2] ، ونفس الاتصال ، وكيف يكون قابلا للانفصال هذا القابل[3] للاتصال ، والانفصال أمر آخر وهو الهيولى .

فنقول أو تقوى تلك الهيولى على قبول الانفصالات بلا نهاية ، وهل فيها قوة هذا القبول ، فإن لم تقو فذلك هو المعنى[4] بالجوهر الفرد عندنا ، وإن قويت على ذلك فينحصر[5] هذا التجزى إلى تجويز وجود جسم بسيط ذاهب فى الجهات بغير نهاية .

وقد قام البرهان على استحالته وكل ما ذكروه[6] فى الهيولى وقبولها الصورة[7] الأولى وهو الأبعاد الثلاثة فى الطول[8] والعرض والعمق تحقق[9] مثله فى الجوهر الفرد ، وقبوله ذلك اتصالا واحداً أو اتصالات[10] ست جهات أو ست اتصالات ، إلا أن المتكلم يقول فى ذلك بانضمام أمثالها إليها .

والفيلسوف يقول ذلك بانضمام صورتها إليها ، ونقول ما فرضتموه علينا من الجواهر الثلاثة إنما هو إلزام على مذهبنا وليس الفرض صحيحاً ، ولا الجواهر على ما قررتموه من الجواهر التى نقول منها إنها لا تتجزا ،

---

(١) فى (ط) [أفيقبل التجزى] ناقصة .
(٢) فى (ط) محض ناقصة .
(٣) فى (ط) كيف يكون قابلا للانفصال بل قابل للانفصال أمر آخر .
(٤) فى (ط) فذلك المعنى بالجوهر الفرد .
(٥) فى (ط) فيقتضى هذا التجزىء إلى جواز وجود .
(٦) وكل ماذكرناه .
(٧) فى (ط) للصورة فهى .
(٨) فى (ط) [فى] ناقصة .
(٩) فى (ط) [تحقق] ناقصة .
(١٠) فى (ط) واتصال .

فإن مدلول دليلنا إن كان[1] ما حصره جسم متناه يجب أن يكون متناهياً ، وما[2] لا تتناهى لا يحصره ما يتناهى .

ثم إنا نسمى ما انتهى إليه[3] جزء فرداً اصطلاحاً ، وذلك معقول الدليل وليس بمحسوس ، لأن ما يقدر[4] الوهم دل عليه البرهان هو ذلك[5] الحد الذى انتهى به ، فإنا نقول الجوهر الذى بين جوهرين يلاقى أحدهما بطرف ، فنقول إن ذلك الطرف متحيز أم[6] غير متحيز ، فإن كان[7] متحيزاً فهو الجوهر الفرد ، وليس بطرف ، وقد فرضتم أنه طرف .

وإن لم يكن متحيزاً ، فذلك عرض قايم بمتحيز هو الجوهر[8] الفرد عندنا لا ما قدرتموه ، فإن الطرفين[9] جزءان فردان والوسط أيضاً فرد ، فقد اعترفتم بالالتزام الذى تمسكتم به أنه ضمن[10] نهايتين فى وسط ، وذلك هو الأجزاء الثلاثة عندنا ، فلا يؤدى إلى التجزى أبداً .

فإن الطرف لا ينقسم ، ولو انقسم لما[11] كان طرفاً ، وعلى هذا المساق فكل[12] ذى نهاية من جسم وجوهر فإنما ينتهى بحد ولا ينقسم ، فالجسم ينتهى ببسيطة وهو السطح ، وذلك ينقسم طولا وعرضاً ، ولا ينقسم عمقاً ، والسطح ينتهى بخطه ، وذلك ينقسم طولا ولا ينقسم عرضاً ، والخط ينتهى

---

(١) فى (ط) إن كل .
(٢) فى (ط) [وما] ناقصة .
(٣) فى (ط) [إليه] ناقصة .
(٤) فى (ط) ما يقدره ودل عليه .
(٥) فى (ط) الجزء الذى . . .
(٦) فى (ط) أو غير متحيز .
(٧) فى (ط) [فإن كان متحيزاً] ناقصة .
(٨) فى (ط) الجزء .
(٩) فى (ط) فالطرفان .
(١٠) فى (ط) ذو نهايتين وذلك هو .
(١١) فى (ط) ما كان طرفا .
(١٢) فى (ط) كل ذى نهاية . . .

بنقطة ، وذلك لا ينتهى[1] طولا ولا عرضاً ولا عمقاً ، وهو المثال الموازن للجوهر الفرد .

إلا أن النقطة موهومة عندكم ، وعندنا الجوهر الفرد موجود ، والنقطة[2] والخط والسطح[3] عندكم عرض ، وعندنا جوهر ، فلا[4] يختلف ذلك بكونه جوهراً أو عرضاً[5] ، فإن المقصود إثبات التناهى ، وقد حصل ، وكل ما لاقى شيئاً فإنما يلاقيه بحد ونهاية ، وكل حد ونهاية فهو غير منقسم ، و إلا فلا تحصل الملاقاة والماسة .

ونقول أيضاً رفعاً للتقسيم الذى أوردوه علينا ، إن الوسطانى يلاقى ما على يمينه بغير[6] ما يلاقى على يساره ذاتاً وجوهراً ، وبغيره نسبة وإضافة ، وقد تتكثر نسب الشيء وإضافته[7] ، ولا يوجب ذلك تكثر الذات ، مثل النقطة التى تكون[8] فى وسط الدائرة ، فإنها مع وحدتها تنسب إلى كل جزء من أجزاء الدائرة ، نسبة[9] غير النسبة التى تليها ، وحيثما وسعنا الدائرة تكثرت نسبتها ، ولا يوجب ذلك تكثراً فى ذاتها .

كذلك نقول[10] فى الجزء الفرد ينسب على كل[11] جزء على اليمين وجزء على اليسار ، وإلى[12] ستة أجزاء محفوفة به[13] ، ولا يوجب ذلك

---

(١) فى (ط) لا ينقسم .
(٢) فى (ط) [والنقطة] ناقصة .
(٣) فى (ط) والعرض عندكم .
(٤) فى (ط) ولا .
(٥) فى (ط) وعرضا وليس أو عرضاً .
(٦) فى (ط) بعين مالاقى على يساره .
(٧) فى (ط) وإضافاته .
(٨) فى (ط) [تكون] ناقصة .
(٩) فى (ط) فإنها مع نسبة غير النسبة .
(١٠) فى (ط) القول .
(١١) فى (ط) ينسب إلى جزء على . . .
(١٢) فى (ط) أو إلى .
(١٣) فى (ط) [به] ناقصة .

تكثراً فى الذات، ونقول قد بينا أن الجسم إنما يقبل التجزى بهيولاه لا بصورته[1] فإن قابل الاتصال والانفصال يجب[2] أن يكون غير الاتصال والانفصال لأن الاتصال يزول بالانفصال، ولا يزول القابل بوجود المقبول[3]، فنقول أفتقوى تلك الهيولى على قبول صورة الاتصال إلى ما لا يتناهى، فإن قويت حصل جسم لا يتناهى، وبعد لا يتناهى، والاتصال لا يتناهى وذلك محال.

وإن لم تقو على ذلك على قوتها[4] إلى حد ما تنتهى إليه فيقف[5] دونه، ذلك هو الجزء الفرد الذى لا يتجزى، بقى ها هنا فى هذه الصورة وهو الانفصال فى جانب الوهم أنه لا يقف كما بقى[6] هناك، وهذا الاتصال فى جانب الوهم أنه لا يقف حتى يقدر عالماً متصلا بعالم آخر إلى ما لا يتناهى، فذلك عمل الوهم المخالف لبرهان العقل.

ونقول[7] هنا إن الوهم إنما يصدق بشرط أن لا يؤدى إلى أجزاء[8] غير متناهية، وذلك خلاف العقل، وهذا آخر ما ينتهى إليه نظر الناظر فى هذه المسألة، فإن الخصم[9] إنما يساعد إلى الأجزاء الغير المتناهية بالقوة فى الجسم غير متصور، وإنما تخالف فى القوة والوهم.

وقد ثبت فى القوة أن هيولى الجسم بقوتها[10] لا تقوى على قبول انفصالات بلا نهاية، كما لا تقوى على قبول اتصالات بلا نهاية، كما لا تقوى

---

(١) فى (ط) لا بصورة.
(٢) فى (ط) يحق.
(٣) فى (ط) يوجد المقبول، والجملة: [لأن الاتصال يزول بالانفصال، لا يزول والقابل بوجود المقبول] ناقصة وغير موجودة.
(٤) فى (ط) بل قوتها.
(٥) فى (ط) الجملة [فيقف دونه ذلك هو] ناقصة.
(٦) فى (ط) الجملة: [كما بقى هناك وهذا الاتصال فى جانب الوهم أنه لا يقف] ناقصة.
(٧) فى (ط) جملة سابقة هى: فلا تقبل ذلك بل نقول أن الوهم . . .
(٨) فى (ط) إلى جسم غير متناه.
(٩) فى (ط) ربما.
(١٠) فى (ط) بقوته.

على قبول اتصالات بلا نهاية[1] ، وقصارى ما فى الوهم[2] أن الوهم لا يقف إلى حد لا يتوهم زيادة على الجسم المحدود كزيادة عالم آخر ، وزيادة فضاء وخلاء وراء العالم .

لذلك لا يقف إلى حد لا يتوهم نقصاناً عن[3] الجسم إلى نقصان آخر ، ثم[4] يقدر ملاء فى الجسم لا يتناهى فهو فيها[5] من خارج المتناهى يقدر فضاء لا يتناهى ، وفيما هو داخل المتناهى يقدر خلاء لا يتناهى .

وبعض الفلاسفة يفطن فيما وراء العالم فلم يثبت خلاء ، وقضى[6] بتناهى الأجسام ، وما يفطن فيما هو داخل العالم فأثبت خلاء ، وقضى بلا تناهى الأجزاء لا خارج من المحيط ، ولا داخل فى المركز . والله أعلم .

« أستاذية منهج الجوهر الفرد على علماء أوروبا فى عصر التنوير وبعده » :

أولا — علم التفاضل والتكامل :

فى القرن السادس عشر نجد العالم الإيطالى كافاليرى فى إحدى مسائله ، يقوم بإيجاد المساحة التى يحدها جزء من القطع المكافئ والمحور السينى وإحداثى صادى ، فتصور كافاليرى أن كل مستطيل أمكن انضغاطه بدرجة أنه أصبح الخط « اللا منقسم » الذى ولد أصلا ذلك المستقيم الصغير ، ومعنى ذلك أن الخط « اللا منقسم » هو الجوهر الفرد بالنسبة للمساحة .

ثم إن تزاوج النهايات مع فكرة الجوهر الفرد فى الرياضيات ، واستخدام ثابت بن قرة المجاميع التكاملية فى رسالته الثانية لحساب حجم قطعة المجسم المكافئ ، هى التى أنجبت علم التفاضل والتكامل على يد « ليبنتز » فى ألمانيا ، وإسحاق نيوتن فى انجلترا .

---

(١) فى (ط) الجملة كلها غير مكررة ، ولكنها فى المخطوط مكررة .
(٢) فى (ط) وقد بينا فى الوهم .
(٣) فى (ط) على .
(٤) فى (ط) حتى
(٥) فى (ط) الجملة كلها : [فهو فيها من خارج المتناهى يقدر فضاء لا يتناهى] ناقصة .
(٦) فى (ط) وقضاء يتناهى الأجسام .

وعند إيجاد المساحة المحصورة بين منحنى القطع المكافئ أيضاً والمحور السينى والصادى تمكن العالم الفرنسى « فرما » والإيطالى « تورشيللى » وروبرفال ، والفرنسى « باسكال » من تقسيم هذه المساحة إلى شرائح صغيرة محدودة ، انبثاقاً من منهج الجوهر الفرد ، ثم إيجاد مجموع هذه المستطيلات كمتوالية هندسية فى صورة مساوية إلى :

ء٣ [١ + ٢٢ + ٣٢ + ... ه٢]

ثانياً – علم الضوء :

وهنا افترض « نيوتن » نظرية الجسيمات التى تنبعث من مصدر ضوئى مشع بسرعة هائلة ، وهى تتعاقب متدفقة ، فتحدث الإحساس بالرؤية أو الإضاءة ، وذلك انبثاقاً من تجارب الحسن بن الهيثم كأنموذج ميكانيكى ، باتحاد كرات معدنية يسقطها من عل فوق سطح صقيل متعامدة أو منحرفة بزوايا ، ثم تسجيل ما يحدث ، والجسيمات عند « نيوتن » هى تخريج العصر الذى يعيشه للجوهر الفرد .

ثالثاً – علم الميكانيكا :

دخلت نظرية الأعراض للجوهر الفرد فى المكان والزمان والسرعات اللحظية أى △ف ، △ ه ، △ ع مما سهل استنباط قوانين الحركة على يد جاليليو ، ثم إسحاق نيوتن .

فالحركة اعتبرها علماء الكلام إحدى أعراض المادة ، والجوهر الفرد أحد مكوناتها الذى لا انقسام بعده .

رابعاً – علم الكيمياء :

كانت العناصر عند العرب أربعة ، هى : الماء والهواء والنار والتراب ، وأطلقوا عليها « الاسطقسات » ، ويقول فخر الدين الرازى فى عيون الحكمة [مخطوطة باريس رقم ٥٨٠٢] ما يلى :

« وزعم جمع عظيم من القدماء أن الأسطقس الأول أجزاء قابلة للقسمة الوهمية ، غير قابلة للقسمة الانفكاكية ، وهى فى غاية الصغر ، وهى التى تسمى بالهباءات ، وزعم أن هذه العناصر الأربعة إنما تولدت عنها ، ثم اختلفوا فزعم بعضهم أن تلك الأجزاء مختلفة فى الأشكال ، فالأجزاء التى يكون شكلها شكل المخروط تكون نفاذة برأسها الحاد ، فيتولد عن اجتماعها النار ، والأجزاء التى يكون شكلها شكل المكعب تكون غليظة ، ويتولد من اجتماعها الأرض ، وذكروا أشكالا أخرى للماء والهواء والأفلاك »

ومعنى ذلك أن ذرات العناصر تختلف عن بعضها البعض .

وفى عام ١٨٠٣م، أعلن الكيميائى الإنجليزى « دالتون » نظريته الذرية فى الكيميا على النهج التالى :

١ ــ تتركب المادة من وحدات بنائية صغيرة لا ترى تسمى ذرات لا تفنى ولا تنقسم .

٢ ــ ذرات العنصر الواحد متشابهة تمام الشبه ، ومتساوية فى الوزن ، وتختلف عن ذرات أى عنصر آخر .

٣ ــ فى التفاعلات الكيميائية تتفكك المواد إلى ذرات ، ويحدث التفاعل بين الذرات وبعضها البعض بأعداد صحيحة وصغيرة وثابتة لتكوين الذرة المركبة ،وهى وحدة بناء المركب .

ومن هنا نرى أن الذرة عند دالتون ما هى إلا تخريج جديد للجوهر الفرد .

خامساً ــ الذرات الروحية أو الموناد [ليبنتز ١٦٤٦ – ١٧١٦م] :

العالم الألمانى « ليبنتز » هو مؤسس علم التفاضل والتكامل بمعزل عن معاصره الإنجليزى « نيوتن » ، واستوحى من الجوهر الفرد مذهبه فى المونادة التى يعرفها بأنها جوهر بسيط ، تشتمل عليه المركبات ، والمقصود بلفظ بسيط أنه لا يتجزأ .

وحيث لا تكون أجزاء لا يكون الامتداد ولا الشكل ولا الانقسام ممكناً ، وهذه الذرات الروحية هى الذرات الحقيقية ، وهى بالاختصار عناصر الأشياء ، وهى وحدة للقوة أو للنشاط والفاعلية ، وبعبارة أخرى فإن « ليبنتز » يريد أن يقول إنه لا شيء حقيقى ، حتى فى المادة نفسها ، إلا ما هو نشيط فعال ، وما هو فى أساسه طاقة دينامية .

ويرى « ليبنتز » أن المادة التى تبدو غير حية تنطوى على عالم كامل من الكائنات العضوية الدقيقة المشابهة فى طبيعتها لنا ، وهكذا تصور الكون كله على أنه جسم عضوى لا متناه يتضمن فى ذاته أجساماً عضوية صغيرة . وهذه بدورها تنقسم إلى أجسام عضوية لا متناهية فى الصغر ، وبحسبة :

« فكل جزء من المادة ليس فقط قابلا للقسمة إلى ما لا نهاية له ، كما أدرك القدماء ، وإنما هو يقبل الانقسام بالفعل إلى فروع لا نهاية لها ، وكل جزء منه يقبل القسمة إلى أجزاء لكل منها حركته الخاصة . . . ، ومن هذا يتضح أن هناك عالماً للجمادات وللأحياء وللحيوانات ، وللكمالات ، وللنفوس فى أصغر أجزاء المادة .

ونستطيع أن نتصور كل جزء من المادة على أنه بستان ملىء بالنباتات ، أو حوض ملىء بالأسماك ، غير أن كل فرع من النبات ، وكل عضو من أعضاء الحيوان ، وكل قطرة من هذه السوائل ، هى بدورها بستان أو حوض هكذا ، وحتى التراب والهواء الواقعان بين النباتات أو الماء الذى تسبح فيه الأسماك يحتوى بدوره على مخلوقات دقيقة لا ترى » .

ويستطرد « ليبنتز » قائلا :

إن كل ذرة فردية تماماً منطوية على نفسها ، وليست لها أبواب ولا نوافذ تطل منها على العالم الخارجى ، غير أنها من جهة أخرى تعكس العالم كله من وجهة نظرها الخاصة ، فكيف إذن يتسنى تحقيق الاتفاق بين وجهات نظر الذرات الروحية كلها ، لا بد لذلك من وجود نوع من الانسجام المقدر بين الكائنات كلها فى الكون ، ومصدر هذا الانسجام هو الإرادة الإلهية التى شاءت أن تتفق إدراكات « الموناد » مع إدراكات كل موناد أخرى » .

هذا التخريج يتمشى مع رأى أبو الهذيل العلاف (٨٤٩ م) فى التأليف ، فالعالم الألمانى يقول بالانسجام ، وأبو الهذيل يقول بالتأليف ، فالله هو الذى يؤلف بين الجواهر الفردة فى الأجسام بل هو الذى يقدر على تفريقها .

ومن جهة أخرى نرى أبا هاشم الجبائى (٩٣٣ م) من علماء الكلام أيضاً ، هو وأتباعه يجوزون أن توجد أعراض المادة ، ولا نهاية لها بحسب الإمكان ، وما خرج إلى الوجود ليس إلا ما هو متناه فقط .

وهذا القول سابق على رأى « ليبنتز » بأكثر من سبعمائة عام لقائل بجواز انقسام المادة بالفعل إلى فروع [وهى الأعراض عند الجبائى] لا نهاية لها كما سبق أن ذكرنا .

مشروع مؤسسة سميثونيان

الخاص بتاريخ علم الفلك فى العصور الإسلامية الوسطى

(مركز البحوث الأمريكى فى مصر)

بقلم : الدكتور ديفيد كنج
مدير المشروع بالقاهرة

فيما يلى تقرير مختصر عن أعمال المشروع الذى تم العمل فيه فى دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة :

١ ــ مقدمة :

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٧٢ أنشىء فى القاهرة مشروع من أجل زيادة معلوماتنا وتوسيعها عن تطور العلوم الدقيقة ــ وهى علم الفلك وعلم الرياضيات ــ فى العصور الإسلامية الوسطى . وقد تم اقتراح المشروع وتمويله بواسطة مؤسسة سميثونيان الأمريكية ، ومركزها العاصمة الأمريكية واشنطن .

والغرض الأساسى من هذا المشروع هو التعاون مع دار الكتب المصرية فى إجراء مسح شامل لآلاف المخطوطات العلمية العربية التى كتبت خلال العصور الوسطى والتى تضمها المكتبة . وهذه المجموعة تعتبر أكبر مجموعة من نوعها فى العالم ، ولها قيمة خاصة فيما يتعلق بتاريخ العلوم والدراسات الإسلامية ، ذلك لأن معظم هــذه المخطوطات لم تمتد إليها يد الدراســة فى العصر الحديث حتى عهد قريب . ويحتوى الكثير من هــذه المخطوطات على مادة دونت خلال الفترة الممتدة من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر الميلاديين ، حينما كان العلماء المسلمون هم القادة فى مجال العــلوم وأساتذتها . ويتضمن المسح إعداد فهرس نقدى لكافة هذه المخطوطات وكذلك

التحليل العلمى لبعض الأعمال ذات القيمة الخاصة منها . وتتطلب طبيعة العمل الذى كان مركزه فى القاهرة الرجوع إلى المخطوطات الأخرى العديدة المحفوظة فى مكتبات أوربا والشرق الأوسط وخصوصاً مايوجد منها فى مكتبات اسطنبول .

وقد عين الدكتور أوين جنجرتش مشرفاً عاماً على هذا المشروع ، وهو متخصص فى طبيعة النجوم فى مرصد كمبردج الأمريكى التابع لسميثونيان كما أنه أستاذ علم الفلك وتاريخ العلوم فى جامعة هارفرد . كما عينت أنا مديراً للمشروع فى مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة ، أما الدكتور إدوارد كنيدى فقد كان هو المستشار الأول للمشروع وهو مؤرخ للعلوم وأستاذ للرياضة بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، وكذلك كان الأستاذ الدكتور جمال الدين الفندى هو المستشار المصرى الأول والمرجع الرئيسى لتاريخ العلوم فى مصر وكان أستاذاً لعلمى الفلك والأرصاد بجامعة القاهرة وهو الآن أستاذ متفرغ بها .

٢ ــ إنشاء المشروع فى القاهرة :

ومنذ أن وصلت إلى القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٢ أجريت الاتصالات اللازمة بالتعاون التام مع السيد جون دورمان مدير مركز البحوث الأمريكى فى مصر . وبناء على هذا المشروع فقد طلبت من الدكتور محمود الشنيطى وكيل وزارة الثقافة والإعلام بالقاهرة سابقاً والذى له كامل التصرف فى مخطوطات دار الكتب المصرية والإذن بإجراء إحصاء للعدد الوفير من المخطوطات العلمية الموجودة فى الدار بالتعاون مع قادة الباحثين المصريين فى تاريخ العلوم . ولقد وافق الدكتور الشنيطى على هذا الاقتراح بعد عدة اتصالات رسمية بين دار الكتب المصرية ومؤسسة سميثونيان وتم بالفعل الاتفاق بين دار الكتب ومشروع سميثونيان على طريقة البحث الذى سيجرى وطريقة نشر النتائج وتم التوقيع عليه فى القاهرة فى يونيو ١٩٧٣ على أن يبدأ العمل فى سبتمبر ١٩٧٣ . وقد وافق الدكتور جمال الدين الفندى على أن يشرف على نشاط الباحثين المصريين المكلفين بهذا العمل فى دار الكتب .

وبسبب نشوب الحرب فى مصر فى شهر أكتوبر ١٩٧٣ لم أستطع أنا أو الدكتور الفندى إحراز أى تقدم فيما يتعلق بالمخطوطات العلمية فى القاهرة حتى يونيو ١٩٧٤ . ولكن بعد زيارة الأستاذ جنجرتش للقاهرة فى شهر مايو ١٩٧٤ لإجراء محادثات مع كل من الدكتور الشنيطى والدكتوريوسف السباعى وزير الثقافة ، فقد تم التأكد من أننا سوف نحصل على كافة التسهيلات اللازمة لبدء العمل والإحصاء العلمى فى القاهرة .

٣ – إطار البحث :

بدأ العمل فى يونيو ١٩٧٤ وذلك بتقسيم كل مخطوطة فى المجموعة تبعاً لمحتوياتها وكان هناك ٣٠٠٠ عمل فلكى فى دار الكتب ، وهى تعالج العديد من الموضوعات ابتداء من الفلك الرياضى المعقد إلى علم التنجيم التقليدى . وقد تم تجميع المعلومات التى استمدت من هذا التقسيم فى فهرس سوف تظهر فيه قائمة المخطوطات بطريقة منظمة . واقترحت أن تكون هذه الفهرسة باللغة العربية وسوف تكون مطابقة لنماذج الفهارس الأخرى لمجموعات الدار . وعند إتمام هذا العمل سوف يقدم للدار من أجل نشره فى مصر كنتيجة للعمل المشترك بين مؤسسة سميثونيان ودار الكتب المصرية . ومن المقترح أن تعد للنشر فى نفس الوقت قائمة باللغة الإنجليزية تتضمن فقط بيانات عن تلك المخطوطات التى تسبق عهد تخلف الفلك الإسلامى فى القرن السادس عشر . وأما المخطوطات أو مجموعات المخطوطات التى يتضح أنها تضم مواد لها قيمتها مما لم يسبق معرفته فمن اللازم أن تكتب رسائل وصفية لها أو تقارير عنها تقدم للمجلات العلمية العالمية المختصة بموضوعى تاريخ العلوم والدراسات الإسلامية . ولقد تفضل الدكتور الشنيطى بإمداد المشروع بالأشخاص الذين يساعدون فى تحضير الفهرس العربى ابتداء من شهر أكتوبر ١٩٧٤ . وفى هذا التاريخ انضمت الدكتورة شاهيناز يوسف مدرسة الفلك بجامعة القاهرة للمشروع بصفة مستشار ، كما عين معهد الأرصاد بأكاديمية البحث العلمى بالقاهرة ثلاثة من الفلكيين المبتدئين للتدريب على البحوث والاشتراك فيها .

٤ — الاتصال بالمكتبات خارج القاهرة :

وخلال العامين الدراسيين ١٩٧٢ — ١٩٧٤ قمت بعدة زيارات إلى مكتبة الإسكندرية كما أنه قد تم فحص مخطوطات العصور الوسطى العلمية فى مكتبة الظاهرية بدمشق (نوفمبر ١٩٧٢) ، ومكتبة بودليان بأكسفورد ، والمكتبة الأهلية بباريس (يوليو ١٩٧٣) ، ومكتبة جونا (سبتمبر ١٩٧٣) ، ومكتبة الجامع الكبير بصنعاء بالإضافة إلى العديد من المكتبات الخاصة فى اليمن (مارس ١٩٧٤) ، والمكتبة السليمانية وغيرها باسطنبول ، خصوصاً مكتبة مرصد قنديللى (أبريل ١٩٧٤) ، ومكتبتى أمبروزيانا ولورنزيانا فى ميلانو وفلورنسا (أكتوبر ١٩٧٤) . وكذلك تقابلت مع الأستاذ الدكتور فؤاد سيزجين فى فرانكفورت (سبتمبر ١٩٧٣ ، ١٩٧٤) ويعد الأستاذ سيزجين إحصاء مطولا خاصاً بكل علماء العرب فى العصور الوسطى وأعمالهم ، كما أنه يهتم بصفة خاصة بالمخطوطات التى تعالج العلوم الدقيقة لتضمينها كتابه الكبير تاريخ المخطوطات العربية .

وقد تم فى القاهرة تجهيز مكتبة تضم نحو ٢٥٠ ميكروفيلماً لأهم المخطوطات العلمية العربية الموجودة فى مكاتب أوروبا .

٥ — المحاضرات العامة التى ألقيت بمناسبة هذا العمل فى مصر :

١٩٧٢ « الأبحاث الجارية فى الفلك الإسلامى » — ألقيتها بالجامعة الأمريكية فى القاهرة .

١٩٧٣ « الفلك الإسلامى » — ألقيتها بجامعة القاهرة (معهد الآثار الإسلامية) .

«ثورة كبرنيق» ، و «الاسطرلاب فى فلك العصور الوسطى» ألقاها الدكتور جنجرتش — بأكاديمية البحث العلمى .

« الفلك فى العصور الوسطى فى مصر » ألقيتها بالمجمع العلمى المصرى .

١٩٧٤ « بعض المخطوطات الفلكية من اليمن فى العصور الوسطى » ألقيتها بالمجمع العلمى المصرى .

بعض أعاجيب الشمس » ـ ألقاها الدكتور جنجرتش بأكاديمية البحث العلمي ، « الفلك الإسلامي قبـل كبرنيق » ألقيتها بمرصد حلوان .

وكذلك فقد ألقيت بحثاً بعنوان « التوقيت الفلكي الإسلامي في العصور الوسطى » وذلك في المؤتمر العالمي التاسع والعشرين للمستشرقين (باريس يوليو ١٩٧٣) وبحثاً آخر بعنوان « البحوث الجارية على الجداول الفلكية الإسلامية في العصور الوسطى » في مؤتمر الاتحاد الفلكي الدولي لذكرى كبرنيق (بولندا ـ سبتمبر ١٩٧٣) .

٦ ـ أعمال الحاسب الإلكتروني في القاهرة :

من الممكن أن نراجع حسابات جـداول العصور الوسطى الرياضية بمجرد أن نحدد المعادلة الرياضية أو الثوابت الفلكية أو الجغرافية المستعملة التي استخدمت في حسابها . ومثل هذه العمليات إنما تسهل إلى حد كبير تحليـل جـداول العصور الوسطى ، ومن ثم تعـين على تقرير مدى دقتها . وقد ألفت عدة برامج حسابية خلال العام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ في مركز الحساب العلمي التابع للجامعة الأمريكية بالقاهرة وهذا من أجل حساب كل الجداول القياسية الخاصة بفلك الكواكب والفلك الكروي التي توجد في المخطوطات العربية الفلكية .

٧ ـ ماتم نشره من أبحاث وما قدم منها للنشر (١٩٧٢ ـ ١٩٧٤) :

تم نشر الأبحاث الآتية التي قمت بعملها ونشرها خلال عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ :

(١) « كتاب غاية الانتفاع في الميقات لابن يونس المصري »

Archive for History of Exact Sciences 10 (1973) pp. 342–394.

أول وصف وتحليل للجداول التي استخدمت لتحديد الزمن ومواقيت الصلوات الخمس في القاهرة ابتداء من القرن العاشر حتى القرن التاسع عشر ، وهي منسوبة إلى الفلكي الفاطمي ابن يونس المصري .

(٢) « كتاب تعديل القمر المحكم المنسوب إلى ابن يونس »
Centaurus 18 (1974), pp. 129 - 146.
وصف وتحليل لجدول ضخم ضم مايزيد على ٣٠٠٠٠ قيد منسوب إلى ابن يونس وغرضه تحديد موضع القمر . والنسخة الفريدة لهذا الجدول محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٣) « جداول الضرب عند العلماء المسلمين » .
Historia Mathematica, 1 (1974), pp. 317 - 323.
أول وصف لجداول الضرب فى الحساب الستينى التى استخدمها الفلكيون المسلمون .

ولقد قبلت الأبحاث الآتية للنشر فى المستقبل القريب .

(٤) « الربع المسمى بالشكازية لجمال الدين المارديني »
Archives Internationales de l Histoire des Sciences.
وصف آلة من نوع الربع منسوبة إلى فلكى مصرى من أوائل القرن الخامس عشر ، مبنى على مخطوطتين فى مكتبة الظاهرية بدمشق .

(٥) « جدول الخليلى لتحديد القبلة »
Journal of Near Eastern Studies (1975).
أول وصف وتحليل لجدول عظيم الشأن والدقة حسبها شمس الدين الخليلى الموقت بالجامع الأموى بدمشق فى أواخر القرن الرابع عشر وغرض الجدول هو تحديد القبلة أى اتجاه مكة لكل من خطوط العرض والطول ويوجد الجدول فى مخطوطتين محفوظتين فى مكتبتى باريس وبرلين .

(٦) « تاريخ علم الفلك فى مصر فى العصور الوسطى » — مجلة المجمع العلمى المصرى بيانات عن معرفتنا فى هذا الميدان قبل ابتداء العمل فى دار الكتب المصرية .

(٧) « بعض المخطوطات الفلكية من اليمن فى العصور الوسطى » مجلة المجمع العلمى المصرى بيانات عن عدة مخطوطات فلكية تثبت أن اليمن وعلى الأخص فى أيام ملوك بنى رسول كانت مركزاً هاماً لعلم الفلك .

(٨) « تاريخ علم الميقات فى الإسلام »
Actes du XXIXe Congres International)des Orientalistes.
بيانات ملخصة عن هذا الموضوع (انظر رقم ١٢ أدناه) .

(٩) « الجداول الفلكية فى العصور الوسطى الإسلامية »
Studia Copernicana, 1975.
حصر ابتدائى للجداول المختلفة التى حسبها الفلكيون المسلمون .

(١٠) مقالات عن كل من :

« ابن يونس المصرى » و « ابن الشاطر » و « الخليلى » .
Dictionary of Scientific Biography.

كما أعطيت الكتب الآتية لبعض دور النشر لتقوم بنشرها :

(١١) « علم الفلك الكروى فى الزيج الحاكمى لابن يونس » ..

تحليل دقيق للزيج (أى كتاب فى الفلك) الذى قدمه الفلكى المصرى ابن يونس إلى الخليفة الحاكم بأمر الله مبنى على المخطوطتين الفريدتين للزيج المحفوظتين فى ليدن وأكسفورد .

(١٢) « دراسات فى تاريخ علم الميقات فى الإسلام »

وصف وتحليل شامل لجداول لتحديد الزمن وتوقيت الصلوات الخمس التى استخدمت فى بغداد والقاهرة ودمشق وتعز باليمن وتونس والإسكندرية واسطنبول وغيرها من عواصم الإسلام ، وبحث فى تطور هذه الجداول من أيام العباسيين حتى يومنا هذا ، مبنى على أكثر من ٣٠٠ مخطوطة محفوظة فى مكتبات العالم المختلفة .

وقد وضع الدكتور الفندى خلال عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ نبذات مختصرة عن العلماء المسلمين فى العصور الوسطى وهم الواردة أسماؤهم فيما يلى ، وقد تم نشرها فى مجلة « المعرفة » بالقاهرة :

جلال الدين السيوطى ، البتانى ، ابن خلدون ، ابن باجة ، ابن البيطار ،

ابن حزم ، عمر الخيام ، أبو القاسم عباس بن فرناس ، ابن ماجد ، موفق الدين البغدادى ، داود الأنطاكى ، نصير الدين الطوسى ، الخازنى ، ابن طفيل ، أبو الوفاء البوزجانى ، نجم الدين المصرى ، الشريف الإدريسى ، أبو بكر الرازى ، الجاحظ ، وشمس الدين الخليلى الموقت الدمشقى .

وأعتقد أن الباب قد أصبح مفتوحاً بعد نشر قوائم المخطوطات الفلكية ووصفها والموجودة بدار الكتب – أمام الباحثين لإلقاء المزيد من الأضواء على جهود العلماء المسلمين فى هذا المجال الحيوى الواسع .

التعريف بالكتب :

مروج الذهب ورياض الأدب

المسمى بالمقامة التلبانية

لمؤلفه نافع بن الجوهرى بن سليمان ١٩٢ ورقة من القطع المتوسط — متوسط السطور فى كل صفحة ١٨ سطراً — متوسط الكلمات فى السطر ثمانى كلمات — الخط نسخ واضح .

دراسة للمخطوطة

بقلم : د . محمد عبد المنعم خفاجى [1]

(١)

هذه المخطوطة النادرة هى نسخة خطية وحيدة ليس لها أخ فى جميع مكتبات العالم ، وقد كانت فى مكتبة مؤلفها الحافلة ، ثم وقعت لى بمحض الصدفة ، بعد أن بيعت هذه المكتبة فى كل مكان . ومن حسن الحظ أنها كاملة وخطها واضح ؛ ولا ندرى سنة نسخها وإن كان من المؤكد أنها نسخت بعد عام ١٢٩٤ هـ ، وهو التاريخ الذى ذكره المؤلف فى الكتاب ، إذ توفى والده الجوهرى بن سليمان فيه .

والناسخ هو المؤلف نفسه ، ولذلك كانت المخطوطة موثقة ، وليس فيها كلمة غامضة أو ناقصة أو كتبت خطأ ، مما يجعل للمخطوطة قيمة كبيرة لأنها تنجو من خطأ النساخ وتحريفهم .

---

(١) عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر — أسيوط سابقاً ، والأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة الآن .

(٢)

وفى هذه المخطوطة أو المقامة يذكر المؤلف المناظرة العلمية التى كانت بينه وبين بعض الفقهاء أمام قاضى مركز السنبلاوين الشرعى . وقد صدرها بإهداء لهذا القاضى ، وكان صديقاً حميماً له ، ثم ترجم المؤلف لنفسه فيها ترجمة وافية ، ثم بسط الحديث فى هذه المناظرة التى انتصر فيها على منافسيه جميعاً ، وتجلت فيها للناس كافة سعة علمه ، ودقة عقليته ، وعالى ثقافته .

وفى أولها يقول المؤلف :

« قد كنت وأدهم الشبيبة طرب العنان ، وورقها أخضر مائس الأفنان ، أتجر فى بضاعة الأدب ، فوردت سهل بحره الصافى ، وطالعت منه هامى العروض والقوافى ، وكنت مغرماً بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستثبات الفضائل ، واستنساخ أقوال الأماثل .

« ثم اتفق لى أن أشار إلى ، وأومأ لدى ، صدر المدرسين ، ومفيد الطالبين ، الشيخ محمد سيف الدين ، قاضى مركز السنبلاوين متع الله المسلمين بطول بقائه ، أن أشنف سمعه الثاقب ، بحلية أدب من الغرائب . وكان كثيراً ما يجاملنى بحسن المجاملة ، ويعاملنى بلطف المؤانسة ؛ فالتمس منى كتاباً فى الأدب يعذب ورداً ومنهلا ، قاصداً بذلك تنويه ذكرى ، فأجبته مطيعاً » .

« ثم اتفق لى فى هذا الأوان أن سألنى من أمره مطاع لدى ، أن أملى جميع ما جرى لى بالمحكمة الشرعية الكبرى من المناظرات ، وما حصل لدى من المحاورات . فتلقيت أمره بالامتثال ، وسلكت فيها طريقاً لم تسلك قبلى لوارد ، وبسطت فيها نمطاً لم ينسجه ناسج ، ولا نحا نحوه قاصد ، ورسمتها مقامة ، تعرب بحسن معانيها عن لطائف المعانى ، وتفصح عن عذوبة السجع بما يفوق رنات المثانى ، قد احتوى على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وملح الأدب ونوادره ، إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصفته فيها من الأمثال اللغوية ، واللطائف الأدبية ،

والأحاجى النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، واللطائف المحبرة ؛ فهى حقيقة أن تكتب بسواد العيون ، وأن تشترى بنفائس الأرواح لا بنقد العيون » .

وتمتاز هذه المقامة بأسلوبها الذى هو صدى لأساوب القرن التاسع عشر فى النثر وفن المقامة ، وبأنها تحتوى على ترجمة وافية لحياة المؤلف ، وبأنها تعرض الكثير من أصول العلوم الشرعية واللغوية والأدبية بأسلوب يقبله الذوق ويرضى عنه الإنسان المثقف الواعى .

وأسلوب المقامة واضح فى هذا الكتاب ، وغالب عليه ، فالسجع الملتزم ، والحرص على الاقتباس ، والتزام تصوير الأسلوب لمختلف الثقافات الدينية والأدبية واللغوية ، كل ذلك واضح فى الكتاب . على أنه استغنى بنفسه عن ذكر البطل والراوية للمقامة ، فهو نفسه بطلها ، وهو راويها .

وقد كانت المقامة فى القرن التاسع عشر صورة للأدب الرفيع الموروث عن البديع الهمذانى والحريرى وسواهما من أعلام فن المقامة فى هذه الفترة الحافلة .

ويذكر فيها طلبه العلم فى الأزهر فيقول : « قرأت على علامة عصره وأوانه ، شيخنا إبراهيم الباجورى ، وحضرت دروسه فى المنهج والتحرير ، وكتب الحديث والتفسير ، وقرأت على مولانا الشيخ إبراهيم السقا شرح الجامع الصغير ، وشيئاً من كتب التفسير ، وقرأت الفقه وشيئاً من الحديث على الشيخ محمد الأشمونى ، وقرأت على شيخنا الخضرى شرح المنهج والتحرير والنحو والبيان ، ونافست فى الجد والطلب جميع الإخوان ، وقرأت على الشيخ مصطفى البدرى شيئاً من الفقه والنحو ، وعلى الشيخ على الرهابينى شيئاً من المنطق والنحو والبيان . ونظرت فى كتب المذهبين — الشافعى والحنفى ومن أجل من أخذت عليه شيخنا الرافعى ، والشيخ حسن العدوى الحمزاوى ، قرأت عليه شرح الشفا وقطعة من البخارى » .

ويفيض فى الترجمة لنفسه فيقول : « كان مولدى فى حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، وحفظت القرآن ولى دون اثنتى عشرة سنة ، ثم حفظت المتون كمتن أبى

شجاع ، ومنهج الفقه ، وألفية النحو لابن مالك ، والآجرومية ، والرحبية ، والجزرية ، والجوهرة ، والسنوسية ، ومتن السلم ، وتحفة الميهى ، ومتن السمرقندية ، ومتن الزبد لابن رسلان » .

« ثم رحلت فى طلب العلم ، وكان وصولى إلى الأزهر سنة ١٢٧١ هـ وقد فتح الله على فى علوم الفقه والفرائض والتوحيد والتفسير والحديث والنحو والمنطق والبيان والبديع واللغة والعروض والإنشاء والطب والحساب والتاريخ » .

ويذكر أسماء بعض الكتب التى طالعها فى مختلف العلوم والفنون . وهى صورة لثقافة العالم فى ذلك الوقت ، ويقول إن هذه الكتب كثيرة جداً تفوق على الألف ، ويعدد أسماء ما طالعه من كتب فى : فن التفسير وتعلقاته والقراءات وفى فن الحديث ، والتوحيد والفقه والفرائض ، والتصوف ، والبلاغة ، وفن العربية (النحو) ، وفن التصريف ، والحساب ، وفقه اللغة ، والبحث ، والمنطق ، والتاريخ والأدب وتعلقاته ، والطب » .

ويقول : « وطالعت من دواوين الأشعار والقصص والأخبار ما لا أحصى له عدداً فى هذا الوقت » وقت تأليف المقامة الذى أرجح أنه نحو عام ١٢٩٥ هـ .

ثم يقول : « ومؤلفاتى فى هذا الوقت تبلغ نحو الخمسين ، ولم يكن لى شغل فى الليل والنهار سوى مطالعة الكتب والأسفار » .

ويذكر احتضار والده ووفاته عام ١٢٩٤ هـ وما رثاه به من الشعر وحزنه عليه وفجيعته فيه .

وينتقل إلى حديث المناظرة العلمية التى جرت بين عدد من الفقهاء وبينه فى مجلس القاضى ، وحديث هذه المناظرة يستغرق جل صفحات المخطوطة .

ومع أن المؤلف ترجم لنفسه فى هذه المخطوطة إلا أن الترجمة تقف عند عام تأليفها ، وهو نحو عام ١٢٩٥ هـ ، مع أنه عاش حتى عام ١٣٣٠ هـ ، مما يجعلها غير كاملة الوفاء بالترجمة له .

ومن ثم أقول :

كان ميلاد المؤلف عام ١٢٥٠ هـ ، (١٨٣٤ م) ، ودخل الأزهر للتعلم عام ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) .

وبعد أن انتهى من مرحلة التعليم وحصل على الإجازة العلمية من أساتذته عاد إلى قريته (تلبانة) حيث استقر فيها مفيداً ومعلما وموجهاً ، يقول فى المقامة فى تصوير الجهل السائد فى قرى مصر آنذاك : رجعت إلى بلدى فلم أجد بها أحداً يحسن قراءة الفاتحة ، وصرت فيهم غريب الفضل منفرداً كبيت حسان فى ديوان سحنون ؛ وما زالت معتكف فى حرم المطالعة ، من كتاب قديم إلى كتاب جديد ؛ حتى جذبتنى حاجة الحياة إلى مخالطة الجهال الأغمار .

وأخذ يطالع ويدرس ويؤلف وينظم الشعر ، ويتصل برجال الإقليم (الدقهلية) ، حتى صار بعد قليل كبير العلماء فيه ، وإمام الإفتاء ، والعلم المشار إليه بالبيان ، وقصده الناس من كل جهة وحدب .

ومن الكتب الباقية من تراثه ومؤلفاته المخطوطة ما يلى :

أولا : رسالة تنوير الأذهان فى علم البيان .

ثانياً : مطالع الأفكار فى علم المنطق .

ثالثاً : السر المكتوم والدر المنظوم فى علوم المنطق والمفهوم .

رابعاً : كتاب جواهر الكلم فى منظوم الأمثال والحكم .

خامساً : المقامة السعفانية .

سادساً : مواعظ شعرية مجموعة ومرتبة على حروف المعجم .

سابعاً : قصة الإسراء والمعراج .

ثامناً : قصة المولد النبوى .

تاسعاً : رسالة فى التحليل وطلاق الثلاث .

عاشراً : ديوان شعر .

الحادى عشر : الفواكه الجنية فى القواعد النحوية .

الثانى عشر : رسالة فى البيان .

وهذه المخطوطات محفوظة فى مكتبتى .

وكان المؤلف لديه مكتبة زاخرة بالمخطوطات بلغت مخطوطاتها أكثر من خمسة آلاف مخطوطة ومطبوعاتها أكثر من ستة آلاف كتاب مطبوع إلا أنها قد بددت ولم يبق منها شىء .

وتمتاز هذه المخطوطة التى هى موضوع البحث بأنها تحتوى على عديد من القصائد الشعرية لمؤلفها ، مما يصح أن يكون صورة لشعره وشاعريته .

وتوفى المؤلف نافع بن الجوهرى بن سليمان عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) بقريته « تلبانة » من أعمال مركز المنصورة ودفن فيها ، عليه رحمة الله .

(٤)

على أنه عدا الكتب التى ذكرتها له فإن له كتباً مفقودة تبلغ أكثر من ستين كتاباً .

وقد طبع له كتابان :

أولها : قصة الإسراء والمعراج نحو عام ١٩٤٨ م .

وثانيهما : قصة المولد النبوى الشريف نحو عام ١٩٥١ م .

وعلى الجملة فشخصية نافع الجوهرى شخصية علمية ضخمة فى عصره ، وشهرته شهرة ذائعة ، وقد ذكره الزركلى فى كتابه « الأعلام » كما ذكره

وترجم له صاحب كتاب « معجم المؤلفين » . وهو حرى بالدراسة والبحث . .
وترجم له كذلك فى كتاب « الخفاجيون فى التاريخ» ، وكتاب « بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى » .

وأخيراً أقول : إن هذا العالم الأزهرى الذى عاش حياته فى قريته ، لو قدر له أن يعيش فى العاصمة ، لكان أنبه العلماء ذكراً وأجلهم قدراً ؛ وإن تراثه العلمى ليحفل بسعة الاطلاع ، وخصوبة الإنتاج ، وعمق الثقافة ، وهو يرتفع بمنزلته العلمية إلى منازل كبار العلماء فى عصره .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

فهرس كتّاب المجلد

صفحة

الفهرس

صفحة

رقم الإيداع ١٩٧٥/٣٢٨

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
تليفون : ٨٢٦٢٨٠ القاهرة